

منشورات كلية الآداب والتربية
جامعة قاريفوس

مجلة
كلية الآداب والتربية

١٣٨٩ ج. ١

١٩٨٠ م

المجلد التاسع

مجلة

كلية الآداب والتربية

منشورات كلية الآداب والتربية

جامعة قاديون

بنفسلي

الجامعة العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

مجلة كلية الآداب والتربية

هيئة التحرير

دكتور	رجب بورقوس	أمين التحرير
دكتور	عبد الحميد محمود	عضوا
دكتور	عبد الله الرهيمي	عضوا
دكتور	رضوان حلف الله	عضوا

العدد التاسع

١٩٨٩ و - ١٩٨٠ م

مجلة كلية الآداب والفنون

مجلة علمية ثقافية تصدر سنوياً عن كلية الآداب بجامعة قارونسي +
ولا تعبر الآراء التي تنشر بالمجلة إلا عن رأي أصحابها ولا تمثل وجهات
نظر الكلية ولا هيئة التحرير +

تحفظ الكلية بجميع حقوق الطبع ولا يسمح بإعادته إلا بإذن
مسبق +

جميع المراسلات ومواد التحرير ترسل الى العنوان التالي :

مجلة كلية الآداب والفنون

جامعة قارونسي

الجمهورية العربية السورية - حلب - المنطقة الاشتراكية

بشماري

التمن للنسخة الواحدة 1000 درهم أو ما يعادلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَسَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا
كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ *

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

قرآن کریم - من سورة آل عمران

فهرس

مقالات

رقم الصفحة

- ١ - الصاجة والحربة ١٢
د. رجب بودبوس
- ٢ - اشومة من القلعة ٢٥
د. رشيد الجعيلي

بحوث

- ٣ - سبعة عام الإنسان الاجمالي ٢٤
د. صبيح قنوص
- ٤ - نمو السكان في مصر سنة ٦٧
د. منصور الكبيسي
- ٥ - السوسولوجيا والامة المجتمع ٨١
د. عبد القادر عرابي
- ٦ - احمد رنيق المهدي ١٥١
شاعر الوطنية والانسان والحب
د. عبد القادر احمد رمضان
- ٧ - تطور مورولوجيا مدينة مصراته في عهد الثورة ٢٥٢
د. فوزي الاسدي

٢٢٦

دعوة للمشاركة

مقالات

الحاجة والعربة

للكنور رجب بونبوس

صمّم ظم التطبير

الحاجة والحربة

الدكتور رجب بونبوس

هل يمكن تحديد الحاجة ؟؟

وما علاقة الحاجة بالحربة ؟؟

لكنني نجيب على هذه التساؤلات التي طرحناها هاهنا من الضروري
أن نحاول أولاً معرفة ما هي الحاجة ؟؟

إن الحاجة حتى وإن نشأت في جنوح نحو الأشياء المادي - كما
هو معاش - لا ألبا في تركيبها ليست مادية صرفة .. فهست الحاجة
إلى الأكل مجرد التمام كمية من الطعام هت أو كثرت .. وليست الحاجة
إلى الملابس مجرد ارتداء كمية من القماش إيا كان نوعها .. وليست الحاجة
إلى السكن مجرد سقف وأربعة جدران مهما تفتت في هذه العلاقة .. إن
الحاجة مركبة وجودي ومعني بهذا أن الأشياء ليس إلا نتيجاتها تتجاوز
الذات نحو غيره .. أي أن الذات تحدد ذاتها حاجة لكني تسمى لأشياءها
والكها باعتبارها تتجاوزها نحو غيرها ، فهي هذا التجاوز للحاجة حال
تشيائها تعقن الذات وتأكيد للوجود ..

ولهذا لكني اتهم الحاجة لا ينبغي أن ننظر إليها وإلى الأشياء مجرد
نظرة عادية خارجية أي من خارج الذات نفسها التي تحتاج والتي تتدلى
على أشياء هذه الحاجة كما تعلق الماركسية حين اعتبرت الاتمان حيوان
اقتصادي .. وإننا علينا أن ننظر إليه من داخل الذات نفسها لتبين الطبع
الوجودي الذي يطبع الحاجة والدعوى بوضوح إليه الأشياء .. ولهذا

السبب . . . أعني لهذا الارتباط الوثيق بين وجود الإنسان وحاجاته فأن الإنسان يعتبر خالق حاجات ، أن مقارنة بسيطة ولو طارة تؤكد لنا هذه الحقيقة أي حقيقة التعبير والتعبير الذاتي يحدث في حاجتنا من فطرة أخرى . . . وهذه الجبلية بين الوجود والحاجة ، ونعبر الحاجة إلى وجود والوجود إلى حاجة هي معصرك التاريخ الانساني فهو التقدم والتطور ، وهي المسؤولة عن نقصان عالم الإنسان خلق الحاجات عن عالم الحيوان المتجدد في حاجات متعددة ثابتة وأولية . . .

إن الصراع الانساني ضد الطبيعة أولا وانساني كانت المسيطرة على حاجاته ، ثم سرانه بعد ازالة الدين حلوا محل الطبيعة في السيطرة على حاجات الآخرين حتى تمكنوا من تحرير حاجاتهم وإنتاج أول أداة فريضة على الطبيعة الاستجابة لحاجاتهم بدل خضوعهم لها ، أن هذا الصراع يؤكد لنا الطبيعة الدائمة والمتغيرة واستمرار الحاجات ولو كانت الحاجات ثابتة ومحددة لظل الإنسان في مرحلة الجوع والاعطاش إلى الأبد . . . وهذا بدوره يؤكد لنا حقيقة أخرى وهي أن الإنسان في سرانه من أجل إشباع حاجاته أما يتسارع من أجل تحرير نفسه ، ومن هذا انكشف العلاقة الوثيقة بين الحاجة والحرية إذ ليس الوجود الانساني الا حرية تمدين . . . وبدون هذه الحرية لا معنى لهذا الوجود . . . إذ في العنق المسعر الحاجات تكون حرية الإنسان ، وإذا فانا إذا أردنا هذا العنق قضينا على هذه الحرية وجدنا الوجود الانساني بحيث لا يكون هناك فارق يذكر بين عالم الإنسان وعالم الحيوان . . .

وإذا كان في الحاجة تكون الحرية ذلك فإن هذا ليس فقط من حيث التحكم الخارجي في حاجات الإنسان من قبل الآخرين أو عذبا من

(الفصل الثاني من الكتاب الأخضر من ١٦٥) .

فيل الطبيعة . بل أيضا في العلاقة الوثيقة جدا بين حرية الإنسان وخلق الحاجات ، ان خلق الحاجات واشباعها والذي يعني انطولوجيا تجاوزها واستقلالها عن الحساب هو ممارسة الحرية . ان الحاجة دافع من ناحية لانه هي التي تدفع الانسان الى الانتاج والابتكار والتطور ، وهي هدف من ناحية أخرى ان كل انتاج وكل ابتكار انما يهدف لاشباع حاجة ، ان جعل الحاجة هذا لا يمكن ان يتصور ويزدهر الا بوجود الحرية او بحرية الوجود . ان الحركة بين الدافع والهدف لا يمكن ان تتم الا اذا لم يكن هناك عائق يمنع هذه الحركة .

وعلى ضوء ما سبق ذكره يمكن ان يميز في الحاجات صوما بين الحاجة الواقعية وتعني بها تلك التي لا يمكن تأجيل اشباعها . . . وحسن حدد لسببية من إنسان لاخر لا يد وأن يتصور كل انسان حرة في تحديدها والعمل على اشباعها . . . وهذا كالحاجة التنظيمية والتي يمكن تأجيل اشباعها . وهذه بشكل أوضح من تلك لكشف لنا بصراحة عن طابعها كمانع على العمل والانتاج لانه في هذه الحاجات التطلعية تتأكد اندامية الخدمة بكل الاساذ واختلافه عن غيره من الدوافع والتفضيلات . . الخ . . . والحرية هي العلاقة بين الحاجات الواقعية والحاجات التطلعية ، أو بمعنى اقل هي المسئولة عن تحويل الحاجات التطلعية الى حاجات واقعية تتجاوزها الذات عند الاشباع . . كما انها مسئولة أصلا عن خلق الحاجات التطلعية ، وفي هذا يتبين من التقدم والتطور وأي تدخل في هذه الجدلية بين الواقع والمستقبل يعني الركود بالنسبة للإنسان والتخلف بالنسبة للمجتمع وجعل الاكبر بدون مستقبل . .

ان تعلى الحاجات على الانسان وتضيقها العاطفا عليه لاشباعها حرة تلك انني لم يحقق بعد اشباعها ، وهي بهذا الامتناع تشكل تحد في وجه حريته ، وهذا التحدي يحرم معنى مطلوب بل ان الحرية نفسها تطلب هذا

تتحدي .. ولكن إذا كان هذا التحدي بشكل لا تقوى حرية الإنسان
على مواجهته ولا قبل لها به كما في النظام الماركسي والرأسمالي فإن
الحرية تنكس .. ويعظم الأمر حين الشخصية ليست إلا اشكاف الحجرية ؛
و أن الحرية تقع بين حاجات كلها كانت صعبة المنال كانت أشد العاطف
تطلب الاشباع .. وبين واقع لا يعطيان أية فرصة لمعادلة الاشباع ومواجهة
تتحدي .. فلا يبقى أمامه غير الاعراض المرضية لتطبيع رغبة أولاً وقبلاً
بما عجزت من اشباعه وانعزل ..

كيف نحافظ على هذه الحركة الجذلية بين الواقع والمستقبل حسرة
وخلقة .. كيف نحافظ على كثرة الإنسان حراً دون أن يؤدي هذا
إلى الفوضى التي توهم نسي الحرية فتفريده .. كيف يضمن كس إنسان
يومه الذي يعيشه ومستقبله الذي يسعى إليه ..

لنحصر قبل الإجابة على هذه التساؤلات وجهتي النظر المتناقضتين
في هذا الموضوع .. ولنترض من ناحية أننا حددنا الحاجات ؛ ولنتصور
وضع الإنسان في هذا الوضع : ماذا يفعل بعد ؟ انه على أحسن الفروض
بالكل هو يبني ويسكن ، ثم ليس له أي أمل في أن يتطور نفسه ويحس
مسنوء ، وبمعنى أدنى لم يعد بإمكانه أن يحقق وجوده الخاص .. لقد
تعمد إلى فكرة حتى بالسبب نفسه مجرد كشيء يكرر نفسه كل يوم
دون أن يكون بإمكانه التحلل والخلق ، انه إنسان لا مستقبل له ..
لقد جعد ، بتحصيد حاجات حرية الإنسان وتشتت على حق الاختلاف ؛
وهذا ما حدث في النظام الذي تحاول تطبيق الماركسية ..

إن ساركس لم يهتم بمسألة الحاجة كما لم يهتمها البلاط من .. في الحاجة
تنكس الحرية ، واهتم فقط بالاشباع الذي بصورة استهكية أي على
أساس بقاء الحاجات ؛ أو على الأقل تحنيد سرعة تنبهه وتطورها من

الخارج بقوانين وتوجيهات هذه اركان هذه النظم في محاولتها اجراء
التوازن المطلوب بين الحاجات والاتباع في اتي الانتاج وتحديد الحاجات
والمصلحة الخلقية وفي هذا الخصوص نلاحظ ما يلي :-

1- انه لم يفرق بين حاجات العائلات والذي هو مرتبط ارتباطا وثيقا
بالحرية وبين الاختلاف والذي هو مظهر من مظاهر النظام الرأسمالي
كما سري :- وكانت النتيجة قتل الضوح والكسوف ونفس كل
المجاولات لتدفع بحجة الانتاج والتي تقف دائما بوجه التسوق او
على الاقل بوجه التياؤم ، وبوقف الامر على السلطة الخارجية
وبدني سلطانها :-

2- لاسباب اقتصادية ومتمثلة بضرورة التطوير بحسبة الشئ الذي
يصل الى بعض البلاد ، وانما الاهداف الاقتصادية التي وضعت
تحت تأثير ظروف سياسية دولية وبحسبة ، انه لوحظ ان سرعة خلق
الحاجات لا تتناسب مع السرعة على الانتاج لاسباب عديدة :-
انما انما هذه النظم الرأسمالية السابقة او المتواجدة في أماكن
الخرى⁽¹⁾ ولم تكن هناك من حاجي بالنسبة لهذه النظم سواء
التحكم في عملية الحقول هذه من الخارج أو من حيث انكل فرد
عائله كما ونوعا وازن انبعاثها اما مباشرة او بغير مباشر
عن طريق التحكم في الامور :- ولكن هذا التحكم هو في حقيقة
الامر تحكم في حرية الفرد⁽²⁾ مما أدى الى انه يصبح الفرد يتكرر
نفسه ويكرر غيره ومن الخلق والابصار :-

1- غير ان حال ما كان يمكن السلطة مدبرة هذه ان تنسحب الى العلاقة
بين الحاجة والحرية :-

(1) نظم الملكية واختلاف الإنسان الفصول الخمسة العدد 5 :-

(2) الفكر الكتاب الاختيار العقل الاقتصادي من 1 :-

والعكس ينكسر هنا في أنه لم يفرق بين الصعوبات العملية للتربية
والعن النظرى الدائم والذي يقدم به العمل الثاني من الكتاب
الآخر كما سرى ..

أما في مجتمعات أخرى ، ولأنها رُسبانية متطورة تقنيا ،
ولأنها مجتمعات سيلاك ، فإنه يجب أن تدفع نسبة الخلق هذه
الى أقصى حدودها بل زيادة على ذلك تمكنت بواسطة العناية
والاعلان المستخدم فيها كل التقدم العلمي من أجل الاسراع في
نسبة خلق الحاجات هذه بما ادنى الى :

١ - تبشير خبرات المجتمع بحصول حاجات تطلعية في ضرورات مع
وجود نقص في الضرورات عند بعض ميقات المجتمع ..

٢ - تحول الاقتصاد الى نوعى وسبق مفهوم من أجل الربح ..

٣ - تحول عملية خلق الزاد احتلاق الحاجات الى محسوس بطرس
لأفراد أنفسهم ..

٤ - تنظيم الاجتماعي ذات فئة كبيرة من المجتمع تمنح ، كذا الضرورات
مع انها تحقق الغير حاجاتهم التفضعية ..

والسر وراء هذا كله ينكسر في أن هذه النظم لا تدبر ذات مسطرة
من الشجع الحاجات التي خلقتها عند الناس .. ولهذا فبعضنا أن نحقق
وأن ندرج بحسن حاجات جديدة حتى يزداد الطلب ، نسبة للعرض
وبسببها تضرب الاناج والى تحقيق أكبر قدر ممكن من الربح ،
تطلب بذلك العائدون للاقتصاد من ، الطلب يخلق العرض ، الى
العرض يخلق الطلب ..

بإذن انظر العصور الأربعة : الأربعة عقلية الاقتصاد : العدد ١٠١

أن النظام الرأسمالي كما قد يتفكر البعض اختلافي حاجيات جديدة ، ويعتبرون تسببها اختلافي لأن الخلط في هذا لا يتم بسهولة طبيعية وتقديرية بل نتيجة تأثير النظمية والأعلام المستخدم فيها أخذت ، فحصلت هذه العلوم ، ، وبهذا يتضح لنا أن هذه الحرية التي تدعيها النظم الرأسمالية ليست في حقيقة الأمر حرية ، لأن الحرية هنا خاضعة لضغوط خارجية تعبرها كما هو الوضع في النظم الشيوعية ، ، أن الحرية هنا كما هو هناك مزيفة ؛ لهذا فإن التوازن دائما مختل ؛ في النظام الرأسمالي بين اختلافي الحاجيات والقدرة الحثيثة على الاستيعاب ؛ وفي النظم الشيوعية تحديد الحاجيات مباشرة أو لا مباشرة يؤدي إلى استيفاء القدرة التي الانتاج ما يؤدي بدوره إلى اختلال التوازن ، ،

أن هذين الحين يضربان بالحرية ويعدمانها ، ورغم تناقضهما انطاعرا فإن تبعيتهما واحدة ؛ فهي الحل الأول الأمر واضح لا يحتاج لتوضيح إذ أن تحديد الحاجيات قضاء على الحرية ، ، أما في الحل الثاني فإنه ؛ بما أن عملية الحل لا أو كما سببها الاختلافي لا تتم ذاتيا وبشكل تلقائي طبيعي وإنما تتم تحت تأثير النظمية والأعلام ما يجعل الحرية أسيرة ما لم تغلقه ؛ وأن تصبح مسيطر عليها من الخارج في عملية خلق حاجيات لها ، ، وليس حرة حقيقة في نشاطها الاختلافي ؛ أي حصلت إبطال نشاط الحرية الخلاق في الحين ، والسبب ؛ -

في النظم الشيوعية كما في النظم الرأسمالية لم ينظر إلى العلاقة بين الحاجة والاستيعاب أو بين الحرية الخلاقة ومسكية الانتاج ، ، فملكية الدولة لادوات الانتاج وللانتاج وتمديدتها العائد منه على المنتج في شكل أجور قد حدد من الخارج النشاط الخلاق للمنتج وقضى ذلك على حريته كأساس للتطور والخلق أما في النظم الرأسمالية فإن الإنسان يدفع أجور حاجيات

جديدة ، وله أن يخلق أو يبنى ما يخلق له من الحاجات من حيث دون أن
 تكون بإمكانه تصابيحها ، ففي العطين العلاقة بين الانتاج وخلق الحاجات
 متوسطة ، في احداهما متوسطة بالدولة المالكة للانتاج والادوات ، وفي
 الثانية متوسطة على الرأسمال المالك للانتاج والادوات بحيث أن أي سعر
 في المنتج لا يشرح حقيقة التي تدفع اليه وفي حقيقة الامر لصالح الرأسمالي
 أكثر منه لصالح المنتج ؛ لصالح الرأسمالي لأن السعي للتصنيع يعني زيادة
 الانتاج والتي هو ملك الرأسمالي ، ثم إن التصنيع هو زيادة في الاستهلاك
 الذي يزيد في ارباح الرأسمالي ، وفي كل هذه الاحوال لا يمكن ان
 يكون هناك توازن بين عملية خلق أي خلق الحاجات والانتاج ، لأن
 لا يمكن ان تكون هناك حرية مستعجلة .

اذن نكرر من جديد السؤال الذي طرحناه : وما هو الحق في
 اذا كان الملاك العائد لا يخلق في الحقيقة بل لا يمكن ان يكون اليه
 لاسباب عدة ذكرناها سابقا من التغير والتغير في العبادات و... فكل
 الحاجات واليوة التي تزداد تصاعدها بين الحاجات والانتاج ، كما ان
 العديد من الحاجات يعني التكرار والوجود ؛ مثل أي رغبة في التكرار والتقدم
 أي تحسنه ، كما ان الانسان في التقدم على حريته .

كيف نحافظ ان على هذه الحركة - فالحق في الحاجات والانتاج -
 حرية خلاقة ؟

كيف نحافظ على كينونة الانسان حراً دون ان يرضى ذلك الذي
 الفوضى التي ترقى على الحرية نفسها تنعزها .

ان البشر بسيط وجفوني في نفس الوقت متعمق في عقوبة انهم كذا
 وليس الجراء والذئاب التي تسفل صنع الانسان من اجل حداثته والتجارب

والله اعلم بالصواب

هو تدخل مضاف تعسرية وللاستجابة والاضطرار الخلقى القوي إلى التقدم ، كما أن إطلاق المدن واستغلال ذلك من قبل الرأسمال يؤدي إلى نفس النتيجة وإن اختلف السبيل . . . أن النشاط الخلاق لا يمكن أن يتم وعلى صورته الصحيحة إلا في مجتمع فيه الأكتاج يعود لمنتجه ، في مجتمع « شركاء وليس أجراء » ومن هذا المبدأ فقط يحدث التوازن بين النشاط الخلاق وبين الإنتاج . . . فالإنسان في هذه الحالة يخلق الحاجات التي يمكن له السعي لإشباعها أو بمعنى آخر ينتج ما يشبع حاجاته التي خلقها . وبهذا فقد نحافظ على النشاط الإنساني الخلاق والذي يؤدي إلى التقدم والتقدم ونقضي على القومسي والاستعباد . . . أن الإنسان محدد هنا بحاجاته بغيره دون أي تدخل خارجي . . . أي أن الحرية تحدد نفسها . . . وبهذا تجيب على السؤال الذي طرحناه في البداية : هل يمكن تحديد الحاجة بغير أن الحاجة يمكن معديتها ، ولا يمكن أن يسئل في حقها ، المدن كما في النظام الرأسمالي ولكن ليس من الخارج كما في النظام الشيوعية ، ولكن من الداخل أي أن الحرية تحدد نفسها .

إن تلك الأكتاج من قبل المنتجة ذي إلى التوازن بين الحرية والضرورة ، الضرورة تتل في الحاجة الواقعية ، وحرية تنك في النظام نوع حاجات عديدة وبما أن الضرورة أو الحاجة الواقعية ليست في الأصل إلا نظاما فإن الضرورة ليست إلا الحرية وقد وضعت لحدود نفسها وتخلق بالتالي التقدم والإبداع ، إن غاية المجتمع الاشتراكي الجديد هي تكوين مجتمع سعيد لأنه حر . . .

«أغلوطة في المقدمة»

الدكتور رشيد الجملي

تأليف التاريخ

((أغلوطة في المقدمة))

الدكتور رشيد الجهملي

قسم التاريخ

حقاً أن كتب المقدمة لمؤرخ عبد الرحمن بن محمد بن خلفه بن (المتوفى سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م) هو أحد الكتب المهمة في التراث العربي ، وتعلي على هذه الأهمية تصفة خاصة منه كنوع من احتضاره العربية الإسلامية جيداً ، ولأنه القوية المقدمة من الموضوعات التي وردت فيها ، ومع ما تقدم قلنا نرى أن مؤرخنا ابن خلفون ، قد غلبت مقصدته هذه كمنهجة وإثبات من واجبات التنريد عنها ، ثم توسوع هذه الأغلوطة فتركز حول نقى ابن خلفون لكل ما قدم به الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية في مجال رحابيه حركة الترجمة أولاً واشتغاله بالعلوم ثانياً ، ولما كان واقع الأمر هو على نقض ما ورد عند ابن خلفون فسنقول فيما يلي وياخذ ما يدعي الأمير الأموي من جهود في سبيل تشييد حركة الترجمة ، وما رآه ذلك من التسرعه إلى البحث العلمي وبخاصة في معمار المساء (الكساء الفضية) ، ثم نحرق بعد ذلك ما ورد عند ابن خلفون بهذا السند موضحين في ذات الوقت كيف أن مؤرخنا قد طأ به الصواب تماماً فيما نحن بسندنا .

يتبع الأمير الأموي خالد بن يزيد (المتوفى سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م) من كثر الذين احتضوا بحركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي ، بل أن الأمير خالد كان أول شخص في

ابن جرير يترجم ترجمة كتب الطب والكيمياء والهيئة التي العربية ، كما انه كان
 ابن عربي يعيش في العصور العشرة ويظهر منها بمرکز جدير بالنظر والاعتبار ،
 ولعل من خلفه من مؤلفات في هذا المجال - وجدت لها مصادر - في حسي
 أقوى قبل مدني على ذلك - وأرفع ان خلدنا هذا لم يكن رجلا عاديا
 في تاريخ الأسرة الاموية ، وهذا هو ما نستشفه من خلال ما ذكره ابن
 النديم عن صاحبنا الأخير الاموي ، ففي هذا السياق يذكر المؤرخ أبو
 الفرج محمد بن سعد بن السليم (المتوفى سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٦ م) : « أبو
 خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الاموي ، وكان من علم
 فوش يترجم العلم ، وهو الذي عني باخراج كتب الفقه في الصناعة :
 وكان فقيه شاعرا فصحا حريذا ذيا ، وهو أول من ترجم له كتب
 طب و نجوم و كتب الكيمياء ، وكان جوادا ، ويقال انه قيل له : لقد
 صنعت أكثر ففعلت في طلب الصناعة (علم الكيمياء) ، فقال خالد : ما أطلب
 بذلك إلا أن أعني شعالي وإخواني ، إني صنعت في الصناعة فخلوت ذوي
 علم أجد منها عروضا إلا أن أجمع آخر هذه الصناعة فلا أخرج شيئا عروضا
 يوما أو عروضا إلى أن يفت باب سلطان رغبة أو رهبة ، ويقال انه أصبح له
 عمل الصناعة ، وله في ذلك عدد كتب ومسايل وله شعر كثير في هذا الفن
 رأيت منه - في حديث هذا الأخير - نسيم - نحو خمسمائة ورقة ، ورأيت من
 كتبه : كتاب العزارات ، كتب الضعيفة الكبير ، كتب الضعيفة الصغير -
 كتاب رخصة إلى ابنه في الصناعة : « ١ » ، ونفس المعنى يذكر المؤرخ أبو
 الفرج محمد بن أحمد الأندلسي (المتوفى سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٩٠ م) :
 « وكان خالد بن يزيد نصيرا فاعلم الكيمياء ، وله في الكيمياء ومسايل
 وأشعر بادرة دالة على معرفته بمرامته بها : « ٢ » ، وفي تاريخ أسلاف ابن
 حجر بن كثير الدمشقي (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) في ترجمة خالد بن
 يزيد : « ٣ » ، انه كان من شاعرا ونسب إليه شيء من علم الكيمياء وانه
 كانت له معرفة بحسب من علوم الطبعة : « ٤ » ، وكان لخالد بن يزيد الاموي

الحكيم (فرغ من الحكمة في علم الكيمياء) متفوية في فوائدها وعلاجه وبعد
 ايامها اثنان وثلاثمائة وخمسة عشر سنة اولها الحمد لله الواحد الفرد الذي
 له العز والمجد ، ، الح ١٢١ . وكان خاله يوسف بالعلم ، وقبل عنه فله
 علم عظيم العرب والعجم ، كان يقول : كنت معني في كتب ومعارف من علماء
 ولا من الجهال ١٢٢ . ومن الباحثين الحديث الذين يؤيدون الامير الاموي
 في رعيته لحركة الترجمة واشغاله بالعلوم ، الاسد ذي القرن ، حيث يقول
 بهذا الصدد : (وكان خالد بن يزيد قد اشتغل بالكيمياء بارشاد والده
 نصراني ، وانه امر بترجمة كتب في الكيمياء من اللسان اليوناني الى اللسان
 العربي) ١٢٣ . وفي هذا المجال ايضا يقول الامام عز الدين : (كان خالد
 ابن يزيد اذن من بحث في كتب الفقه ، وهو اذن من ترجمت له الكتب
 القديمة في الطب والنجوم والكيمياء) ١٢٤ . كما بحاجة الامامية زعموا
 عرفته ، فقد اوردوا تعليلا مرفعا لاسباب ترجمة خالد للتراث الاجنبي ،
 فوي قول بهذا الصدد : (ولما يشرح خالد لاسدقائه الاوقية ، الكتب ،
 وهم يتحدثون معه بلغة ثرية عنه ، فبدأ خالد - كقول خاله في سلسلة
 عظيمة من دماء الحركة العلمية - بدأ دعوة المسلمين من الاغريق والعرب
 من الاسكندرية وبعض اهلهم بترجمة اهل يونانية ومصرية الى اللغة العربية
 ، امر بذلك على ان يتعامل مع الثقات المخلقة بذلك هو) ١٢٥ . ومن
 الباحثين من بلغ لاهجيه بالامر الاموي الى حد التساؤل بهذا الشأن :
 هل هو واقع الطريف او واقم ذلك العرب الفطري في تشغوا به بشي
 الامعجاب ؟ فقد امر خالد بن يزيد بترجمة الكتب القديمة في الكيمياء الى
 اللغة العربية ، وهذه كانت الترجمات الاولى ، وقد مضى طويلا الى
 ومائة سنة ، لكن هذا العلم (الكيمياء) على الرغم من غمسه ، نشر
 بسرعة في الشرق كله ، وكان الكيمياء في شكله في سرعة عليه ١٢٦ .

ان خالد بن يزيد كان اذن من اضاء شعلة العلم عند العرب ، وفي هذا

العلم ذاته بشي وأي فضل، وكانت أول معرفة خالصة للعلم وخاصة
الكيمياء في مصر حيث قام إليها بالسفار عديدة شغف خلالها بالكيمياء
والأدوية التي كانت تكتشفها عن إمكانية تحويل المعدن إلى ذهب، فظهر
مدرسة كتب الكيمياء التي كانت معروفة في مدرسة الاسكندرية، وكانت
مدرسة الكيمياء، أما في ذلك الوقت في الاسكندرية (١٠١) ، ويبدو لي من
خلال ما ذكرته معظم المصادر التي ترجمت للأمري ، أن بعضا من
مؤلفاته في مجال الكيمياء ، قد بقيت معروفة فيما بعد ونقطة نظريته (١٠٢) ،

لقد كان الأمير خالد بن يزيد - دون شك - أحد الذين ساهموا في
العلوم في القرون الأولى الهجرية ، وإن نجده نعلم المعرفة نفسه التي
الحصول على مصنفات الأغريق والبربر (١٠٣) ،

والآن وبعد أن استعرضنا وبايجز شديد ، الدور الذي لعبه الأمير
الأمري في مجالي الترجمة والعلوم ، فربما أن بينا البعض من آراء الباحثين
قدسها وحسبها ، مشائرها ومنهجها ، تأتي في بيان من يسرى خبرها
ذهبا بله آثما بخصوص رعاية خالد بن يزيد حركة الترجمة أولا واستعماله
علمه الأقدم ثانيا ، حيث يعد صاحب هذا الرأي في فهمي كمر ما ذكره
عن الأمير الأموي بسعة خاصة والحركة العلمية في هذا الوقت (١٠٤) ،
الأمري الهجري (١٠٥) ، الساج الميلاوي (١٠٦) بسعة خاصة ، ونعني في ذلك بعد أن
أصبح هذا الرأي ، ووفقا من صاحب التسمية من من تصدق كذا ، فقد
كان مؤيدا هذا المصدر الوحيد الذي لم نجد له مثالا من جميع المصادر
التي ترجمت الأمير الأموي والذي نذكر على خالد بن يزيد أمر وعلمته
مدرسة واستعماله بالعلوم ، فهو يقول بهذا الخصوص (١٠٧) ، وربما
سبوا بعض المذهب والافكار منها (١٠٨) ، خالد بن يزيد بن معاوية
(١٠٩) ومن العلوم التي كان خالد بن العباس العربي والمعاوية إلى أن قرب فهو
يعيد عن العلوم والمفاهيم وأجمل وكيف له بمناجاة تربية المنهج منير على

معرفة نتائج التراكبات والمزجتها وكتب المؤلفون في ذلك من الطبعات
 وطلبوا أن يكون بعد ولم يترجم لهم إلا شيء يكون خالداً من يزيد الخسر
 أهل المادرك الصلبة تشبه باسمه فيكون ... و ... و ... و ... و ...
 من انسابها ، و قيل أن شيء على بيان رأينا في هذا الموضوع ، أن نرد
 على من زعم من يحاول أن يخطئ حق سابعنا في هذا المقصود بدليل الخسر
 يضاهي إلى مجموعة الأدلة التي تقدم بكوننا نحن الأمير الأموي في وعاءه
 مترجمة وانصرافه إلى البحث في العلوم القديمة ، ودليل الجديد ليس هو
 الدليل الأخير في هذا السبق ، ومن جهة ثانية فإننا لم نجد بعد إلى شيء
 شيء من هذا القبيل ، وإن ما أوردناه آنفاً يعني بالعرض المطلوب من و ...
 من ذلك بكثير ، أما دليلنا هذه المرة فبما أن النظم أيضاً الذي يفرض
 بهذا الشأن ، و كان خالداً من يزيد بن معاوية يسمى حاكم كل مروان وكان
 داخل في قصة وله حصة بجمعية معلوم ، وهو الذي أمر بنقل الكتب في
 اللغة من اللسان اليوناني والحبشي إلى العربي ، وهذا قول نقل كان في
 الإسلام من لغة ... و ... و ... و ... و ...
 ... و ... إلى ... أيضاً على ذكره من مصادر ... و ... في ...
 التاريخ الإسلامي ... كان أول من رعى أمر الترجمة ، بل هو أول من بحث
 في العلوم القديمة وبخاصة الكساء في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ،
 وإن أي شيء آخر ... سواء كان قديماً أم حديثاً ، ... أم ...
 يخرج عن هذا الرأي ، يتألف تماماً بحقيقة ذلك الاصطاح الخوي للصادر
 والمرجع في تأييد مسجود تمام والطلق في كل ما نطرقنا إليه أكثفاً ، وخاصة
 وإن الشك لا يخرج عن دليل من ... أيضاً هذا .

الهوامش

- (1) ابن النديم : الفهرست ، ص 251 ، لايزك ، 1871 .
- (2) ساعد الله دلسي : مطبقات الاسم ، ص 62 ، النسخة المشرقة ، 1967 .
- (3) ابن كثير : البداية والنهاية في التاريخ ، ج 9 ، ص 80 ، بيروت ، 1965 .
- (4) حاجي خليفة : كشف القناع ، ج 2 ، ص 125 ، طهوان ، 1278 هـ .
- (5) ابن قتيبة : المعاني ، ص 252 ، القاهرة ، 1975 .
- (6) De laet : The History of Philosophy , P. 17 , London, 1953 .
- (7) Holmyard : Makers of Chemistry , P. 43 , Oxford, 1937 .
- (8) لعمريه هونكه : تسمى العرب اسطخ من الغرب ، ص 278 - 279 ، بيروت ، 1966 .
- (9) جاك ريسلر : الحضارة العربية ، ص 177 ، القاهرة ، 1970 .
- (10) جلال مغيرة : أثر العرب في الحضارة الأوروبية ، ص 17 - 18 ، بيروت ، 1967 .
- (11) انظر ابن النديم : الفهرست ، ص 251 ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج 5 ، ص 220 - 221 ، بيروت ، 1969 .
- (12) A. lemaire : Arabic Antiquities, P. 40 , London, 1890 .
- (13) ابن خلدون : المقدمة ، ص 55 ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- (14) ابن النديم : الفهرست ، ص 251 .

بعوث

« منهجية علم الإنسان الاجتماعي »

دكتور : سبيح فنوس

منهجية علم الإنسان الاجتماعي

دكتور : صبحي فتوح

يرتبط من مقدم كبير من انشطعات باثي وثقافيا الا انه يجد كثيرا من مفكرى علم الانسان الاجتماعى (الاثروولوجيا الاجتماعية) Social Anthropolgy كان ولا يزال اهتمامهم منصب على دراسة التكن الوظيفى لمجتمع " " . وهذا الاهتمام كان مرجعه الى ان التدرجات البدائية المبكرة كانت متركزة على دراسة المجتمعات البدائية قليلة الحجم من ناحية السكانية ومعقدة الثقافة والتي تفتت بالشولة في اوسيتها بأغلفة الاجتماعية . وقد رأى بعض من مفكرى علم الانسان وعلى رأسهم رادكليف براون Radcliffe - Brown أنه يجب على المشتغل بعلم الانسان الاجتماعى ان يدرس المجتمع من خلال مثاليته بمجتمع أحسن وخاصة فيما يتعلق بحراسة البواعث والاحداث الموجودة في المجتمع الخاضع للدراسة . إلا ان وجه النظر هذه التي أتت عليها رادكليف براون لا يفيدها في شيء لانه لا يوجد سوية وثابته في مثل هذه الزعماء ، حيث ان مسا بمشود بعض المبداني جده أو واقع أو لسقا بالنسبة لمجتمع السدي يتوزع بعراسته على انه واحد مبداني أخر جبهة عن مجموعة من التهورات أو التهورات مبدية ، ولذا فإنه يصعب مقارنة هذه البواعث حتى وان كانت موجودة في بعض المجتمعات حيث ان درجة وجودها تختلف نظر التفاوت بتدرج درجات حدتها ووسوعها في كثير من المجتمعات حتى ولو كانت بدائية . ولا يمكن بأي حال من الأحوال دراسته كشأنه

هذا العلم كان سيمتد كونه وشمولاته رادكليف براون وروبرتس
براون والمثاليين

وبما أن المجتمع لا يعتبر كياناً بمفهوم المادي ، فإنه لا يمكن دراسته على هذا الأساس ، فالمفهوم المجتمع مفهوم عقلي فكري وليس مادي مادي ، أو تطلب عليه صفة اقتصادية في بنية ، وإن الشيء أو الكيان الوحيد الذي نحدد في أي موقف اجتماعي هو أفراد المجتمع ، وإن ما يميز إليه ذلك استعمالاً لمفهوم المجتمع هو أن أفراد المجتمع ينتمون بعضهم إن لم يكن هذا الاتصال قريباً Kin Relations ، فيتم برسوط بطرق مختلفة الأنظمة الموجودة في المجتمع ، سواء بطرق النظام الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي أو الديني ، وإن وظيفة عالم الإنسان الاجتماعي وعالم الاجتماع هي محاولة التعرف وتصور هذه الأنظمة والإنسان الاجتماعية المتدرجة تحتها ، فالمجتمع إذن عبارة عن شبكة من العلاقات الاجتماعية المتداخلة التي هي مجال علم الإنسان الاجتماعي .

إنه من الخطأ استعمال مفهوم التنكس الوظيفي : أو الكتل الاجتماعية للتدليل به على حقيقة الاجتماعية التي قد تظهر لدى فئة من فئات سكان المجتمع ، فذلك الاجتماعي هو مجموعة أفراد المجتمع الذين ترتبطهم أهداف وغايات معينة ، سواء كانت هذه الأهداف والغايات سياسية ، اقتصادية ، أو اجتماعية ، فإذا أربط واتفق مجموع أفراد المجتمع من أجل تحقيق هدف معين ، يمكن أن نطلق أن شيئاً أو واقعاً اجتماعياً قد حدث ، نسبة لأفراد ذلك المجتمع (٢٠) ، ولكن بالرغم من خصوصية عملية

(٢٠) أن حتى دليل على هذا ما يجري الآن بين أفراد الشعب العربي الليبي المعلق أهداف وغايات موحدة سواء كانت على الصعيث السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي ، فإذن لعقول ما يسمى "إلى المجتمع الليبي" أن يتمكن أن يرى أن واقعاً اجتماعياً قد حدث بالنسبة له ، أن أنه يعيش واقعاً اجتماعياً ، وعلى إليه من يوزع التمتع المبررات بين اتصال اجتماعي أهداف معينة ، أو واقع اجتماعي معين ، فربطه الاجتماعي أي أن من فئته المستفيدة هذا الهدف الذي سببه الواقع الاجتماعي .

لا يمكن أن يفهم الفرد المجتمع ، وبالرغم من أن شيئا ما قد تحقق ، إلا أنه لا
 يمكن لمختصين في العلوم الاجتماعية أن يدرسوا ذلك المجتمع ككل .
 فإن ما يحدث في جزء من البنية الاجتماعية Social Structures
 يختلف جذريا عن حدوثه في بقية الأجزاء ، وحيث إن درجة العضوية
 تتفاوت إلا أن مطلقها قد يكون واحدا ، ولكن أهدافها تختلف وذلك
 حسب الإطار الذي حدث فيه الهدف سواء كان سياسيا ، اقتصاديا ، أو
 جنسيا . فإذا أخذنا مفهوم التخصيص مثالا Urbanism نجد أن جوانبه
 المعنوية والمادية تتفاوت ، حيث إن ما يحدث من تخصص أو تقدم في الجانب
 المادي لا يعني نفس درجة حدوثه في الجانب المعنوي فأخذها بطبيعة
 العمل ليس من الآخر ، وعندها ما يكون الجانب المادي كما هو ملاحظ في
 مجتمعاتنا العربية التي ودخل العالم الثالث ، ولجند الأثارة هذا إلى
 فقدان التخصصية بالنسبة للبحث الاجتماعي سواء كان في مجتمعات عام
 الإنسان الاجتماعي أو علم الاجتماع ، فبالرغم من تعدد فروع العلم إلا
 أن جميعها ما زالت تدور في حلقة مفرقة ، حيث إن ما يدرسه المختص
 في فرع من هذه الفروع نراه مذكرا بالنسبة لبقية المختصين في الفروع
 الأخرى ، وإن تعدد هذه الفروع ما هو إلا تدليل على تطور العلوم
 الإنسانية ولكن من وجهة نظرية بحثية ، بحيث إن الواقع عكس ذلك تماما
 إن القوة لا زالت كبيرة ، وتعطيتها أو التخليص منها لا يمكن أن يروى إلا
 بوسائل العمومية المستندة على علماء الاجتماع وعلم الإنسان الاجتماعي
 وخاصة في دول الخليج وأسيا ، فإذا طُبقت التخصصية يمكننا بعدها أن
 نقول أو نستل كل فرع من هذه الفروع أو لكل متخصص فيها درجته
 ومكانه وفائدته العلمية .

إن المؤسسات الإنسانية حتى ولو اخترعت لها عبادة عن كل مجرد ،
 خاصة بتعدد على الباحث أن يدرسها ككل واحد ، وعليه سواء كانت
 درسته فلسفية أو تجريبية أن يركز على أحد جوانب المشكلة بالبناء
 الاجتماعي كأي فرع دراسة على الأنظمة الاجتماعية أو الاقتصادية أو

السيرة ، إلى عملية البعده ، الأخير هي التي تجعل لبطيخة التي
 اختاره الشخص لدراسة والبحث فيه كتابا متكامل ، فإن حين
 التخصص مجال بحثه يمكن أن يكون ، انه يوصل إلى مفهوم الكلي بطرق
 الجزء ، وهذا لا يلبي إلا طمأنينة محدودة والتخصص ، والدراس
 يستطيع أن يدرس نظاما اجتماعيا أو اقتصاديا متكامل ، ولكن لا يمكنه
 أن يدرس هذه الجوانب بكامله أو حتى آخر معا من التخصصات
 بكامله ، أن ما يقوم به عالم الاجتماع الاجتماعي هو مجرد جواب
 واحدة من السلوك الاجتماعي المسبق وذلك قصد التوصل إلى العوامل
 والتأثيرات التي تجعل لهذه الجواب من السلوك الاجتماعي شكلا متطورا
 حتى أصبح المراد المصحيح في تطبيقها والتفكير بها ، ومقاربة هذه الإشكالات
 المسبقة من السلوك الاجتماعي سببا للدراس من الدراسات أو الطرق
 خاصة ، وهذه هي أحدث الطرق العلمية والمنهجية الشائعة الآن في بعده
 لأنظمة الاجتماعية ومن الأمثلة على ذلك دراسة العلاقات القرابية وتأثيرها
 على نظم الزواج والقواعد السبعة التي يطبقها سكان منطقة « (سيوار)
 كانت منطقة حضرية أو ريفية) في ذلك المجتمع ، فليس من الصعيل أن
 تقوم بدرس الإنسان الاجتماعي بدراسة أثر العلاقات القرابية على نظم
 الزواج في المجتمع الواحد ، لأن هذا المجتمع بالرغم من أنه يدين بدين
 واحد ، ويتحدث لغة واحدة ، ولا يمكن لأي متخصص في علم الإنسان
 الاجتماعي أن ينكر أن سكان منطقة ما يختلفون عن سكان المنطقة
 الأخرى وذلك فيما يتعلق بنظم الزواج وما يتدرج تحتها من المعتقدات
 والتقاليد السبعة في ذلك ^(١) ، فإذا أخذنا مثلا منطقة كمنطقة طرابلس
 ، فإنها منطقة متغايرة ، فنلاحظ أن هناك اختلافات في لم يكن كبيرا
 من حيث المتوسطات التي يجب أن يوفرها أهل الزوج ، أو الزوج نفسه

(١) E. L. Peters, Aspects of Affinity in a Lebanese Mountain Village, 1975 ; PP. 50 - 53 .

والكثيفة التي تسبب بها الآخر التوجع ، ومن هو صاحب الكلمة الأخير في المرافعة حتى يوضح القصة ، هل هو الآن ، أم الغم ، أم الخلق ، أم همهم جميعهم ، وهذا ، وهو بطبيعة الحال إلى فروع التركيبة الاجتماعية والأيكولوجية لسكان منطقة مراكش ، وما إلى ذلك ، ولا يقتضيه الاختلاف في هذا الحد ، بل أن ما يجري داخل الحدود الإدارية منطقة مراكش أو مغربي يختلف عما هو موجود في الأرواف لكلا المنطقتين .

إن مهمة علم الإنسان الاجتماعي هو التركيز على دراسة العلاقات الاجتماعية البسيطة وكيفية تنظيمها بين أفراد المجتمع المدروس ، وهذا لا يعني أن دراسة هذا النوع من العلاقات الاجتماعية لها مثل أو تتعلق حتى جميع سكان ذلك المجتمع ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال اعتبارها كلاً واحداً ، إن المقصود بالعلاقات الاجتماعية البسيطة أو البسيطة Institutionalized هي العلاقات المألوفة واليومية بين أفراد المجتمع وتعتبر خاصة من خواصه ، ورغم من طبيعة العلاقات الاجتماعية إلا أن بعضها تختلف عن الآخرين من حيث درجة تنسجتها فيها ، فهناك العلاقات الاجتماعية الأكثر بساطة من الأخرى ، وهناك العلاقات الاجتماعية الغائبة للتعبير والتعبير والتي تتأثر بأوضاع أي جديد عليها ، مسبباً تغييراً الطويل الأمدية اليومية والتي تجد بعضها في قلب الانجذاب العامل الاقتصادي والعامل السياسي ، وهناك من العلاقات الاجتماعية التي تقاوم التغيير كسراج العلاقات السائدة في الأرواف ، حتى وإن تأثرت بأي جديد ، فإن درجة تغيرها بطيئة جداً مقارنة بنوع ومدة العلاقات الاجتماعية الموجودة في المدن المتحضرة .

إن العلاقات الاجتماعية Social Relationship هي تلك العلاقات التي تعطي به الأفراد ويصطلحون حول بعضهم البعض ، ويعني

تلك هي تلك العلاقات والالتزامات الاجتماعية التي تنشأ الأفراد التي بعضهم ، والتي بطورها تعتمد نوعية التصرف والتعامل الاجتماعي . فالعلاقة الاجتماعية بين الزوج وزوجته على سبيل المثال في مجتمع ما تعني الطريقة التي يتعامل بها الزوج حيال زوجته والعكس بناء على التراضية الاجتماعية Social Hurdle الموجودة بينهما ، وبما ينشئ والتعامل والأعراف الموجودة في ذلك المجتمع ، وعلى هذا المستوى لا بد من التأكيد على عاملين رئيسيين فدا يتعلق بطبيعة أية علاقة اجتماعية :

أولاً : لكي توجد العلاقة الاجتماعية وتشتد لابد من وجود مجموعة من الوحدات الاجتماعية التيهم تبادل العلاقات الاجتماعية وتتحدد بحيثيات وعادة ما سم ذلك بطريق العامل الاجتماعي Social Factor .

ثانياً : لا بد من وجود أشياء أو موضوعات معينة ، كتوزيع الثروة ، والمعاملة إلى الالتزام والالتزام الاجتماعي ، والهدف المشترك ، التي تحدد بطورها نوعية العلاقة الاجتماعية ، والتي كثيراً ما يميز عنها بطريق التمييز بين مكانة الفرد الاجتماعية كآب وكزوج وبهتالي تتعدد أدوار الفرد الاجتماعية ويختلف ذلك .

ولكن بالرغم من أن جميع المكانات الاجتماعية لها أدوار اجتماعية ، إلا أنه ليس بالضرورة أن يستلزم على مكانة الفرد الاجتماعية بطريق أفعاله وأفعاله ، فبعض المكانات الاجتماعية كثيراً يسببها بعض طوائف

١٠٠ لقد طرق إلى هذا الجانب الشيء من التعميل تلك الدراسات في كتابه : " التماثل الاجتماعي " عندما تناول مفهوم الدور : القابلية الاجتماعية .

١٠١ T. Parsons, The Social System , London , 1952 , PP. 18

الاجتماع المكتسب أو المعزى Ascriptive ، والبعض الآخر يأتي بطريق
 مساهم الترد في المجتمع ، أي تتكون مكانته بطريق ما حققه بالفعل بواسطة
 مساهمته التي تمنح له مسيرة المجتمع ، ويعتبر هذا النوع من المكانة
 الاجتماعية ذات صلاحية مقبولة أكثر من النوع الأول (المكتسبة) ، لأنه
 مؤمنة بترويض إرث وال الكثرة التي ورثها الفرد بطريق أبويه أو أجداده ، أو
 سلطة حكومية قد تسهي وتوزع قيام سلطة أخرى مدعومة لها ، أما النوع
 الثاني من المكانة الاجتماعية فعادة ما يحدث تدريجيا بعكس النوع الأول
 ، والذي يحدث فجائيا في كثير من الأحيان .

وهناك نوع ثالث من المكانات الاجتماعية وهو ما يسمى بالمكانة
 الاجتماعية الوظيفية ، وذلك له مكانة وظيفية حال أداؤه ، وكذلك
 الأخوة سواء بعضهم بعض ، ونساء مختلفات وشعوبت عصابات الإبناء رجال
 لأناء ذاك مكانتهم الوظيفية ثابتة لا تتغير ، وهذا النوع من المكانة
 الاجتماعية (الوظيفية) هي التي يهم الباحثين بعلم الإنسان الاجتماعي
 بالدرجة الأولى عند دراستهم لمفهوم العلاقة الاجتماعية في أي مجتمع من
 المجتمعات ، في كل مجتمع من المجتمعات سواء كانت لمية أو سطوية
 تكنولوجية ، يوجهه ما يعرف بعلاقة الارتباط Kin Relations
 إلا أن نوعية هذه العلاقة تختلف من مجتمع لآخر ، وذلك لاختلاف البيئة
 والشرافية .

وبذا أصبح مؤكداً لنا بطريق ما سلف ذكره أن العلاقة الاجتماعية
 لها خصائص أكثر من ذلك الذي يشير إلى تعال الأفراد وبصرفاتهم بحد
 بعضهم بعض ، بل تعد في المجتمع أو لندرس له لا يمكنه التنبيل على
 مكانة الفرد الاجتماعية بطريق ما يلاحظه ، حيث أن المكانة الاجتماعية
 ليست شيئا ماديا ملموسا بقدر ما هي شيء معنوي ، وقد يترافق الإرضى

أن هناك أشياء بذية تسبب في مشكلة الفرد الاجتماعية وتبعد نوعيتها ، حيث أنه ليس بالضرورة أن تكون الأشياء في الحالات المادية التي يمكنها الفرد من أن يدنو لا ملكاته الاجتماعية Social Status . فحين لا يكون للفرد الشيء مشكلة اجتماعية في المجتمع ، فإن الملكية الاجتماعية للفرد هي ، طاقه وأخذ وعطاء وفائدة . وهي أيها أن يشعر الفرد كل مسئلة سواء كانت المادية (الثروة) أو المعنوية (المكان) لصالح وخضعة شبه التبريد المجتمع أو على الأقل بعض منهم .

إن الملكية الاجتماعية من وجهة نظر علم الاجتماع الاجتماعي لا تحقق للفرد إلا إذا عرفت به بضع أنواع للحصص أو على الأقل المجموعة التي تعامل معها . مثلاً الملكية الاجتماعية لعضو هيئة تدريس في جامعة صا لا تحقق بمرتين حصوله على درجة عالية مادية عالم يعكس مستواه العلمية الفلسفة التي يحسبها على طبيعتها وذلك من خلال التفاعل والتعامل معي والعلمي مستعدة معاملة الشكرى . فإذا عرفت له جيلود مجتمعه العلمي (الجامعة) والمجتمع العلمي بعض فيه يمكنه أن يقول (أن شيئاً ذات معنى معب هيئة التدريس هناك . وهذا الشيء ، يمكن أن نستعمله الملكية الاجتماعية ، بحسب ملاحظات ولا كماله . حتى أنه يمكن أنه بعض ملاحظات أنه هذه مزاوية مستهدة . أن أن هذه المزاوية لا تسبب عليه ملكاته اجتماعية بقدر الإشراف الذي يحسبه من خلال مزاوية معياريه الجراحية الخاصة على جيلود مرمية . فلو كان أو الدرجة العلمية التي يعيها ، فليس لا يزد عن كوني وميزة عدم الطبيب لجيلود مرمية . بعد بداية التقدير على التي يصبح إجراء العمليات الجراحية الخاصة والأكتشافات العلمية كعقار الفضة المفضلة . هي التي تراهل للحصول على ملكة اجتماعية معيئة . والتي يعرف بها جيلود مرمية والمخاض من

في العلاقات الاجتماعية لا يمكن بأي حال من الأحوال التنبيل عليها دون تحديد الترفعات والمطاردات وما يصحبها من قيم اجتماعية متداخلة ومضغمة . ان مفكرتي علم الانسان الاجتماعي فتاهم في ذات مفكرتي علم الاجتماع بهتموى بتعريفات الافراد ومعاملاتهم في الحياة حيث ان بعضهم بعض وقد نشج عن ذلك من قيم اجتماعية تعشير الى حد كبير نوعا من انتظم المرفعات الاجتماعية الاجيال القديمة ، فالأراء المتعلقة بنوع وسعة العلاقات الاجتماعية يمكن اعتبارها معيرة توقعات أو نوع من الاصراف ، والأفراء المجتمعي ، ومعنى كمن اعتراف بنوع المكسفة الاجتماعية لفرد ما أو مجتمع ثاق قد حقق وقد أو هذا اجتماعيا لصالح جميع أفراد ذلك مروج أو شهود مجموعة من الافراد عن هذا الوضع أو الهدف الاجتماعي ، ومن هذا المطلق يمكننا أن نسب بين نوعين من التفكير الاجتماعي : الأول هو وجود نوع من التفكير يتعلق به يجب تحته وتطوره عاليا ، والتكسفة التي يتم تحت قبل التسلي الاجتماعي Social System . وسعة البيئة ، والثاني طعن المعتقدات والقيم التي ترتبط بها يقوم به الافراد من أعمال وتصرفات في حياتهم اليومية ، وتعبيرها قد لا يكون أفراد المجتمع عذري النواحي من التسبب به بلعبة هذه الأفكار والقيم والتي قد تتجسد حسنا في علاقاتهم الاجتماعية ومعاملاتهم في الحياة .

ولا أن مفكرتي علم الانسان الاجتماعي المسون بدراسة العلاقات

١٥١ لقد عرفت ذلك بدسوز ان هذا النوع من الاعتراف بالكافة الاجتماعية من طريق الاختلا والمصاد في الحياة ، مبالاة في النظرية الاجتماعية المعاصرة مدقة ١٩٦٩ م .

T. Parsons, Essays in Sociological theory 1949 Chapter 3 .

الاجتماعية يعملون فيها على مستويين : الاول مستوى التوقعات في المعاملات اليومية وما يحدث خلفها من تصرفات قد تنطفي مع فهم وايديولوجية المجتمع ، والثاني موقف الأفراد المجتمع من هذه التصرفات ، وتنشئ المشوحي الاخير عاملين هما :

١ - موقف الأفراد منبيعة الاشياء وكيفية حدوثها .

٢ - ما ينبغي ان تكون عليه طبيعة الاشياء (١٦) .

يتطلب التفكير علم الانسان الاجتماعي الذين قاموا بدراسات ميدانية لمجتمعات متعددة كثيرا ما يجدون يطلون برزا لهذه المستويات الثلاثة التي تتعلق بنهوض العلاقة الاجتماعية ، إلا أنه نجدهم في بعض الأحيان يركزون أو يركزون مستوى دون الآخر ، وكثيرا ما يفترون أو يميزون عن السبيل بين هذه المستويات أو يجمعون التي سبق الإشارة إليها ، وبضرورة التمييز بطبيعة الحال قضية نظرا تباين ثقافات المجتمعات مستعنيين بطرق منهجية مختلفة ، هذا أخذ السوى الاول على سبيل المثال ويمكن ، ما رخص حدوثه في الفكرة ليست ولاهو الميز كما يراعى الكثير من الباحثين بهذا النوع من السوى والمتمثل في تفكر الاجتماعي . فلا يوجد حتى الآن سوى ، بالنسبة علم الانسان الاجتماعي أو أي علم من العلوم الانسانية الاخرى أن قيمة دراسة الواقع أو حقائق تامة دون تفسيره وتحليلها وسداد هذا التفسير والتعرف الى طبيعة الظواهر في لحظة هذه الواقع سواء كانت بينة أو اجتماعية ، وبين أي آخر التي الأيكولوجية البشرية Human Ecology في وجود العديد من الواقع

(١٦) التصور بالثبوت عند : ما يحدث طبيعة العلاقة الاجتماعية بين فرد وآخر أو مجموعة وأخرى ، وهذا يكون هذا الشيء استمرار اجتماعي أو تنظيم ضرورة معينة بين مجموعة ضمن الأفراد فتابع عملية التفاعل .

الاجتماعية ، فمثلا تتركز الزيجات في مجتمع من المجتمعات قد يفسره البعض أو يرجعه الى نوعية التركيبة الاجتماعية للمجتمع ، فالدارس لمجتمع وعربي أو ذراسي قد يرجع ذلك الى احتياجات الأسرة الزوجية أو الوضعية الكثيرة الايدي العاملة والدارس يجمع انشائي Transient قد يرجع ذلك الى ارتفاع مستوى دخل الفرد أو انخفاضه ، في الترخي الاجتماعي والخصائص السوية التطبي أو اعتمادها اعتمادا في تفسيراته على الاحتفاظ وعلى القول بالثراء المعروسي ، وبمفهوم نفسياتي أكثر فإن كل المعرفة بسا في ذات معرفة ما يتركه الانفراد وما يقومون به من أعمال ذات بنية اجتماعية مكتوبة من الاستنتاج Influence والملاحظة Observation و ذات مشور اجتماعي يطلق عليه الوقائع أو الحقائق Fact ، والفكرة الأساسية التي يجب على مفكرتي علم الانسان الاجتماعي تحفظا في الاعتبار عند دراسة مفهوم العلاقات الاجتماعية لا يناسبوا على أنهم يتعاملون مع مستويات مختلفة من "العلاقات الاجتماعية حتى بين أفراد المجتمع الواحد ، وأن يرادوا أن التفرقات في الاستنتاجات التي يضعونها قد تظهر بين فترة زمنية وأخرى وذلك نتيجة لتغير الأنوار وتقبلهم ، ما يحدث من جديد كل يوم ، وهذا بدوره يؤثر في طبيعة العلاقات الاجتماعية حتى بين أفراد الأسرة الواحدة ، حين يرتبطهم صلة الدم Bond Connecting

فكثيرا ما يرى أن ما يحدث من وقائع وتفرقات من موضوعها والتحليل لابد يعتبر إلى بعض الأحيان شيئا مبلورا من قبل الملاحظ عندما يرى بعض الداعيم التحليلية ، وكثيرا ما يقول أن يجد نفسه دائما يفتاد به عن بنية أفراد المجتمع في تفسير وتحليل بعض الوقائع أو عن الاتي ما يحدث في الحياة اليومية ، وقد يكون أحيانا على درجة من التسويف وذلك استنادا إلى بعض الآراء والنظريات التي يعض عليها علماء كلية الشريعة والتحليل للوقائع المعروسة ، وهذا التعارض بين أفكار الدارسين

العلماء ، وبين عامة أفراد المجتمع بدأ يظهر حلق ودلائل للرجوع لأجرام
الدراسات الميدانية المكثفة التي أوجدت الاختلافات المتعددة بين أفراد
المجتمع في تقنين الوقائع وفي تفسيرها وحسابها ، كما صاروا يفكرون بهم
الإنسان الاجتماعي وعبروا عنها بطرق مختلفة أيضا ، وبمثالي نجد المفكر
الأمريكي روبرت ريدفيلد R. Redfield ، يطور فكرة أو مفهوم ثقافة
العامة Folk Culture والمفكر الفرنسي كلود ليفي ستراوس
C. Levi-Strauss ، يميزان بين النموذج الأحصائي واليكي (١٩) ،
فقد كان لاستعمال ليفي ستراوس مفهوم الأحصائي بطلوا دائما حيث
أكد أن دراسة يحدث بالنوع ، معرضا لمعالجة كمية Quantitative
أو أحصائية بطريقة تختلف عن معالجة بعض المفاهيم الأخرى مثل القيم
والمعتقدات التي تعتمد على حد كبير على البيانات النوعية Qualitative .

إن ما يجب مراعاهه والاهتمام به هو محاولة الجمع بين ما يعتبر كمية
وبوعيا فيما يتعلق بسلوكيات الأفراد وسمياتهم ، حيث إن الانجسار
السائد الآن لدى مفكرى العلوم الاجتماعية المعاصرين هو الاعتناء على
الجوانب الكمية وأعمال الكيفية في دراسة الوقائع والظواهر الاجتماعية ،
وتجدر الإشارة هنا إلى أنه توجد أسماء كثيرة تتعلق بشخصيات الأفراد ،
وهناك أيضا أسماء خاصة بالقيم والمعتقدات غير واسعة وغير مريحة ،
على السطح الاجتماعي معنوية كلامها وإخراجها إلى حيز أوجه حيث
أنه لا يمكن الاعتماد على الوقائع الظاهرة وإبدال الأسماء الكسائية في
شرح وتفسير التصرف الاجتماعي ، إذ لا ننكر أهمية البيانات الاحصائية

(١٩) R. Redfield , The Folk Society , In The American Journal of Sociology , 1950 : No. 52 PP. 291 — 308 .

C. Levi — Strauss, Social Structure , In Anthropology Today , Chicago , 1954 , PP. 31 — 35 .

في دراسة بعض المشكلات الاجتماعية ، ولكن يوجد مشكلات أخرى
تتبع بنوع الأهمية مثل تبيان العلاقة الاجتماعية بين الابن وأبيه وبنية
الزوجة ، بحيث تعرفت من دراسة الاتصال والخصف والالتزام الى درجة
الاختلاف وعدم الا مبالاة ، وقد اتراعى لهذا التخصص في مختلف
المجالات الاجتماعية بأن ليس هذه المسئلة قاصرة وتتم ، وهذا لوجود مناهج
أخرى كتحليل والاستقلالية وتقلص الأسرة المستدة .

عند انطباق وتعارفان شخصية لا يمكن حصرها كليا ولا اعتماد
غيرها في وصف او تحديد نوعية العلاقة الاجتماعية السائدة بين أفراد
الأسرة كواحدة أو بين مجموعة من الأفراد ، بل يجب على الباحث
الاجتماعي أن يركز على الجوانب النوعية على اهتمامه بالجوانب الكمية
في شرح وتفسير التغيرات الاجتماعية ، وحديثه يذكر في البيانات
الاحصائية قد لا تكون كافية ولذا يجب على كل واحد من الباحث الاجتماعي
مناهجهم الاحصائية التي في مجال دراسته وتوضيح وفق النسق الاجتماعي
لجمهور البحث ، حتى يتسنى له تحليل بيانات الاحصائية على مجال
بحثه ، في كل لحظة اليوم على بعض الباحثين الاجتماعيين هو تعلمهم مع
البيانات الاحصائية الجاهزة التي يحصلون عليها من بعض المؤسسات
والسلطات الرسمية وغيرها ثم يقومون بعملية التحليل لهذه البيانات
الاحصائية دون الاهتمام بالجوانب الاجتماعية المفضلة بالبيانات
الاحصائية ، كما لا يمكن ان يكون من الاحوال ان يقدم البحث نتائج
دراسة عالم يتعامل ويتفاعل مع جمهور البحث الخاص بالدراسة ، لأن
سواء الاسئلة الاجتماعية التي يتمركز بها ويلاحظ حول التعامل

133- دراسة من 1974م بهذا الموضوع ويظهر التوجه في كتابه :
Siddiqi, C. And others, Research Methods in Social Research (1979)
pp. 317 — 323 .

والشغل بين الأفراد في مواقف ومساكن اجتماعية ، والتأكد على
البرهان الإحصائية فيما يتعلق بقضايا مثل الزواج وحق الطلاق لا تعطي
أي دليل اجتماعي إلا إذا فهم الباحث المقصود من هذه القضايا ومعالجتها
وما تولتها الاجتماعية في الإطار الثقافي مجتمع ، حيث إن التبدلات
الاجتماعية لموضوعات قد تبدو بسيطة مثل قضايا الخلاق وغلاء المهور ،
تختلف من منطقة لأخرى ، حتى بين أفراد المجتمع الواحد ، كما تختلف
بين مجتمع وآخر .

إن مهمة تفكر عالم الإنسان الاجتماعي لا تنحصر فقط في تسجيل
وملاحظة التصرف الاجتماعي للأفراد المجتمع ، كما ينتج عنه من أحداث
ومواقف اجتماعية يقتر بها هي معالجة الأحداث والمواقف الاجتماعية ،
وما يجدو الإشارة إليه أنه بالرغم من أن للقيم أهمية بالغة لتدليل على
نوع ومجموعة العلاقات الاجتماعية فإن الباحث الاجتماعي يهتم بأثره الأول
هذه القيم قبل دراستها وتعدد المكونات والعناصر التي تجسد القيم
الاجتماعية ومنها طبيعة العلاقات الاجتماعية ، فلا يمكن بمطبيعة الحال
مثلا أن تصور فرع المعتقدات التي يعصف مجتمع ما قبل دراسة ومعرفة
هذه المعتقدات ونشأتها ، والأسس التي قامت عليها ، على الرغم أن أغلب
المستفيين يهتم الأساس الاجتماعي الذي تقوم به هذه المعتقدات وتقدموا كتابات
عديدة تفيض الأدب والمعتقدات البدائية اسم تناولوا في معالجتهم هذه
وقاية الجوانب الدينية والمعتقدات ومعالجتها الاجتماعية وأثرها في تنظيم
العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع (١) ، فليس سريئرا أن لا الحصر
كتب المفكر دويل فور د D. Fowler في مقدمته لمجموعة من المؤلفات لعدد

١. G. G. G. G. , The Social Structure of Al - Ahsay Township (١)
Unpublished Ph.D Thesis , Manchester University , Manchester
1977 - Chapter 6. PP. 261 — 263 .

من شكوكي عدم الاعتراف الانساني عن عديد من المجتمعات ، كانت تحل في هذه البلدان ، والحوك مدور في حجة بفرقة ، حيث كان اهتمامهم ونسبها من أثر البراءة الضعيف في مجده المعتقدات الدينية ، غامبين الطرف من المواقف الانسانية للمعتقدات الدينية وركزوا على اهتمامهم عن المأثورات التاريخية لهذه المجتمعات بدلا من الاهتمام بالاثار التي الدين اعتنقوا هذه المجتمعات والطريقة التي تنسب الى ذلك ⁽¹⁾ ، وهذا تناول ايضاً في ريتشارد فرانسيس - بريتشارد في مقدمة كتابه : *Non-Religion*

المعتقدات الدينية اقبالي النور يحجب السودان حيث كانت آرائه صورية قبل الاصل لمن كانوا في هذا المجال من جهة : على اساس دراسة المعتقدات والادراك لتسعون التي اعتبروها بمثابة آتذاك ، وليس على اعتبار العجالة بالنسبة من الفرد في تلك المجتمعات والاديان والمعتقدات التي يعتقدونها ⁽²⁾ ، والطرف من وجود بعض التصورات المبررة في هذا الكتاب من الطبيعة أو العلاقة بين الفرد والمعتقدات التي يرونها ، إلا أن هذه التصورات لم يرد إلا عرضاً في محصل كثيرة المتأخر إلى .

من الناحية التي تؤخذ على مثل هؤلاء الشكوكين - بالرغم من كونهم يعتبرهم رواد ومؤسسين علم الانسان الانساني - هو دراستهم لهذه المجتمعات ، بديها مذهبهم أو جواب في حشد ذاتها ، وليس تنقيحاً للمعتقدات الانسانية ، فبدونهم من أن الفرد في المجتمع لا يدر على تنظيم وتكوينه نفسه مع أفراد مجتمعه ، إذا كان صورة صورة فرد يجب على انحاء نظم مسير ورغباته ، إلا أنه كثيراً ما يخرج عن طبيعة وجوده الذي ينبغي بحثه .

(1) D. Forde, (Ed.), *African Worlds*, London, 1954, PP. 1 — 2.
 (2) D. Forde — Pritchard, *Non-Religion*, Oxford, 1956, PP. 125 — 127.

أكدت سلك أن مهمة علم الإنسان الاجتماعي تنحصر في دراسة
 العلاقات الاجتماعية البشرية ، وأنساب أي العلاقات الاجتماعية - تعبر
 عبر سلك يخرج حسب التصرف الاجتماعي للأفراد ، وليس هذا التعريف
 الشرحي وقائم السلوك الظهري - أي الجوانب الملموسة في الحياة
 اليومية ، والجوانب التي تتعلق بالفكر ، والقيم والأخلاق والالتزام ،
 وبالوعي من أن هذه الجوانب الأخيرة تعتبر جزءاً لا يتجزأ من السلوك
 الاجتماعي ، إلا أنها غير ملموسة - أي كلمة لا تظهر للعين المجردة إلا
 في صورة قيم وأفكار على قدر لا تطبق مع وقائع الحياة الاجتماعية ،
 وهذا بلا غير ذلك وكلمة اجتماعية لأفراد المجتمع ، أما إذا انحصرت
 الجوانب المتعلقة بالقيم والأخلاق مع وقائع السلوك الظهري فيمكننا
 القول بأن نوعاً من الأيديولوجية الاجتماعية قد تحققت للمجتمع ، وهذا
 لا يعني طبيعة الحياة إلا يقول أن هذا المجتمع بهذا النوع من
 السلوك الاجتماعي حتى تتكون الأيديولوجية السليمة ، وبمعنى آخر فإن
 ذلك الاجتماعي في مخرج من الأحداث (الوقائع) والأفكار (المثل) ،
 والجانب الأول له نتائج ملموسة وفاعلة ، والجانب الثاني له مدلول
 ذاتي ، وهذا ينحصر مهمة مفكر علم الإنسان الاجتماعي في التعامل مع
 كلا الجانبين اللذين بطريقتهما يستطيع أن يعرف ويحلل النظم والأنظمة
 الاجتماعية الموجودة في المجتمع بنظام قرابة مثلا Kinship System
 يحسن في مضمونه نوعاً من المواقف والعلاقات والالتزامات كالأخوة ،
 والبنية ، والعصاة ، ويضم بدور التنسيق الاجتماعي للعلاقات
 الاجتماعية بين أفراد العشيرة أو القبيلة ، بحيث إذا خرج أي فرد من
 الأفراد عن النسق القبلية يعني لأفراد العشيرة أو القبيلة أنزل العقوبة
 عليه مالياً ومعنوياً .

عن الأبرز المهمة التي يجب على الشخص الاجتماعي مراعاتها عند

فإنه لأي دراسة ميدانية في أي مجال من المجالات أو لأي نظام من الأنظمة : أن يتم : بحقائق والوقائع المراد دراستها قبل القيام بعملية التحليل . وبالرغم من أن الوصف والتحليل متلازمان لأي دراسة ميدانية إلا أنهم عند قتران الباحث إلى مفاهيم كثيرة وخاصة في مجال العلوم الاجتماعية ، وعليه - أي الباحث - أن يحدد الطريقة التي سيتبعها في تحليل بياناته : بتحديد نوع الدراسة وصفية كانت أو تحليلية أو كليهما معا . فالدراسة الوصفية عادة ما تكون شاملة لنظام من الأنظمة الاجتماعية في إطار عام ، بينما الدراسة التحليلية هي طريقة أو منهج يتخذ الباحث لتعامل مع الوقائع والحقائق الاجتماعية ، وتعتبران أكثر محدودية وعقلانية من الدراسة الوصفية ، إلا أن الباحث قد لا يجد مفر من تطبيق التدخل الوصفي على المجتبع البحوث وخاصة عندما ينتقل إلى الدراسات والعلوم التي تخص الجسم البشري ، وبالرغم من ذلك فإن الدراسات الوصفية لا تضر في حد ذاتها من عملية التحليل ، إلا أنه عادة ما تكون محدودة ، وبإمكان الباحث تطبيق الطريقة التي تتلاءم مع طبيعة ونوع الدراسة حتى وإن كانت وصفية Descriptive ، فاستخدام الطريقة يحدد للباحث نوع الوقائع والتحقيق التي يركز عليها من خلال دراسته الوصفية لمجتبع البحث ، وأيضا تجعله يلتزم بطرق معينة في ربط الوقائع والأحداث بعضها ببعض (13) .

والجدير بالملاحظة هنا ألا يركز الباحث على عملية التحصيل التي ومن أجل دراسته لأي نظام من الأنظمة المتداخلة في المجتمع ، وإنما الأهم من ذلك تحديد مجال وموضوع الدراسة والنظرية أو المنهج المراد تنبؤ به . ومن الضرورة بمكان أن يعتمد الباحث بوضوح إمكانية

(13) See C. and others, Research Methods in Social Research, 11th Edition, 1976 : PP 480 — 491 .

المصيرية والوصفية ، بحيث أن المجال الذي يحدده البحث الدراسة والبحث عادة ما يكون غير مألوف من جديد . وهذا يعني أن حكمهم البحث ورايه في هذه الموضوعات يعتبر مشتقا خصوصا من ثقافة مجتمع . وبالتالي فقد تعود نتائج البحث الى المفاهيم وتشكيك الآخرين في نتائج هذه الدراسة . وما يدعو لتأنيج البحث الاعتماد على بعض المداخل النظرية الواضحة والصريحة وخاصة تلك حلبة تعامل اليادون : بالإضافة الى وجود التوافق والتضيق بين نوع الاسئلة التي يقوم الباحث الاثروبولوجي بتدريسها والاجوبة التي يقوم بتحليلها فيما بعد . وان يتجنب التعارض بين نوع الاسئلة وطبيعة المواقف الميدانية .

تعددت الطرق المنهجية وانخفضت في تحليل البيانات الميدانية ، كما حددت المداخل النظرية وتطبيقاتها في مجال علم الانسان الاجتماعي . ويرجع هذا الاختلاف الى طبيعة المجتمعات البشرية : فبعض المجتمعات المتحضرة ومنها ثمانية أو الانتدالية : ومنها القفدية سناعيا . الا ان الطابع الذي تتميز به تحليل البيانات الميدانية هو طابع التماثل ، ويرد ذلك الى التباين الثقافي الموجود بين الباحث وبين مجتمع البحث وعدم المماثلة بتطاهرة المجتمع : لكنه ، ويرجع ذلك أيضا الى الصعوبة زعدم تحديد مجال الدراسة الميدانية . فالباحث الميداني هذه الاساسي دراسة المجتمع الذي يحدده للدراسة من جميع الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعينية : ولما اجد في الدراسات الميدانية التي أجريت جوانب محددة للدراسة ، من ما تلاحظه في كثير من الدراسات والمؤلفات هو شمولية الدراسة على الانظمة السائدة في المجتمع في فترة زمنية وجيزة جدا . فبالرغم من تحديد عناوين المقالات : المؤلفات التي جاءت نتيجة لدراسات ميدانية كثيرة ، الا أن المدارس مثل هذه المؤلفات تجد بين دفتها تعدد المجالات والموضوعات . وبالرغم من تعدد تفرع العلم وتلوجيا : الا أنه ما زالت تلاحظ الضرورية

لا يمكن على دراسة الشكل الوظيفي للأنظمة سواء كانت الاجتماعية - أو الاقتصادية - أو السياسية بدلا من التركيز على الجانب الاجتماعي - كسب الأهل أيضا أن هناك تعديلا من بعض الفروع مثل علم الإنسان الاقتصادي *Economic Anthropology* الذي يهتم في تفسير من الأجدال بدراية الأنظمة الاجتماعية والسياسية والدينية ، في حين أن هذه المجالات على مجال علم الإنسان الاجتماعي ، وعلم الإنسان السياسي ، وعلم الإنسان الديني .

لذلك فنذكر أن هذه الأنظمة يعض بعض لتكون ما يسمى ببناء أو التركيب *Structure* . كما لا يمكن أن ننكر ارتباط الفروع بعضها ببعض لتكون ما يسمى بعلوم ، ولكن ليس بالدرجة التي أصبحت تحت اسم ، فمعية تتعدى المجالات الفروع الأخرى سوف لن تؤدي إلى بناء متوازن علم الإنسان الاجتماعي يفسر ما تقوم به من عدم وتشكلت في كثير من فروع هذا العلم ، ومن الملاحظ التي توضح على بعض هذه الفروع هو تفرعها في حقبة متفرقة ، فمثلا في زمن عثمان الدارسي والمصري بعض الأقران السوء ، والأحدث الشيعة ، التي لم تكن إلا استبدادا لبعضها بعضا ومثلا ببعضها بعض . ولا يمكن أن يدان علم الإنسان الاجتماعي بحدود هذه التوجهات السوء ، وإنما يسم كونه في ذلك علم الاجتماع الديني ، والسياسي ، والاقتصادي ، وكثير من فروع العلوم الاجتماعية الأخرى¹⁷ ، وقد أثار أحد مفكري علم الإنسان الاجتماعي إلى أن وظيفة

17- لقد ساعدت المدرسة الأمريكية الأمريكية الاجتماعية في ذلك التوسع.

في تعداد هذه الفروع بالرغم من كونها تنسب إلى "العلوم الاجتماعية" ، إلا أن البعض يفسر هذه المساعدة بطورا للعلوم الاجتماعية ، في حين أنني أرى أن هذه المساعدة ما هي إلا وسيلة للتوسع ، أورتق - فقد يدور أن لا تتغير في العلاقات الأمريكية بعض المجالات ، وبعض المجالات الأوروبية ، وبعض

على الأقل من إدراج هذا الشيء أو الواقعة الاجتماعية في إطار نظري محدد ، ومن الممكن عليه أن عملية التفسير تشمل ذلك الإطار النظري الذي يعتمد البحث وفق نظريات ومداخل اجتماعية متعارفة عليها ، بعدد أي عملية إدراج الخاص تحت إطار العام حتى يمكننا القول بأن القاهرة أو الواقعة الاجتماعية قد درست وحلت إلى عناصرها في إطار كلي شامل بحيث لا يخرج علم التعديرات والإشرواح عن ثقافة ونظم المجتمع الذي قام الباحث بدراسته ، فإذا طرح الباحث عن هذا الإطار (أي الإطار الكلي للثقافة المجتمع) فوجب أن يكون خروجه هذا من أجل الفائدة فقط (Comparative) وذلك بغرض التمييز بين ثقافة مجتمع وآخر ، أو بين نظام من الأنظمة للدراسة حتى تتحدد عملية التباين أو التشابه بينهما .

من الأمور التي يجب أن يأخذها بالاعتبار علم الإنسان الاجتماعي وعلم الاجتماع في الاعتبار ، عند القيام بأي دراسة مقارنة ، هو مقارنة موضوع الدراسة بالأنظمة المتشابهة والتي لها علاقة بموضوع الدراسة سواء كانت ميدانية أو مكتبية بدلا من مقارنة بالأنظمة التي تختلف اختلافا جوهريا عن موضوع الدراسة الذي يهتم به الباحث ، والتي قد تختلف إلى حد كبير بمدارلاتها وتأثيرها الاجتماعية ، ولا يمكن لأي باحث تجاهل الدراسات المقارنة في ميدان البحوث الاجتماعية ، التي بطرقها يستطيع الباحث تحديد المبرر لموضوع الأنظمة المتشابهة والكشف عن العوامل والاسباب التي أدت إلى مثل هذا التشابه ، سواء كانت مادية ، معنوية ، أو بيئية ، ليس بسبب تشابهها مبدئية أو عرضية ، ولكن لأبدي نوعيتها والتي تعبر بالمفهوم الاجتماعي ذات أهمية وثيقة قد تكون كدسة في النظام الاجتماعي والنسب قد لا يستلحقها الباحث إلا يخرق المقارنة ، أن الأشياء كثيرة فقد يستفيد منها الباحث الاجتماعي عند دراسة المفهوم كقريب Kinship ومدلولاته الاجتماعية في منطقة بعينها مثلا ومعارفته بالمفهوم القرابة ومدلولاته

الاجتماعية في منطقة خارج منطقة بنغاري ، وقد تمكّنوا الاستفادة الكسيرة
عدد مقارنته بأحدى دول الوطن العربي بدلا من مقارنته بنظام القراصة
الوجود في إحدى دول أوروبا أو الأمريكتين حيث ان الاختلاف في هذه
الحالة يعتبر جوهريا ، سواء من حيث تركيب النظام ذاته أو مدلولاته
الاجتماعية وطبيعته ، وهذا بطبيعة الحال له اعتبارات جديرة بالاهتمام
بالنسبة لمفكر في علم الانسان الاجتماعي ، فذا قام الباحث بدراسة بعض
الأنظمة المجتمعات تختلف ثديا كلية ، فان الترتيب الاساسي لقيام بمثل
هذه الدراسات هو إلمامه وفهمه لثقافات هذه المجتمعات في أطرها البيئية
والاجتماعية ، وعنده ان يكون حذرا أثناء مقارنته لأنظمة مختلفة اختلافات
جوهريا ، وهذا لا يعني أنه يتغنى عليه القيام بذلك ، أو ان مثل هذه
الدراسة ستكون عقيمة التنازع أو مغلوبة ، فكما ذكرت أن الترتيب
الاساسي لقيام بمثل هذه الدراسات هو توفر الاستعدادات المناسبة حيث
الإلمام بثقافات المجتمعات الخاضعة للدراسة والمقارنة ، وفي مقدماتها تحيات
للك مجتمعات ، هالآلاء باللغة يعتبر أساسا ، وبمختلفها الاستمالة الاجتماعية
و الثاني يكون نتائج الدراسات الميدانية ذات فعالية ، فائدة لا ينكرها أي
متخصص اجتماعي .

في الامر الذي دعاني الى التأكيد عن الإلمام بصفة وقراءة المجتمع
الذي في دراسة هو تلك الدراسات عقيمة التي قام بها بعض المفكرين من
دول أوروبا والأمريكتين لبعض مجتمعات العالم الثالث ، وانطلق على مثل
هذه دراسات المغلوطة يشعر بالفارق الكبير للنظم أو الأنظمة الاجتماعية
الدائمة التي يمارسها أشخاص لم يتطاف المجتمع الذي يعيش فيه وتلك
التي درست ووصفت عن طريق بعض الدارسين الاجتماعيين الذين أمضوا
سنوات زمنية وجيزة لا تؤهلهم حتى للإلمام بالعروف والابجدية بصفة المجتمع ،
وفي وقت نفسه يتجروون على حساب العلم والأنظمة التي اقترحوا أهم
دعواها دراسة علمية موضوعية ، والتي لا تعنى في واقع الامر للاعتناء

عندما درسوا فكرة مسألة هذا العلم ، وادرسوا فكرة : وبالدني اكتسبوا
 وجود : اكتشاف قوانين اجتماعية تقوم على تنظيم الانشطة الاجتماعية وتحدد
 نوع العلاقات الاجتماعية الناشئة في شتى المجتمعات الانسانية . وبعد
 بعض مفاصلهم لاكتشاف القوانين الاجتماعية على علم الانسان الاجتماعى
 فقد من شمسوا جميع العازم الاجتماعية وفي مقصده علم الاجتماع (19) .

لقد رأى أصحاب الرأى المعارض لفكرة اكتشاف القوانين الاجتماعية
 وطعنوا في دراسة الأنظمة والعلاقات الاجتماعية أنه لا يمكن دى تحديد
 من الاموال إيجاد وتعيين أنى نوع من القوانين وخاصة فيما يخص بخراسه
 العلاقات الاجتماعية لتكون محددة وأنه يصعب تطبيق أى قانون معين على
 جميع الشرف الاجتماعى Social behaviour . لأن هذا حدد من حرية
 الشخص الارادى التصر فى المظهر ، ولكن ادوا بقولهم : ان التصرف
 الانسانى فى كثير من الأحيان والمواقف يحدث تلقائى منظمه فى الحدود
 والدرجات الاجتماعية والاعراف حتى يراى أفراد المجموعة حتى تربطه علاقات
 هذه بخراسه . كما هو الحال عند تنظيم الملكية Property واختيار
 الزوج أو الزوجة خارج حدود القرى هذه فكل من ما كان نظام الزواج
 معيّن فى نطاق أفراد العائلة الممتدة Extended family أو العديرة
 Core . فى المجتمعات السطية وفى غيرها الارباب مثل هذه الجماعات
 Blood — Money القبلية والقبائل اجتماعية منظمة مثل دفع القديرة

(19) ان هذا الاختلاف بين الرأىين قد مر " معصرة اختلافات " يحصل
 بين بين الباحثين فى دراسة الاجتماع والتجارب الذاتية فى المجتمعات
 السطية ، وبما قد من تدوير فكرة اكتشاف القوانين وطريقة من دراسة
 كل من كلا الرأىين لم يوضحا الفسود بعلوم الاجتماع الاجتماعى من حيث
 مبرر وواقعته ، ودرجات كنههم طابع مظهر من حيث كنه كل الدول من
 مجال علم الانسان الاجتماعى الذى يهدف الى هذا كبر على التواضع والحيطة
 لتفريقه ما بها من الرأى فى تفسير الأنظمة والعلاقات الاجتماعية .

وتشهد في حقلها تكاتف الرواج ، والمشاركة الاجتماعية في القيام بجميع
 أنشطة التنمية Economic Activities مثل حصاد الأرز
 ، وإحدى المقاصد المهمة حتى فهو بدأ يسمى بجماعة العبد
 أو جماعة Corporation القائمة على التمسك القرابي Kinship System
 والتركيب القسري Tribal Structure ، وبالرغم من وجود هذا النوع
 من المجتمعات في بعض المجتمعات التي يلبس فيها شيخ القبيلة دورا قديما
 ، وهذا بدوره في ذات الأمر السلطة وتوريثها لسلالته وفراشه من بعده ،
 وتكون التراتيب على حساب هذه التراتيب المجدولة الواحدة ، وهذا يساعد
 في ذات نظام الحكم القائم في المجتمع والذي كثيرا ما يكون مبني على
 تركيب قبلي في المجتمعات القروية ، بأن يعمل كشيخ القبيلة مكانة
 اجتماعية Social Status ، حتى وإن لم تكن مقبولة من بعض أفراد
 القبيلة ، إلا أن نظام الحكم ونوع التركيبة القبلية السائدة تعتبر تصديقات
 سلطة التي تتولى بها شرح القبيلة الأمر الذي يؤدي في كثير من الأحيان
 إلى تهميش الأفراد والمناطق غير المركزية القبلية من عضوية القبيلة ومن ثمهم
 من جميع حقوق المجتمع وممتلكاتهم الاقتصادية ، وهذه ما يحصل
 هذا في أملاك القبيلة التي تأتي نتيجة استغلال الأراضي القبلية وإعطائها
 لهم قبل أفراد المجتمع ، دون غيرها (1997) .

إن السلطة التي ترأست الشؤون بالمسؤول الاجتماعية هي إحدى
 المراكز من دورية شرح وتفسير تصرفات الاجتماعي نفس قانون ومبادئ
 اجتماعية في حدود الإطار الذي يسمح ، إلا أن هذه الفكرة التي تفتت
 كنهات التفكير الاجتماعي لفترة زمنية ليس بالوحيدة تعتبر التي حدها
 كبير فكرة حاكم أو بين على نظريات أو قواعد متبعة ، بل يرجع

(1997) أن جوهره على غير ذلك ، المقادير التي كان لها دور في

المعروف إلى سوء فهم طبيعة المعرفة ، فالتكلم يفتق على أنه التصرف الارادي
 ناتج عن حقيقة التجربة ، فالفرد في المجتمع له حرية التصرف والاختيار ،
 وقد يتحدى في كثير من الاحيان والموقف تلك العوائق والانظمة الاجتماعية
 والسياسية والاقتصادية التي اوجدتها بروقراطية النظم القائمة ، ويقوم
 بالفعل وردود افعال قد يعتبرها البعض خروجاً عن بروقراطية النظم
 السائدة في المجتمع . وسجود أن يوافق الفرد في تحديد بروقراطية
 الانظمة - التي لا تعتبر أو لا تزيد عن كونها ايواراجيات - معاً على
 وجودها مجبوعة من الافراد من خلال ممارستها للحكم أو سلطة بروقراطية
 - تنفخ بعد ذلك بروقراطية الانظمة وتعيد حرية التصرف الارادي
 والاختيار (١٢) .

في جميع الانظمة التي ابتليت في السدول السالبة والسلبية بحرية
 تنظيم العلاقات الاجتماعية والاشيائية هي اهم مفتحة ذات طابع مصلحي ،
 ومما وجدت من نظمة بروقراطية فحسباً نسبة على فروض وتكهنات
 لا علاقة لها بالانكس الاجتماعي ، والبا هي عبارة عن فروض حتمية
 مفروضة بحكم وجود السلطة الحاكمة أو طبقه الحكم . وبالرغم من ذلك
 فإن الفرد لا ينكر وجود بعض الانظمة التي تدير تصرفاته الاجتماعية
 وعلاقته مع غيره من الافراد شريطة مألوفها من البروقراطية ، ويشترط في
 هذا النوع من الانظمة لكي تنيل الاعراض مع طبيعة العلاقات الاجتماعية
 أو بمعنى آخر وضع حد اجتماعي لها ، ولكي تكون هذه الانظمة ذات

(١٢) لا يتأتى هذا التفسير الا بطريق مجموعة من التفسيرات المتعددة بأن
 البروقراطية على جميع مستوياتها هي قوة المدفع الوحيدة التي تعيد مسير
 حرية التصرف الارادي ، ولكي يتم تحطيم بروقراطية الانظمة - فلا بد أن
 تتسم تلك المجموعة من الافراد بالطابع القيادي بلاي الامم - وتتميز بسلطة
 القيادة القيادية من ذوال بروقراطية الانظمة - يجب أن يتحضر وفكراتها
 عند ذلك في دور الافراد والتوجيه .

دلالة اقتصادية مضمونة . يجب أن يساهم جميع أفراد المجتمع في توفير
والاستثمار في هذا . حيث ينبغي على الرئيس وعده الشيوخ .

تدور أغلب مفكرتي العلوم الاجتماعية في درسيهم وأبحاثهم على
سوق الأفراد في المجتمع كغير مضمونة وذلك نتيجة بزيادة أهمية النظام
السياسي . وكان من الأهم أن يتم دراسة تصرفات الأفراد الإرادية
وتوضيح العلاقات الاجتماعية بدلاً من تفسير وتخليص التصرفات الإرادية
التي وجدت في مجال الأنظمة السياسية . بل تم كوا وبنوا سلوكية الفرد
وملاحظة الاجتماعية بغيره ، وهذا هو دراسة الأنظمة السياسية التي تحدد
سلوكية الفرد في المجتمع ، مثل اهتمامهم بسلطة شيخ القبيلة ، وتلك
الزواج التي عرفت على الفرد فيزيق ، ومنهزم القبيلة ، ومنهزم القبيلة
ومنهزم الزاوية والذات على العلاقات الاجتماعية ، وانخلوا هذه
الأنظمة الزاوية في تحديد العلاقات الاجتماعية ومنظم الزواج والطلاق ،
والزواج ، ومنخلوا موارد الزاوية ، نتيجة انه في بعض المجتمعات
السياسة والاقتصاد على حد سواء يجب أن يتم ذلك الإرادية للفرد في
المجتمع يمكن من هذه النظم .

لقد كان ولا يزال البحث القبلي الشاغل الكبير على المجتمعات الزراعية
والأرياف . ونحن نعلم من ذلك هو عدم تصرف الفرد في ملكيته بصورة لها
قيمة ، وان القبيلة وعدمه بتدبيره Social Unit لا تتغير ، بل يتم
الأمر عند هذا الحد . بل يوجد نوع تنظيمية قبيلة ضمن تحديد الزواج
داخل القبيلة حيث أنها نوع القبيلة ومعارضة مستند على وجود
رابطة الدم Bank - Tie سواء كانت هذه الرابطة قريبة أو بعيدة
Patriate . يمكن أن نجد الوصف لأجاعة (القبلة) هي كيان
اجتماعي Social Entity لا يمكن التمسك به ولا يمكن إحصاءها
لأنه دخل منه ، والعشيرة هي مكس ذلك فربما ، فالفرق من عدمه

إعطاه الفرد حرية الإرادية في حصوله على حاجاته المادية والعقلية .
 ليس ذلك عبثاً هو تخصيص الملكية القبلية والاعتماد على نزوة البنية ذاتها
 بحيث لا يتدخل فيها من قبل أفراد ذوي سلطة فطرية شأنهم في ذلك شأن
 الأفراد في الدولة ، أو صلياً ، والأخطر من ذلك عدم وجود وحدة البنية
 بعينها ومصدرها ، وخير دليل على ذلك التركيب الثنائي الذي كانت
 تتألف في السابق عليه ، حيث كانت بعض القبائل مسخرة لغيرها
 كاملة ومستحوذة على السلطة بحجة أنها أكثر عدداً ونزوة ، وأما أقصى
 أدنى وأبسط أشكالها ومبدأ ، رغم من أنهم ينحدرون من أصل واحد .

فالتوازي الطبيعية التي يستلزمها بعض المشتدات بالعبور الاجتماعية
 في تمثيل الظواهر الاجتماعية Social Phenomena والعلاقات
 الاجتماعية هي في الواقع عبارة عن فروض تفسيرية لا تدخل بها في بعض
 القضايا التي تتعلق بالتميز الأدبي والأخلاقي ، فالغرض السائد الذي
 وقع فيه كثير من المشتدات بالعبور الاجتماعية هو محاولة تعريف المفاهيم
 المجردة التي وهن أو انشعب ، حتى باتت التي لا يعرف معنى المجردة ، وقد
 حاول كثير من المتخصصين تصحيح التواءم أو الاستبعاد أو العلاقات
 الاجتماعية التي تعكس الجنس البشري في أي مجتمع من المجتمعات
 الإنسانية في إطار فوائده ونظمه لتفهموا تاريخ مفاهيم تلك المجتمعات

الاجتماعي Social System ، والنظم الاجتماعي Social Order
 والبنية الاجتماعية Social Institution ، دون محاولة تصور هذه
 المفاهيم أو حتى ربطها بما يجري في الحياة اليومية الاجتماعية ، فهذه
 الاجتماعية - السياسية ، هي ميدان الدراسات الاجتماعية ،
 ذات الأمر نظاماً وحاشية فيما يخص مفهوم الذات والنفس الاجتماعية
 حيث نجد كثيراً من المشتدات بهذا المفهوم لم يحاولوا تحديد هذا الهدف
 من أجل هذا فوائدهم من الالتفات الاجتماعية ، فلهذا من جوف الصرخة

الأفراد - بن اعتبارها قوانين، ولوائح تنظيمية، عينية لا جسداني فيها،
 وهم الخسوف في الانسحاب أن الفرد في المجتمع خرسنة لمسايرة كل جديد بطراً
 عليه لكن تمت عملية التكيف الانساني Social Adaptation
 راته (امره) في كل يوم يحدث تغيران اجتماعية في طبيعة علاقته مع
 غيره من الأفراد، فكلما هو متعارف عليه أن الفرد يمر بدوره في الحياة
 Life Cycle . وأن طبيعة أي مجتمع تتأثر فيه البيئة الجغرافية تتطور
 وتغير وتغير + وعلى الفرد مسايرتها لكي يعيش ويتعايش معها +

من بين المفكرين الذين أحلوا حركة اندرو والتعبير إذا كشف - براون
 R. Brown . الذي أكد في كثير من كتاباته ومنظراته أن هذه المفاهيم
 مرتبطة بالخصائص الاجتماعية State ، وأن هناك نوعاً من التوافقية في
 طبيعة الحياة الاجتماعية تسببها مجموعة من الانساني والنظم الاجتماعية -
 واعتبره الكثير من المفكرين بأرائه أنه ترك من حصد وجعل تعليم
 الأساتذة الاجتماعي قرائن علمية^(١٢) . إلا أن مجهودات وإدكاف - براون
 وقامه به تمت مجرد الحساسات والآراء التجريدية التي توصلوا إليها
 نظري المجتمع ألقوا عليها النظرية الوظيفية . - الذي لم يحاول تفسير أي
 شيء - بل مجرداً عن تفسير النظرية الوظيفية نفسها ، فالقانون الذي
 ليس هو مجرد عرض لأفكار تجريدية وإنما هو تلك التركيبة النظرية
 التي تقوم بتفسير الانقضية الموجودة في المجتمع ، وليس هو استدلال أو
 استنتاج لمجموعة من الجوانب، والأفكار الموجودة ، وليس استقرار
 الملاحظات التجريدية وإنما هو - أي القانون العلمي - تقرير نظرية حصرية
 أو مدخل على جديد . وما تعنيه النظرية أو المدخل النظري من تصنيفات

(١٢) - نرى هذا انكار لفكرة البراءة والتبوية إلى الظروف البيئية
 والاجتماعية التي توجد بها الامتداد في المجتمعات البسيطة التي عاصرت
 الحضارة - براون والتعبير لذلك وقاموا بتدريسها .

والسروح العلمية لا يعني تعميمها ، حيث إن عملية التعميم
 Generalization تحتاج إلى مواقف وشروط اجتماعية محددة بزمان
 ومكان ، فالعلاقة الاجتماعية المشروطة ، والتعميمية الكلية بين الزوج وأب
 زوجته مثلا في مجتمع ما لا يمكن تعميمه على كل المجتمعات ، حيث إنها
 تختلف باختلاف الأنظمة وصيغ المجتمع ، ففي المجتمعات العشائرية نجد
 أن عدم علاقة غير منبوذة بالدوجة التي عليها في الوطن العربي ودول
 عالم الثالث ، حيث إنها في الأولى علاقة مشروطة ، بينما في الثانية تعتبر
 معلومة إلى حد كبير ، ولذا درس الهنري الزوجين من العلاقات الاجتماعية
 لا يمكنه بأي حال من الأحوال تطبيق مداخل نظري واحد ، لأن مداخله
 على نوعية العلاقة الاجتماعية الأولى لا ينطبق على الثانية ، وعليه تحديد
 مداخل نظرية تتعامل مع كلا الزوجين من العلاقات الاجتماعية المشروطة
 وغير المشروطة حتى يمكنه التوصل إلى درجة المقارنة السليمة بين كلا
 الزوجين من العلاقات الاجتماعية ، لأنه يتعامل مع مواقف اجتماعية
 مختلفة ، ونظام قرائني مختلف ، وأنظمة اجتماعية متعارضة .

المراجع والمصادر

- Evans — Pritchard, T. E. 1956. *Nuer Religion*. Clarendon Press, Oxford.
- Leach, C. D., (Ed.) 1961. *African Wheelchair*. University Press for the International Journal of African Jurisprudence, London.
- Lawrence, S. M. 1977. *The Social Structure of Al — Shiyar Township*. Unpublished Ph.D. Thesis, Manchester University, Manchester.
- Levi-Strauss, C. 1969. *Social Structure & L. Kroeber*. Ed. in *Anthropology: To Day*, University of Chicago Press, Chicago.
- Levi-Strauss, C. 1969. *The Elementary Structure of Kinship*. Alden Press, Oxford.
- Mead, S. F., 1961. *The Foundations of Social Anthropology*. The Free Press, Glencoe.
- Parsons, T. 1957. *Essays in Sociological Theory*, Free Press Publication, Glencoe.
- Parsons, T. 1952. *The Social System*, Free Press Publication, Glencoe.
- Potter, H. L. 1975. *Aspects of Culture and Technology in a Village*, Manchester University, Manchester.
- Radcliffe, R. 1961. *The Folk Society*, The American Journal of Sociology, No. 62.
- Schlegel, and others. 1970. *Research Methods in Social Behaviour*, Henry Holt, New York.

نمو السكان في مصراته

د. منصور الكيخيا

شيم الجبرانيا

نمو السكان في مدينة مصراته

د - متصور الكبير

تعتبر مدينة مصراته من أقدم المدن البنية ، تاريخها عريق تمتد جذوره الى العهد الروماني ، حيث ورد في بعض المراجع التاريخية القديمة ذكر ميناء (ثوباستيس) *Tupastis* ، وذكر ما يتبع به في ذلك الوقت من نشاط تجاري متبادل مع بعض الموانئ الأخرى على ساحل البحر المتوسط ، كان ذلك الميناء يمثل مركزا من مراكز التبادل التجاري على ساحل الشمال الأفريقي التي تعتمد في نشاطها التجاري على تصدير السلع الواردة من وسط القارة الأفريقية وشمالها الى موانئ البحر المتوسط ، ويبدو أن ذلك الميناء اضمحل تماما كبرا في العصور اللاحقة ، حيث لا نجد له ذكرا خلال الفترة التي تتبع فيها المسلمون هذه البلاد ، والذكر اسم (ثوباستيس) نائيا ليقهر في تلك المنطقة لجمع سكاني جديد على شكل مدينة تجارية أيضا لعبت دورا حطا في التجارة مع داخل القارة الأفريقية ومع بعض موانئ البحر المتوسط خاصة ميناء البندقية التي كانت تستورد منها كميات كبيرة من الزيت والصوف ، وتصدر أيضا الأدوات الزجاجية والأسلحة والأقمشة وغيرها من الأدوات المصنعة .

إن نواة مدينة مصراته الحالية يرجع تاريخها الى تلك الحقبة من العصور الوسطى ، وكانت مدينة مصراته القديمة تضم تجمعا سكانيا هاما منذ ذلك التاريخ ولعبت دورا واضحا في أحداث ذلك العصر الاقتصادية والسياسية والثقافية ، وحتى عندما اضمحلت تجارة القوافل مع دواخل

الفرقية ، وتدهورت التجارة البحرية مع مواليء البحر المتوسط بسبب
تضاؤل الفرسة والحروب البحرية ، لم تدمر المدينة نهائيًا بل استمرت
حروبها كتركز لسياطل التجاري الداخل بين شرق ليبيا وغربها ، وكانت
تمثل كذلك محطة هامة تقسدها قوافل الصحاح في ذهابها وعودتها بين
مناطق الشمال الاقليمي والجنوبي .

ان هذا التدهور من النشاط التجاري وبعض النشاط الزراعي السطحي
لما حول تلك المدينة لم يسكنها من تحقيق نمو كبير يسكنها من استيعاب
لعدد كبيرة من السكان ، ولكنه مكنتها على الأقل من الاحتفاظ لنفسها
بكثافة لا بأس بها بين التجمعات السكانية الهامة في شمال ليبيا . وقد
عرفت خلال تلك الفترة من تاريخها وخلال الاحتجاب التاريخية اللاحقة لها
بأنها مصدر لتوزيع المهاجرين الى كثير من مناطق ليبيا ، خاصة المناطق
الشرقية ، فقد ظهر سكانها في الاعداد التجارية التي توارثوها خلال
تاريخهم التجاري العريق ، واشتهروا بين سكان المدن الليبية بكثرة بيعهم
للمطهرة في هذا البلد ، الشيء الذي حفزهم الى النزوح من مصراتة
والهجرة الى المدن الليبية الاخرى حيث كان لهم نصيب وافر في تنظيم
الحركة التجارية في طرابلس وسبها ونغازي والبيضاء وطبرق وغيرها .
هذه الهجرة يمكن اعتبارها أحد الحواص التي أدت الى الانخفاض النسبي
في النمو السكاني بمنطقة مصراتة خلال فترة طويلة تمتد من العصر العثماني
الاول وحتى منتصف القرن العشرين ولا زالت هذه الظاهرة موجودة حتى
الآن وان لم تكن بنفس الحدة والقوة التي كانت عليها سابقا .

تحلل منطقة مصراتة - حسب الحدود الادارية الجارية - الى
السياسي بخروج من ساحل خليج مصراتة وتوغل في المنطقة شبه الجافة حتى
والى الكائن الواقع في الطرف الشمالي لمخاض العنزة ، وتبين انما

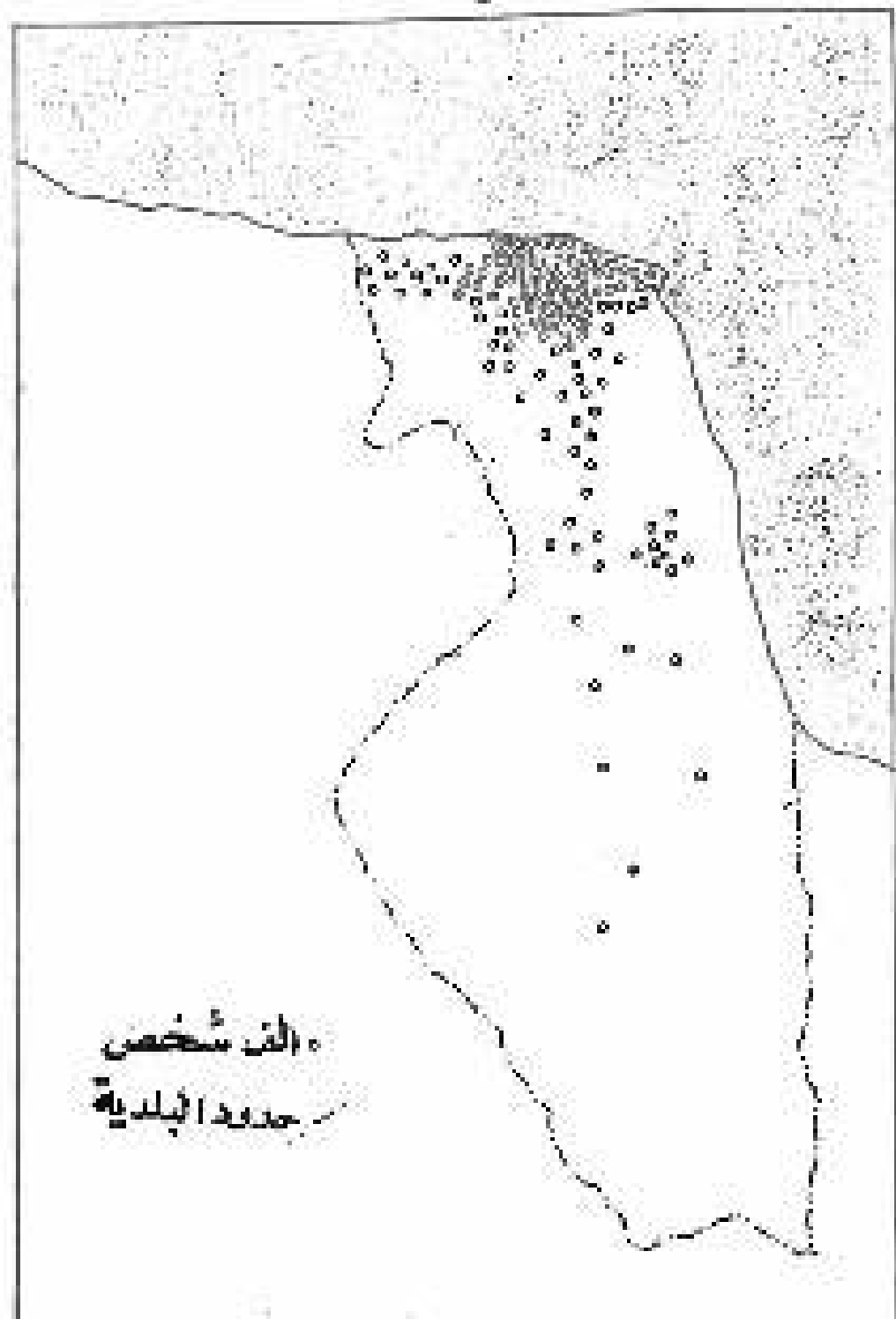
مبسطة في أغلبه تتخلل بعض التلال قليلة الارتفاع وبعض مجاري الوادي
 خافتة ، وتغطي عليه التربة الرملية باستثناء بعض المنخفضات التي تغطيها
 السبخات في الجهة الشرقية بين موارغة ونصر احمد ، وكذلك بعض المناطق
 التي تظهر فيها صفات المسحور الجيرية على السطح وهي مساحات محدودة
 ومفرقة . ويأب على المنطقة المناخ شبه الصحراوي مما حدا بالجره
 السالي منها . والذي تقع فيه مصراة قصو ، قام بتأثر بهداج البحر
 المتوسط حيث تهطل الأمطار الشتوية بمعدل متوسطه ٢٥٠ مم سنوياً
 (شكل ١) .

وهكذا يتضح بأن غدير المدينة والمناطق المحيطة بها هي الجزء الأكثر
 دلاية بنشاط البشري في المنطقة كلها ، حيث تقوم بها بعض الزراع
 المروية بمياه الآبار الارتوازية وكذلك الزراعة الجافة والرعي .

وتعتبر مدينة مصراة السوق الاقليتي الرئيسي لشك المنطقة الزراعية
 زمانه على كرتها المركز الإداري والسياسي والثقافي والاقتصادي للمنطقة
 وهي تتركز الخدمات بمختلف أنواعها ، هذا الدور الهام الذي تلعبه
 المدينة هو مصدر حيوياتها السكانية وهو سبب ظهورها كمركز تجمع
 السكان واستمرهم وتنوعهم ، وحرطية التوزيع الجغرافي لسكان
 (الشكل ٢) . يوضح هذا الشكل السكاني الذي تتميز به مدينة مصراة
 وشواحيها ونسبة التناحية التابعة لها أدرا .

كانت أود أن تقتصر هذه الدراسة على سكان مدينة مصراة المركز ،
 أي دراسة المدينة وحدها دون أن تشمل المناطق التابعة لها إدارياً والتي
 تعتبر جميعها مناطق ريفية ، غير أنني رجحت أن ذلك غير ممكن ، نظراً لأن
 الإحصائيات السكانية سواء تلك التي تضمنتها جداول التعداد لعام
 السكان أو تلك التي تضمنتها سجلات البلدية قصيدة ، حيث كانت تلك
 الإحصائيات تحصر دائماً حسب الحدود الإدارية التي تضم المدينة مع بعض





الف شخص
حدود البلدية

توزيع السكان في بلدية مصراته وفروعها

الكثير من الرغبة التابعة لها ، فعندما كانت مقراته مركز متصرفية كانت تدمج دائما مع مراكز المديرات التابعة لها ، وعندما أصبحت مركز بلدية كانت إحصائياتها دائما تدمج مع فروع البلدية ، ولهذا تستعصي هذه الدراسة بديته مقراته تسمى المنطقة المحيطة بها من قصر العهد شرقا حتى الدائرية غربا ، ومن ساحل البحر شمالا حتى قرية الكراوية جنوبا ، وبهذا سوف يستثنى من هذه الدراسة منطقتا تاورغاء وأبو نجيم والمخالت التابعة لها بالرغم من تبعها الإدارية لبلدية مقراته وذلك حتى تنحصر هذه الدراسة في أقرب إطار جغرافي ممكن للمدينة .

إن الإحصائيات القديمة لعدد سكان هذه المدينة كان حريصا فتدريزا تقريرا سواء في العهد العثماني أو خلال فترة الاستعمار الإيطالي ، وهي في نظري تدويرات لا يمكن الاعتماد على بعضها ، بسبب الظروف السياسية والاجتماعية المضطربة في تلك الحقبة من تاريخ المدينة ، وبسبب عدم وجود إحصائيات في ميدان الحصر والاعداد السكاني التي يمكن أن تعطينا تفسيرات صحيحة أو حتى قريبة من الحقيقة (١) .

لجاء أن أول حصر لعدد سكان هذه المنطقة يمكن الاعتماد عليه يشيخ من الحصر هو الذي تم في أواخر سنة ١٩٤٠ م ، أي خلال فترة الحرب العالمية الثانية وهو الحصر الذي قامت به السلطات العسكرية في ذلك الوقت تعتمد تخريم بطاقات التوزيع الموزع على كل السكان ، وحسب هذا الحصر بلغ سكان المدينة الذين تمكنت السلطات المختصة من تسجيلهم وإصدار البطاقات لهم ٥٥٠٠ نسمة منهم ١٢٠٠ من الإيطاليين و ٤١٠٠ من المواطنين العرب مع قلة من اليهود ، ومن المفيد أن نلاحظ هنا بأن الفترة التي أجري

(١) كانت تلك التقديرات تعتمد على حصر السكان بحسب القبائل وتأخذ المأخذ من بعض المواطنين في إدارة الحكم المحلي واستقي بعضها الآخر من شيوخ القبائل .

فإنه هذا الحصر لعدد السكان خلال فترة عدم استقرار حيث أن غالبية السكان كانوا قد هجروا المنطقة الساحلية بسبب الظروف العرفية المتعاقبة في مناطق أخرى في الداخل كالمسار أكثر أمناً لهم بتسلم السجل . وهكذا يمكن القول بأن عدد السكان الذين هجروا في تلك السنة هو في الواقع أقل بكثير من العدد الفعلي للسكان في الأوتومات الأخرى في قبل وبعد فترة الحرب .

وبما ثبت ذلك أن العدد عدم سكان سنة ١٩٥٤ . وهو أول تعداد عام رسمي للسكان يجري في ليبيا - أظهر بأن عدد السكان الأصليين مدينة مصراتة^{١٢} بلغ ١١٠٠٠٠ نسمة .

لا شك أن الحرق كبير جدا بين التدمير السابق الذي تم في سنة ١٩٤٠ وبين هذا العدد . ولا يمكن بأي حال تعويض هذا الانخفاض الكبير في عدد سكان المدينة بطريق الزيادة الطبيعية وحده . لهذا يبدو أن عدد السكان حدث في الواقع بسبب عودة الأسرى التي كانت قد هجرت المنطقة خلال فترة الحرب . أما في الزيادة الطبيعية في السكان فهو دون ما هو في خريف بالرغم من أن المنطقة بدأت تهر بمرحلة استقرار نسبي في سنة العدد (١٩٥٤) بعد أن عانت الكثير من ويلات الحرب العالمية الثانية ومع الزيادة الاقتصادية الصعبة خلال السنوات التي تمت تلك الحرب مباشرة . حيث تزايدت تلك الفترة بكثرة الهجرة من مصر إلى المدن الليبية لاعتبارها وجهة إلى مصرى ومن الناس . تلك الهجرة التي تسببت حتى بعد سنة ١٩٥٤ في حوالى فترة العشرينات والسبعينات من هذا القرن . بالرغم من استقرار الحياة نسبياً في مدينة مصراتة ، غير أن النشاط الاقتصادي وفي

١٢) هذا الرقم وغيره من الأرقام الخدمية للسكان بمصراتة يمثل عند السكان حسب المنطقة المباشرة تحديدها أي مدينة مصراتة وما حولها .

ببعض الهجرة على وجه الخصوص كان يحقق ازدهارا اكبر في طرابلس
وبغاري والبيضاء في تلك الفترة فنجذب الكثيرون من سكان مصراته الذين
يشتهروا بشراقتهم التجارية ونسبة انتمائهم على ايديهم جزء من النشاط
التجاري في أسواق طرابلس وبغاري والبيضاء وطبرق وسبها . ويمكن
أن تعتبر هذه الهجرة أحد الأسباب في انخفاض معدل النمو السكاني في
منطقة مصراته خلال الفترة ما بين سنة التعداد الأول ١٩٥٤م وسنة التعداد
التالي ١٩٦٤م ، حيث بلغ عدد سكان مصراته ٥٦٣٠٠ نسمة أي بمعدل
سنوي يبلغ $3/7$ فقط ، وهو معدل منخفض بالنسبة لمثيلاته في
طرابلس وبغاري والبيضاء (٢٢) .

إن مصراته تشابهت في شأن المناطق الليبية الأخرى تميزت خلال تلك الفترة
من الزمن بارتفاع في معدلات المواليد ، غير أن ذلك الارتفاع في معدلات
المواليد كان يتخلف ارتفاع آخر في معدلات الوفيات ، وارتفاع أكثر
مع مرحلة الخطورة أحيانا في معدلات وفات الأطفال خاصة بين
الخامسة من العمر ، وذلك نتيجة التخلف الاقتصادي وعدم توفر الرعاية
الصحية وما كانت تعانيه البلاد من طقة توفر الخدمات الطبية في الغاب
المناطق ، أن مثل هذه العوامل كانت تحدد منح ارتفاع معدلات النمو
السكاني وكانت شاملة لكل المناطق الليبية تقريبا خلال تلك الفترة ، غير
أن الكثير من المدن الليبية الأخرى وخاصة طرابلس وبغاري والبيضاء
حققت نموًا للسكان في تلك الفترة تعسا أقسى بكثير من معدل النمو
السكاني في مصراته كما لاحظنا سابقا ، وهذا ما يجعلنا نعتقد بأن ظاهرة
الهجرة من مصراته إلى المدن الليبية الكبيرة كانت من أهم العوامل التي

(٢٢) بلغ معدل النمو السكاني في طرابلس ١٩٦٤م ، وفي بغاري ١٩٦٤م ، وفي البيضاء ١٩٦٤م ، وسبها ١٩٦٤م ، وذلك خلال الفترة من سنة ١٩٥٤م إلى سنة ١٩٦٤م .

أدت إلى انخفاض معدل النمو السكاني بـ ٠.١٠ في المئة ، ثم تمكن من الحصول على أرقام واضحة لأعداد الهجرة من مصر ، مما سبب عدم انتظام العمل بـ قسم السجل المدني في بلدياتها خلال تلك الفترة ، غير أن هذا لا يستلزم أن ينكر الأعداد الكبيرة من المهاجرين المصريين ، وما تسببوا به من عمل في مختلف الميادين وخاصة ميدان التجارة في أغلب المدن الجديدة القائمة . فبعض أحياء مراكس ومنها ومعظم أحياء بنغازي والبيضاء ، إنما اعتبرت حديثا في مجال تجارة الجملة وفي المحلات التجارية الصغيرة على حد سواء . وعادوا إليها من مصراته واستقروا بها .

وعلى الرغم من احتفاظ مدينة مصراته بأهميتها الإدارية في المنطقة ، كما كان مستقرها ثم كداهية للمحافظة ، وادعوا بشكوك كثيرة على أهمية السكيم المحلي حيث جذبت الأعداد الوظيفية عددا غير قليل من الأخصاء والأمر التي استقرت بمصراته ، غير أن هذا التمدد لم يصاحبه تطور كبير في توسع المدن غير فاق زيادة الخدمات لأن التغير الاقتصادي الذي حدث في البلاد كنتيجة للواردات الجديدة العائدة من النفط كان لا يزال في بدايته ولم تظهر نتائجه بصورة فعالة خلال الفترة الواقعة ما بين سنة ١٩٦٥م وسنة ١٩٩٢م وإن كانت بدأت تتهيأ بالاعتماد على مستقبل أفضل وتشجيع الكثير من الأفراد على البقاء في مصراته وعدم الهجرة إلى مدن أخرى سببا وراء ذلك المستوى المنخفض للسكنى في مصرهم .

لذلك يمكن أن نعتبر السنوات الأولى من تلك الفترة سنوات ركود أدت إلى قلة ارتفاع معدل النمو السكاني بـ ٠.١٠ في المئة ، والسنوات الأخيرة من تلك الفترة تمثل بداية مرحلة الانتعاش الاقتصادي المحلي ، بدأت بعض التغيرات تظهر في الارتداد النسبي لمعدل النمو السكاني ، وإن كان المتوسط العام لنمو السكاني خلال تلك الفترة في مجملها يعتبر منخفضا ، إلا ما فوّز به مستوى الذي وصل إليه معدل النمو السكاني في المدن

الليبة الكبيرة خلال تلك الفترة نفسها ، ويعتبر منخفضا كذلك اذا ما قورن
به تحقق في مصرانه نفسها من ارتفاع في معدلات النمو السكاني في
الفترة اللاحقة كما سنرى .

خلال الفترة التي تقع بين سنة التعداد الثاني (١٩٦٤) وسنة التعداد
التالي (١٩٧٣) ارتفع المعدل الاحصائي لسكان مدينة مصرانه ارتفاعا
معتولا حيث وصل الى ٨٦٩١٧ نسمة ، وبالتالي ارتفع المعدل السنوي
نمو سكاني من ٢٪ خلال الفترة السابقة سنة ١٩٦٤ م الى حوالي ٢٪
خلال الفترة الواقعة ما بين سنة ١٩٦٤ وسنة ١٩٧٣ م ، مما يدل على ان
مدينة اخلافت فترة النصف والركود الاقتصادي السابقة ودخلت فترة
جديدة من الانعاش الاقتصادي اعادت بفتح مجالات اوسع للعمل ،
سكنت معظم سكان المدينة من الاستقرار فيها في وحدات الاسكن العاملة
والخبرات الفنية من خارج المنطقة ، ويمكن ان تعداد أبرز العوامل التي
اكدت على هذا الارتفاع في النمو السكاني بالآتي :

أولاً : تحسين الوضع المعيشي لسكان وارتفاع الدخل الفردي
وتحسين ظروف العمل داخل المدينة عنها في المناطق الريفية ، نتج من هذا
التطور تزايد في مستوى الدخل وظروف العمل وطرس التكسب بين
المساكن في المناطق الحضرية داخل المدينة وبين العمال المقيمين بالريادة
وتربية الدواجن في الارياض والبراري ، مما افرز تزايداً في سكان الريف
والتي توجه الى المدينة .

ثانياً : انتشار التعليم في الارياض وعدم توفر التعليم التي بصفة
عامة والزراعة منه بصفة خاصة مما جعل الكثيرين من صغار السن والشباب
الذين اتموا التعليم الابتدائي أو المتوسط في قراهم يتجهون الى المدينة
حيث تتوفر المدارس الداخلية لاستكمال تعليمهم الثانوي والعالي في

مدارس التعليم العام التي تؤدي بدورها إلى العمل الوظيفي لأفرادها أو
التي سواء في العوائد الرسمية أو في المؤسسات والشركات ، ولهذا
بعد أن العالمية العظمى من هؤلاء الطلبة يستفرون بعد الانتهاء من دراستهم
في هذه المدينة ومنزكون الأرواف نهائيا .

ثالثا : بداية التوسع العمراني بالمدينة متصلا في السانج والمنشآت
في تبسط الدولة أو الأمطام ، وكذلك التوسع في تنفيذ المشاريع
الأخرى داخل المدينة في مجال الخدمات المختلفة كالطرق والمدارس
والمتنزهات والأسواق وغيرها من المرافق العامة ، وهذا التوسع قد أصبح
سوق جديدة بإمكانات أكبر جذبت الأعداد الكبيرة من الأيدي العاملة
من المناطق النائية من مصراته ومن بعض المناطق البعيدة عنها ومن خارج
المحافظة كلها .

رابعا : ارتفاع مستوى المعيشة وتطور أوضاع السكان المادية في
المساكن والأكل والملبس وانتشار الخدمات الصحية وتطورها ، وتوفر
العلاج والدواء والفضاء على الكثير من الأمراض الفتاكة والأوبئة بعض
المشار خصصت للمباني الوقائية والحماية الصحية ضد هذه الأمراض في
المدارس والمعاهد والمنازل ، كل ذلك أدى إلى انخفاض واضح في عدد
الوفيات ، بينما احتفظت معدلات المواليد بمستويات المرتفعة ، وهكذا بدأت
الزيادة الضخمة للسكان وتوقع معدل كبير نتيجة تغير الطارق بين المواليد
والوفيات تغيرا إيجابيا ، وعكس الرقم من عدم توفر الخدمات الصحية
الموازية والوقائية في الفترات السابقة إلا أن الأرقام التي تنبأ بها
أصولها منها من عدم العمل المبني لمدينة مصراته توضح بأن المعدلات
المدينة للمفاتيح كانت كالآتي : ١٠ في الألف سنة ١٩٧٠ - ١٩٧١ م في الإحصائية
١٩٧٣ م : ١٠ في الألف سنة ١٩٧١ - ١٩٧٢ م كانت المعدلات العامة للمواليد

كثافي : زرع في الألف سنة ١٩٧٧ ، ٤٥ في الألف سنة ١٩٧٣ م ، ٤٧ في الألف سنة ١٩٧٧ م ، وسواء كانت هذه الأرقام دقيقة وصحيحة أو نفسها تدفعنا إلى ما سبق أن أثبتناه من ارتفاع معدل الزيادة السكانية .

لذلك : كانت مدينة مصراته خلال تلك الحقبة من الزمن تمثل مركزا إداريا وسياسيا هاما بإحداها ، عاصمة لجامعة مصراته التي كانت تقسم منطقة جغرافية واسعة تشمل منطقة زليتن ومنطقة الجفرة ، زيادة على المنطقة التي تشغلها الآن بلدية مصراته ولجوانبها . وبذلك ازداد حجم الأعمال الإدارية الرسمية وحجم المرافق والخدمات بها وجذبت تلك الأعمال أعدادا من المواطنين والأجانب والفنيين الذين استقروا بمصراته بصفة مستمرة .

كل تلك العوامل تضاعفت على توسيع مجالات النشاط البشري المختلفة بمصراته فاستقرت المدينة أعدادا أكثر من السكان سواء من طريق الزيادة الديموغرافية الطبيعية أو بطريق الهجرة الوافدة ، فارتفع معدل النمو السكاني بها إلى ١,٢ في المئة .

واستمرت مدينة مصراته تتطور وتتسع وتستوعب أعدادا أكبر من السكان خلال أواسط وأواخر السبعينات من هذا القرن ، واستمر معدل النمو السكاني بها يرتفع بسرعة مذهلة لم تشهد لها مدينة مصراته في أي مرحلة من مراحل تاريخها الطويل ، والإحصائيات الصادرة عن بلدية

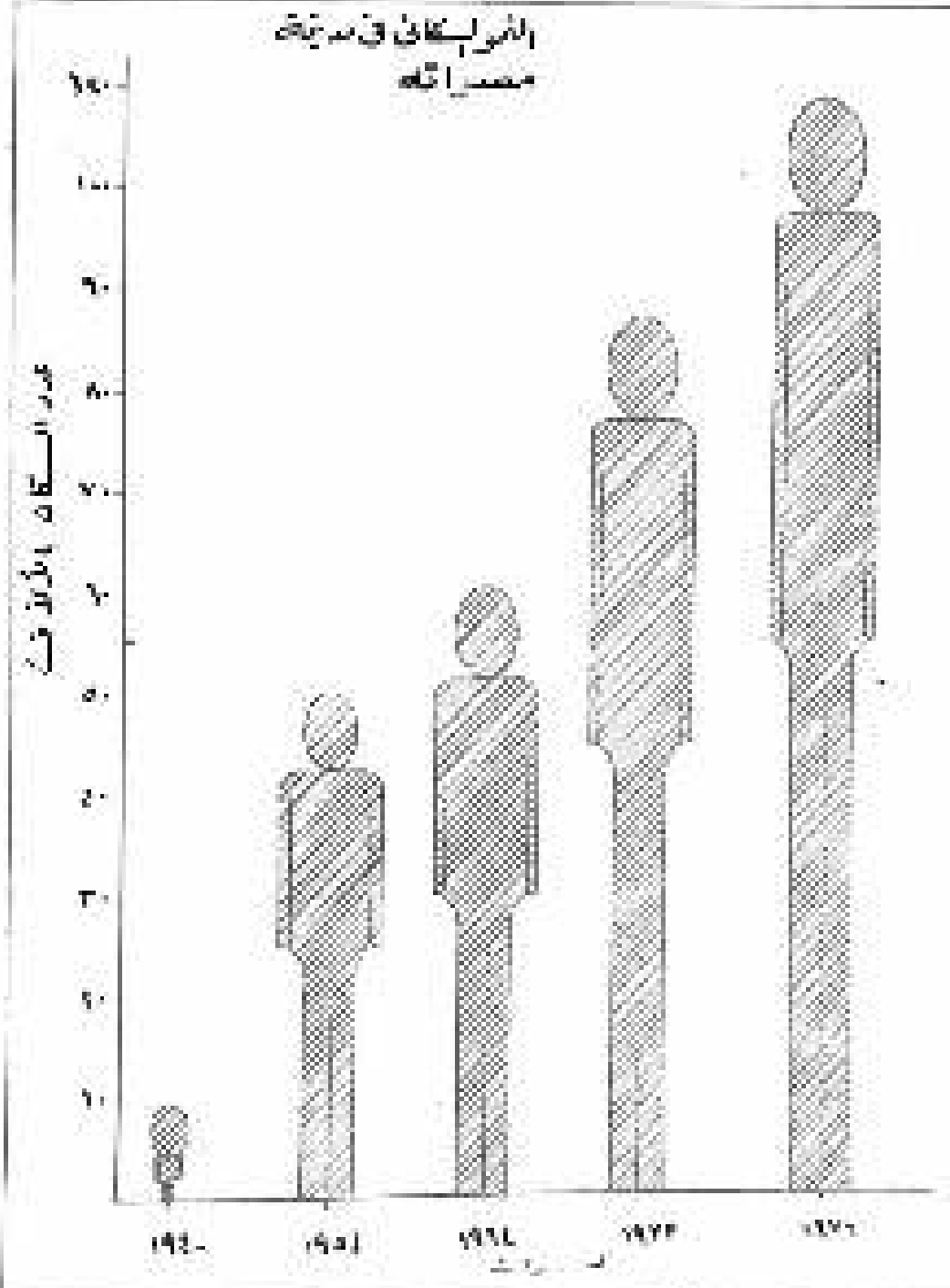
(٤) تشمل هذه الأرقام كل المنطقة الواقعة ضمن الحدود الإدارية لبلدية مصراته وأروقتها ليست خاصة بالنطاق القريبة من المدينة التي سبق تحديدها .

مصراته ثبت بأن عدد سكانها - حسب الحدود الإدارية السابق - بعد هذه الدراسة - بلغ ١١٩.٠٠٠ نسمة وذلك في ديسمبر سنة ١٩٧٩ م أي أن عدد سكان هذه المدينة ازداد نحو الي ٣٣.٠٠٠ نسمة في مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات ونصفه السنة (من يوليو ١٩٧٣ إلى أكتوبر ديسمبر ١٩٧٩ م) . وهذا يعني أن المعدل السنوي السكاني في مصراته خلال هذه الفترة الأخيرة وصل إلى مستوى من الارتفاع لم يصل إليه في أية مرحلة من مراحل السابقة : حيث كان عدد سكانه يتزايد بمعدل سنوي بلغ ١.٩٠٪ . وهو معدل مرتفع جداً لا يمكن أن يتحقق بمجرد زيادة طبيعية عادية للسكان ، ويمكن تلخيص العوامل التي أدت إلى هذا الارتفاع السريع في معدل النمو السكاني في مصراته بالآتي : - (شكل ١)

أولاً : استمرار التأثير الإيجابي للعوامل الحسنة التي سبق ذكرها عند الحديث عن نمو السكاني للمدينة خلال الفترة الزمنية الواقعة بين سنة ١٩٦٤ م وسنة ١٩٧٣ م ، وهي ازدياد مستوى المعيشة للسكان ، زيادة انتشار التعليم ، توسع المدينة مزارياً ، ازدياد المردد الطبيعية للسكان بالإضافة الملحوظة في معدلات الوفيات وعدم انخفاض معدلات المواليد ، ونجراً أهمية مدينة مصراته السياسية والإدارية والاقتصادية في المنطقة .

ثانياً : السياسة التي اتبعت خلال تلك الفترة في توجيه السكان القاطنين في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية ، أي مكان بعض الواحات والجماعات السكانية الصغيرة المعزولة وكذلك مجموعات السكان من البدو الرحل ونسبة الرحل الشرقيين في مناطق الرعي الجفاف ، نقل هؤلاء السكان إلى المناطق الساحلية في الشمال حيث تتوفر الخدمات في مجال الصحة

السكان في مدينة
مصر اثناء

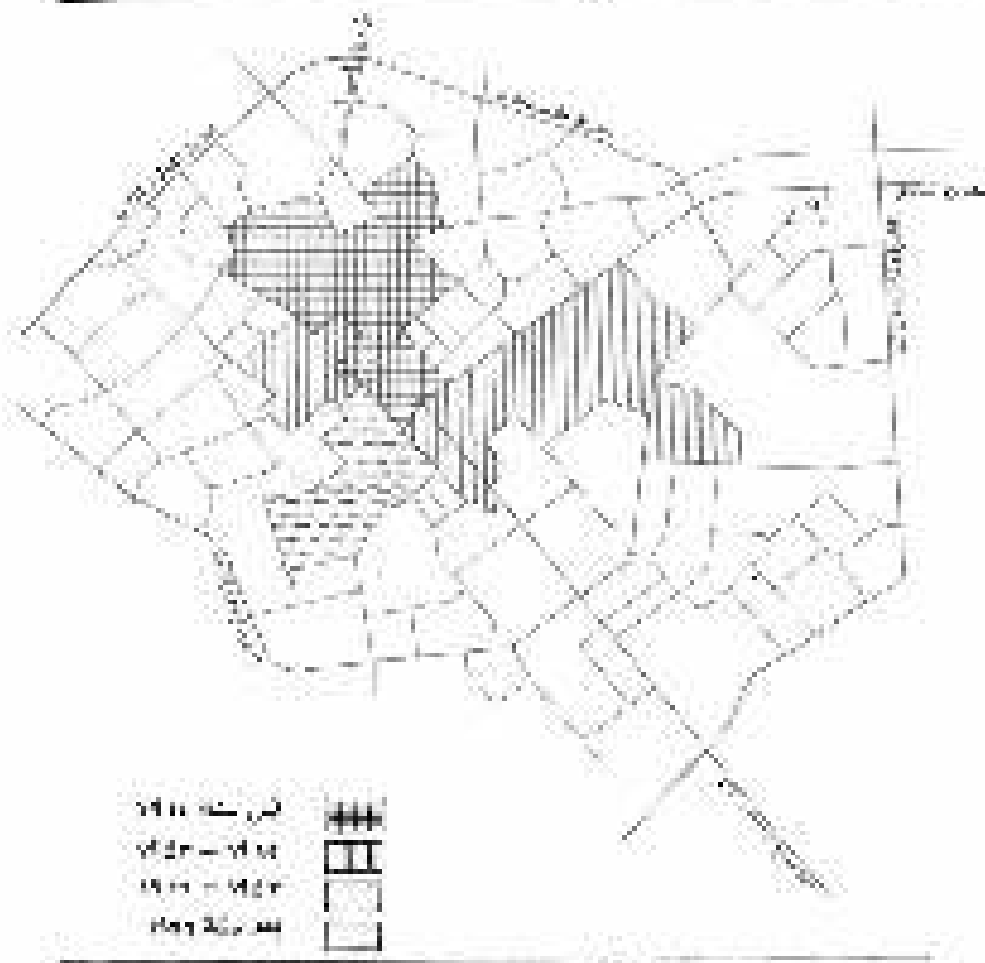


(شكل ٤)

والعلم والفن والزراعة وغيرها ، والتي يصعب جدا تخصيصها اليهم . في
منقسم قديمة التاثير ، وهكذا تم نقل العديد من العائلات من مناطق
زينة والعفراء وريزات العسوي وغيرها وتوطينهم في المناطق المحيطة بمدينة
عمراته في المزارع والمزارع التي كانت سكنها بعض الأسر الإيطالية في
الاساق وكذلك في بعض المزارع التي اتصلت حديثا في المنطقة الحرة
من المدينة أو البوت التي تبنت أخيرا داخل المدينة وخارجها .

لذلك : تامة حظية المدينة وتوسيعها ، وقيام الدولة بتفدية العديد من
الشوارع لإسكانية ومشاريع الخدمات الصحية داخل المدينة . وقد أنشئت
الدولة في هذه المشاريع مبالغ كبيرة وقامت بضمها بعض الشركات
الومية ولاجبية الكبيرة ولهذا لم يستغرق تنفيذ تلك المشاريع الا سنوات
بعضة . وهكذا تمكنت مدينة مصر له من أن تسو ب خلال فترة زمنية
وجودة جدا أشد اكبر من السكان الوافدين اليها . (شكل ٥)

إن هذه الظروف الإسكانية ، والتي تسبب كل يوم وتستهلك
تعدادا أكبر من السكان ، الشيء الذي يجعلك قد علم بأن معدل النمو
السكاني سيزداد ارتفاعا خلال السنوات المقبلة القادمة من أولئك
السكان ، كما في فترة اللاحقة أي خلال السنين من هذا القرن ،
وبعد أن تم انجاز المشاريع الخططة للمدينة في المستقبل ، نشأ مشروع
أشياء مبداء مصر أحد العديد ، ومعجم مصانع العديد والسبب التي
سكان والغرب من تلك المساء ، ومشروع خط المسكة الحديدية الذي
يصل بين مناطق حرم العديد في منطقة فرن والجنوب ، ومعجم مصانع
العديد والسبب في وراء قصر أحمد ، قامت هذه المشاريع ذات خريطة
توزيع السكان بمنطقة مصر اح مشهور اخرا شاملا ، وستصبح تلك المنطقة
من أكثر مناطق ليبيا رديها بالسكان ، وستشهد تلك المنطقة تغيرا شاملا
في هذه السكاني الذي ستكون توارثها ويزداد جدا في الوقت كسر



(شکل ۵)

التحديات التي سبق أن وُشِّدها بعض الخبراء ، والدارسين (١٠٠) .

أن مدينة مصر ٢٧ والمنطقة المحيطة بها تشهد اليوم نموا سكانيا سريعاً وكبيراً ، وتؤثر فيها كل العوامل التي تدفع إلى هذا النمو السكاني ، ومعكم شروط التطور الحضاري والعصري الذي يتحقق في هذه المنطقة ، مستفيد خلال السنوات القادمة أو بعد أكثر في معدل نموها السكاني فهي تمر الآن بمرحلة تحول جذري من مرحلة تاريخية كانت فيها مدينة مصراته مجرد مدينة صغرية ذات نشاط زراعي وجاري يغلب المنطقة الزراعية المحيطة بها والتي تعني طابعها الريفي على اندية نفسها إلى مرحلة تاريخية جديدة تختلف المدينة فيها طابع ، بطابع الحضري كمدية من مدن ليبيا الكبيرة .

أن هذه المرحلة من التحول التي يعيشها المدينة اليوم يساهب الكثير من المشاكل المعقدة التي تنجم عن هذا التغير بصفة عامة وعن ظاهرة النمو السكاني السريع بصفة خاصة ، وهذا التزايد السريع السكاني في حدود سكان المدينة يتطلب الكثير من العمل والجهد ولذا توفيق الحاجات الضرورية والخدمات والمرافق العامة التي يجب أن تزداد وتنمو وكما وكما عند متطلبات السكان المتزايد يوما بعد يوم ، فمرافق المسكن والنقل والسكن والتعليم وكذلك توفير السلع الاستهلاكية وغيرها ، فزادت الآن أوجه الكثير من الصعوبات في تلبية احتياجات سكان المدينة على الرغم

(١٠٠) جاء في التقرير المقدم من شركة (م.ك.ج.ب) لمرافق مكنة لولانس سنة ١٩٦٦ م ، في الجزء العام بمحافظه مصراته بصفحة ١٥ ، أمرة ٢٠١ : أن معدل النمو السكاني في مديرتي المحجوب والبروقا حيث تقع منطقة مصراتة العمرانية ، خلال الفترة الواقعة ما بين سنة ١٩٦٥ وسنة ١٩٧٥ م سيكون معدل سنوي قدره ٥,٧٦ ٪ ، والزيادة السنوية النسبية .

من كل ما يقدر من جهد واهتمام في هذا المجال .

هذا من جهة تأتي التوجه السكاني السريع على المدينة نفسها ، أما من جهة أخرى على المنطقة في مجسوها ، فهو يتطلب جهدا خاصا في التخطيط والتنظيم في سياسة تنمية عامة وسياسة التخطيط السكاني للمنطقة بصفة خاصة . فالتوجه المدينة وضواحيها بهذا الشكل السريع المرتفع والسريع وبهذا الشكل خطرا في المستقبل على المناطق الزراعية والرعوية بالمنطقة إذ ربما كان جزء من هذا التوجه السكاني السريع للمدينة يتم على حساب التوجه السكاني للمناطق الريفية خاصة تلك التي تشملها الحدود الإدارية لمدينة مصراتة وترونها . فالإحصائيات الصادرة عن بلدية مصراتة^(١) توضح بأن الزيادة السكانية العامة لسكان المنطقة في مجملها أي ككل المناطق التي تشملها حدود البلدية خلال السنوات ١٩٧٣ - ١٩٧٩ ، ١٩٧٩ - ١٩٨٥ ، كانت ١٨,٣٪ ، ١٥,٣٪ ، ٣,٥٪ على التوالي ، بينما لاحظنا أن معدل الزيادة السنوية للسكان داخل منطقة المدينة وما حوالها خلال السنوات الأخيرة زاد في المتوسط عن ١٠٪ ، وهذا يدل بوضوح الحال على أن سكان المدينة يتزايدون بمقدار وسرعة أكبر بكثير من نسبة سكان المناطق الريفية من الأقليم .

لا بد من اتخاذ جانب الحيطة والحذر بحسب هذه الظاهرة والتي يجب ألا تكون ظاهرة صحية في تكوين الهيكل السكاني التوزيع التوسعي للمنطقة ، وذلك بالبحث عن الوسائل التي تعمل على تقليل الهجرة من الريف إلى المدينة حتى تتمكن المناطق الريفية من الاحتفاظ بجزء هام من سكانها ، بل ولا بد من العمل الجاد في هذا الميدان لكي يحقق سكان الريف تطلعاتهم ويتكفي متطلبات التوسع في ميدان الزراعة والانشاء الريفي الذي تستهدفه خطة التنمية في البلاد .

١- نشره الجهاز المركزي للتعدادات عام ١٩٨٦ م / ١٩٨٩ هـ .

ولاً به كذلك من التفكير في معالجة بعض الصعوبات التعليمية
 الأخرى التي قد تسبب عن هذا السر السريج مثل ارتفاع الكثافة السكانية
 في بعض الأحياء بدرجة كبيرة ، مثل الزيادة الكبيرة في حجم القوى العاملة
 في المدينة الناتجة عن الهجرة الزائدة وما قد يترتب على ذلك من مشاكل
 اقتصادية واقتصادية معروفة ، أن كل هذه الاعتبارات لا بد أن ينظر اليها
 بعين الاعتبار وتدرس جميع احتمالاتها سلباً وإيجاباً حتى يوجه هذا النوع
 السريج في طريق سليم متجنباً موانع العثر واحتمالاته .

والله الموفق



المراجع :

اعتمدت في هذه الدراسة على البيانات والاحصائيات المنشقة من المصادر التالية :

- ١ - التعداد العام للسكان بليبيا سنة ١٩٥٤ م .
- ٢ - التعداد العام للسكان بليبيا سنة ١٩٦٤ م .
- ٣ - التعداد العام للسكان بليبيا سنة ١٩٧٣ م .
- ٤ - تقرير الجرد لمحافظة مصراته : أبريل - أغسطس ١٩٦٦ م المقدم من شركة مك جي مارشال : ماكديلان ولوكاس : إيطاليا - شركة محدودة المسؤولية : هندسون بشاربون واستاربول وشراء في التخطيط .
- ٥ - النشرة الصادرة عن بلدية مصراته في سنة ١٩٧٦ م تحت عنوان : احصائيات بلدية مصراته من سنة ١٩٦٩ م الى سنة ١٩٧٥ م .
- ٦ - مجموعة احصائيات وبيانات غير منشورة تكرم بزويدة : بمقرهم التسجيل المدني ببلدية مصراته : خلال الدراسة التحليلية التي قمت بها مع مجموعة من طلبة المرحلة النهائية بقسم الجغرافيا : كلية الآداب : جامعة قار يوس : خلال شهر يناير من سنة ١٩٧٧ م .

السوسيولوجيا وأزمة المجتمع العربي

د. عبد الله الناصر فرائي

قسم علم الاجتماع

السوسيولوجيا وازمة المجتمع العربي

الفصل الأول

١ - بؤنة :

إن الغرض من هذا البحث هو دراسة العلاقة المتبادلة بين التفكير الاجتماعي عند العرب أو علم الاجتماع العربي ، وبين المجتمع العربي . فمن المعلوم أن العلوم الإنسانية عموماً وعلم الاجتماع خصوصاً ، تعكس مدى التطور الحضاري والفكري للمجتمع . فهناك علاقة متبادلة بين الفكر والواقع ، وهذه العلاقة تكبر وتكثر كلما تقدمت السوسيولوجيا والمجتمع . ولا غرابة في ذلك ؛ إذ إن السوسيولوجيا تدرس التنظيم والظواهر الاجتماعية من زاوية أثرها على العلاقات الاجتماعية وعلى تكوين الانساق ووعيه وسلوكه ، كما تدرس السوسيولوجيا أشكال ووظائف الاجتماع الانساني ، وكذلك عوامل التفكير والرباط الاجتماعي .

بيد أن اهتمام السوسيولوجيا لا يقتصر على دراسة الجوانب الاستاتيكية للمجتمع ، وإنما يتجاوزها إلى الجوانب الديناميكية ، آخذةً واحدة المجتمع كشكله *Localities* الخاصة للتطور التاريخي في حين الاعتبار ، ولذلك فإن السوسيولوجيا تدرس قوانين التطور الاجتماعي ، بما في ذلك عملية التغير في البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

هذا من ناحية الموضوع ، أما بخصوص الناحية المنهجية لعلم الاجتماع فإن من المتعارف علنا تحديد ذلك بكلية واحدة ؛ نظراً لتباين الآراء على استعمال المنهج من جهة ؛ وعلى متعدد مواضيع علم الاجتماع من جهة

أخرى ، ولذلك برزت اتجاهات وميولات متباعدة في علم الاجتماع ، تبعاً لاتجاه المعرفة واتجاه علم الاجتماع وموقفه من قضايا المجتمع ،
وربما كانت المدرسة الاجتماعية (Emile Durkheim)

أبرز هذه الاتجاهات المحددة لموضوع السوسيولوجيا ، ويرى (دوركايم) أن الظواهر الاجتماعية هي موضوع علم الاجتماع ، وأن لا أهم القواعد الخاصة بالدراسة الاجتماعية هي ملاحظتها على أنها أشياء ، بل هي وإذا سلمنا بغيرتها ، يعني ذلك أنها خاضعة للملاحظة ، وبالتالي فهي مستقلة عن الفرد ومحددة له ، (١) ، أما علم الاجتماع الوظيفي فيعتبر المؤسسات الاجتماعية هي العوامل المحددة مباشرة للسلوك الاجتماعي ، فبما تمسك بالصالح والقيم ، التي تحدد بدورها أشكال السلوك والعلاقات الاجتماعية ، وبين فرد إذا كان السلوك قانونياً ، خاضعاً للقانون (٢) ، وهذه الصورة تبدو موجبات السلوك الاجتماعي قائمة في المؤسسات الاجتماعية ذاتها ، وعلى التي تمارس الرقابة الاجتماعية على الأفراد ، وفي الحقيقة ، أن النظرية الوظيفية لم تأت بجديده ، اللهم إلا مطاوعها التوفيق بين اتجاه دوركايم ، وغير وديت (٣) ، وهذا باختصار من ناحية موضوع السوسيولوجيا البرجوازية ، أما نظرية ماركس الاجتماعية فتستلزم من ناحية المنهج والموضوع عن السوسيولوجيا البرجوازية فهي نفس تطور البنيان الاجتماعي بد في ذلك النظر الاجتماعي من خلال التطور الاقتصادي ، كما ترى التاريخ الانساني عملية تطور مباشرة ، لها جذورها في تطور تنظيم العمل والتمايز الطبقي - وليس في الوقائع الاجتماعية ، وإنما في المادية التاريخية ، بكلمة أخرى أن ماركس نفس تطور البنيان الاجتماعي من خلال تطور علاقات الإنتاج ، أي البنيان المعنى المادي للمجتمع ،

على ضوء ما تقدم عرفت السوسيولوجيا اتجاهين متباينين من حيث

إنه يجمع والموضوع . وهذا السوسيولوجيا البرجوازية ، والسوسيولوجيا
الماركسية ، أن هذا التقسيم أن دل على شيء فدلنا على أن مزاجهم
Max Weber حول موضوعية المعرفة العلمية للضرورة وحيد القيم لا مكان
لها ، فالسوسيولوجيا لم وثيقة أيديولوجية ، فهي إما أن تخدم مصالح
البرجوازية أو مصالح الشعب ، أو مصالح الحقيقة .

وكان لا كان لكل مجتمع من المجتمعات مشاكله الاجتماعية ، وفيه ،
ومعانيه وبراهينه ، وتاريخه : وتطوره الاجتماعية الميزة ، وفيه ،
الاقتصادي والسببي والاجتماعي يقتضي ذلك ظهور سوسيولوجيات
متغيرة تتغير المجتمعات . وهذا من شأنه في أن هذا التصور يظهر طائفة
سلبية ، ولا يجعل السوسيولوجيا تتوقع أي علم : مقتصر على الأسس
المنهجية العامة لدراسة المجتمع الإنساني^(١) . وإذا لم يكن كذلك فسيحفظ
السوسيولوجيا إلى عهد أكاديمي بحت ، لا علاقة منه ، وحاجز عن الشاهقة
في تصور الواقع وتقدمه الوجود الإنساني . عندئذ تغدو السوسيولوجيا
علاقة بالواقع وتختص أي مستوى السيرة والتقليد الإنساني . وهذا هو
شأن ما يمكن الاصطلاح عليه باسم : السوسيولوجيا العربية .

على أن الأزمة ليست أزمة السوسيولوجيا بقدر ما هي أزمة اجتماعية
ومعاصرة يعيشها المجتمع العربي . فالمجتمع هو موضوع السوسيولوجيا
ولم كان هذا المجتمع يعاني من الغربة والضياع والانقسام ، وفقدان
الهوية ، الخ ، فقد كان ذلك شأننا ، أي السوسيولوجيا العربية ،
التي تعبر عن أزمة اجتماعية بذاتها .

إن علاقة السوسيولوجيا العربية بالمجتمع العربي ليست علاقة
سلبية ، وإنما تعكس الواقع الموضوعي في الفكر الاجتماعي الذي يتوضع
فيه الواقع الاجتماعي . وذلك لأن موضوع بحثنا هو دراسة طبيعة هذا

العلاقة في مراحل تطورها المختلفة : التي ردت شمسكات مرحلة التفاعل الاستعماري الغربي في مطلع القرن التاسع عشر المناخ المناسب لمواجهتها : علما بأن الجذور التاريخية لهذه العلاقة تكمن من ذلك بكثير ، فهي ترجع إلى مرحلة تفجير الفكر الاجتماعي العربي قبل التدخل العثماني ، وعلى أية حال فقد راجت الأفكار والمفاهيم الاجتماعية الغربية في المجتمع العربي ، ومن أبرز هذه الأفكار : ما عرفه بالسلالة السيمونية ، والداروينية الاجتماعية والغاية ، والماركسية ، والوجودية ، الخ ، ولذلك فالتأثير في قسم الأول أبرز الأفكار السوسولوجية : كانساس سيمونية ، والداروينية الاجتماعية والماركسية ومدى تغلغلها في المجتمع العربي ، موضحين من خلال ذلك الأبعاد النظرية والتطبيقية للمجتمع العربي ، وبينين أن أبنى النظرية الاجتماعية ، التي حظتها الاستعداد ما زالت تحتل دورها في مجتمعا ، فهي تجسد تعاضدا من النجاة الفكرية والعصارية والاقتصادية ، وتعبر عن أزمة بشوية مستعصية ، تعكس ذاتها في ظواهر التخلف الفكري والاقتصادي والسياسي ، أما القسم الثاني من البحث فيدور حول التبعات والمؤثرات الأولية حول موضوع : السوسولوجيا العربية ، وتتميزها من النجاة الفكرية النظرية ، وتجسيدها لمصلحة الشعب العربي وحديثه : رضاءاء جبرية والتمرية : هذا من ناحية الموضوع ، أما من ناحية المنهج التاريخي فيقوم على أساس الفكر القومي ، ويلخص عوامل الوحدة الترمية والباطن القومي : يفسر الصراعات الاجتماعية في إطار هذه الصيغة القومية .

* * *

٢ - التطورات الاجتماعية المؤثرة

في الفكر الاجتماعي العربي

١ - سان سيمون واتباعه

ب - الأصول الفلسفية والاجتماعية

لسان سييمونية

لما كانت فلسفة (سان سيمون) الاجتماعية قد تركت أثر الاستغناء
في الفكر الاجتماعي العربي ، وخاصة بعد حجة نابليون عام ١٨٠٨ ، إلى
مصر ، مع كل ما انطوت عليه هذه الحجة من مظاهر الاستغلال الاقتصادي
والسياسي والاستعباد الثقافي *despotisme* ، فإنه يتعين علينا عرضها
عرضاً موجزاً ، وذلك بعد البحث في أصولها الفلسفية والاجتماعية .

إن الأصول الفلسفية لسان سيمونية ترجع إلى فلسفة عصر التنوير ،
التي كانت على النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، مطالبة بحدوث
تغيير اجتماعي شامل لكافة مبادئ الحياة ، على أن عملية التغيير الاجتماعي
الذي لم يأت كلفاً ، إلا إذا خضعت الفكر الإنساني من الفلسفة ،
مبادئه ، ومبادئه في الوجود ، وأصوله في الحقيقة ، وثمة
وذلكم ، أخرى للفلسفة وهي المحافظة على الوضع الراهن *status quo* .

وبحسب أية فلسفة تغيير إنشائي ، بقدر ما كانت هذه الفلسفة على
مكافحة سلطة التمييزية ، بقدر ما خدعت على أحسن الدلائل العلمية
كأحسن الدلائل التحول الاجتماعي ، فضلاً عن الإنسان فاحسراً فكره .

وغير معتد على ذاته ، وعلى عقله ، من توجيه سلوكه ؛ دون أية توجيهات
سلوكية اجتماعية بالمثل فريسة للجهل ، وادانات فإن فلسفة عصر التنوير تميزت
بتطبيع عالمي عقلاني ، هادئ إلى إحداث تغيير نوعي من سلوكية الإنسان ، وفي
بناء الفكر من ذلك من خلال تسليحه بالمعرفة الصحيحة ، إن الإنسان
المتشبع بالمعرفة الصحيحة والعرض الصحيح قادر على تسيير الحضارة من الخطأ
والعتى عن السمين ولذلك فإن ، التنوير بحاجة ضرورية للعقل الإنساني (١٧)
وخاصة في ذلك العصر الذي غشى فيه الجهل ، واضمحى ، تصحيح المفاهيم
على الجاهل ، الحقيقة المجردة ، (١٨) ههنا أسبابا لفلسفة التنوير ،

إن ، مقولات : العمل ، حرية الفكر ، الحقيقة المجردة ، والوحدانية
السيمة تعتبر مقولات رئيسية لفلسفة التنوير ، وأهدافها منشودة ، ومسلخة
قائمة بوجودها ضد الاستبداد والطغيان ، إن الأنظمة المتسلطة المطلقة هي عدوة
الحقيقة ، والحقيقة ، وبعبارة الفكر ، كما أنها معادية لحرية الإنسان
و بحقوقه وكرامته (١٩) ولا تال ذلك هذه الحقوق الطبيعية ، فإن للإنسان
حق الثورة ضد من يقتصب علم الحقوق (٢٠) ، إن مسيرة الإنسانية نحو
الحرية والتمدن عملية حرية قديمة لأرب فما ، فهي وليدة النظم الظالمة
التي لا تحترم حقوق الإنسان (٢١) ولذلك فإن الثورة على الفرد الطبيعي
على الظلم والطغيان ، وذلك حتى تتحقق العدالة الإنسانية و ضمان كرامة
الإنسان (٢٢) ،

إذن إن الثورة على الظلم ، وتحرير الإنسان من عبودية حق طبيعي
كـ : أنها عملية تاريخية حسنة ، لأن الإنسان لا يجبل الظلم ولا يمكن ألا
أن يثور على القود الاجتماعية ، المخالفة للشرعة الطبيعية والإنسانية ،

إن نظرية التمدن تتشكل صلب الفلسفة التاريخية لعصر التنوير ، ومن
يميز هذه الفلسفة أنها ، وإن ركزت على نقد النظم السياسية (٢٣) بإتقان
الأول إلا أنها انصرفت لبحث من جوانب التمدن الاجتماعي في أسئلة

الدينية والاجتماعية ، معتبرة : إرث حضارة تاريخية ، ناجمة عن التناقضات الاجتماعية ، وعن جبهة العوامل الاقتصادية والطبيعية والدينية . رئيس من صانع قوى غيبية ، كما يبنى نظرية الحق الإلهي .

إن المنهج التاريخي يعتمد على الأسس العنسي الوضعي وعلى دراسة وقائع عمران البشري بعيد عن كفاية المؤثرات الذاتية وربما كذا : Voltaire : رائدا في هذا المجال إذ ميز بين عنسي الطبيعة والمجتمع ، إلا أنه لم يبادر به إثباته المحددة ، أما الثاني فهو عالم لا يتساهل ويغفل ، أما النفر الدائم في عمران البشري يخضع للعنسيات الطبيعية والسياسية والدينية والاقتصادية (١٧) فعلى هذه العنسيات متوقف عبء التقدم الاجتماعي .

أما Moksaputra (١٧١٢ - ١٧٧٨) فقد شرح نظرية التقدم في كتابه روح القوانين ، مؤكدا على أن التقدم الحضاري والاجتماعي يتعلق من العوامل البيولوجية : كالمناخ ، وطبيعة التربة ، فطبيعة شوق الإنسان في العزلة الاجتماعية ، وفي توزيع الثروة ، وهذه تمكن بدورها على العادات والعقائد ، الثلاثة الخ كما أنه يؤكد على أن العقل الجمعي للمجتمع يحدد من خلال تربيته وطبيعته الخاصة ، فكل مجتمع من المجتمعات طابعة المسير ، وعلى القوانين أن تتلائم مع ذلك .

أما Condorcet : فيرى أن عني التاريخ : أن يملأ في غاية البساطة حتى يتمكن بواسطة العقل ، معرفة البذور الأولى للاستعداد وفضليته عنها في مهدها ، إذا ما شاء وفورثت يوما ما (١٨) . ولا يؤمن التاريخ بعبء الهمة إلا إذ وثق الخدمة للفرقة الإنسانية بتحقيق الوهم السليم .

ولا شك في أن الفلسفة الاجتماعية لمصر التوسر لعبت دورا لا يستدركه في مكافحة نظم السياسية الفاسقة ، وفعت بعامة سلطة العنسي

بدلاً على سلطة الشافعي وحكمه ، ولكن لم يزل هذه السلطة تكبر في
 كونه . عبرت السلطة العقلية أساساً التفكير الاجتماعي ، من وجهة دور
 احوال الاقتصادية والاجتماعية في هذه العملية .

ج - فلسفة سان سيون الاجتماعية

تتألف فلسفة عمر التوريير لارضية فكرية منسوبة لسيون
 الاجتماعية ، وأهل سان سيون لم يأت بجديد من الناحية الفكرية ، فمفهم
 المروحة الفكرية : كليلة القدم ، رقة العلم السياسية والاجتماعية ،
 كما أت من سبب ايراضيع التي تنازها Diderot و Voltaire
 ، Condorcet و Turgot فمع وريثا كان أهم من يزر نفسه
 الاجتماعية عن فلسفة التوريير كونه فكانت لفقه العلم السياسية فحسب ،
 ربما اهدرت للبحث في علاقة الحكمة بين افواه السياسة والاجتماعية .
 مؤكدة على دور اهل الاقتصاد في المجتمع في تحديد شكل الحياة
 والبيئة .

إن فرنسا سان سيون للعلاقة بين الطواغر الاجتماعية والسياسة
 فلا يمكن تحويلها من طرف نصرة ، ولا من جانب من التفكير التوريير : فهي
 ترجع على الثورة الفرنسية ، ولكن سان سيون لم يرد في الثورة الفرنسية
 تحصيل الامكان الاجتماعي والسياسة والفرامات المدنية ، بقدر ما
 كان يرى فيها أزمة طايرة . يمكن انفس طايرة من خلال إعادة تنظيم المجتمع
 على أسس علمية رسمية . فالعقل التوريير ليس في طره تحييراً عن مصالح
 والامانة بوجه اجتماعية متنافسة ، وانما كان مسألة تنظيم المجتمع على
 أسس فكرية سليمة ، لأن التفكير الفكري أساس للتغير الاجتماعي والسياسي .
 وبالتالي من أزمة مجتمعية عميقة هي أزمة فكرية وليست اقتصادية اجتماعية
 قائمة في اسان الاجتماعي والاقتصادي ، وهذا ما تغير اسان الفكري انه

يؤدي إلى تغيير النظم الخفية والاجتماعية .

ويعتبر الانتاج أحد الثغولات المركزية التي تقوم عليها فلسفة سان سيور ونظرته الاجتماعية ، إن العمل في نظره هو السعادة بذاتها ، فأسعد الشعوب أكثرها إنتاجا وتعب أقلها إنتاجا (١٦) . وطالما لا يتحقق مجتمع الانتاج مجتمع الصلابة ، طالما تظل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية قائمة .

أما الهدف الرئيسي لمجتمع المنتجين فهو تحقيق الرفاهية الاقتصادية وتأمين الحاجات الإنسانية ، وفي ذلك يقول سان سيور .

« إن إشباع الحاجات المادية والمعنوية للإنسان فقط يحسنه سعيدا . بيد أن ذلك هو الهدف الرئيسي والهمة المباشرة للعلم والفن والعمل اليدوي والمهن ، وإلى هذه الفطاعات الثلاثة وحدها ترجع كافة الأعمال المفيدة والحضيقية ، وخارجها بعيد المتطوعين والتحقين للسلطة » (١٧) .

في إعادة تنظيم المجتمع تقتضي تطبيق الحرية التي حققها الإنسان في مجال العلم والفن والعمل الشئوي والمهني ، باعتبارها فطاعات تمثل الانتاج الفادي والفكري .

وتعددت النشاطات الأساسية المفيدة ، واختلاف من ذلك وجد سان سيور أن مجتمع عصره منقسم إلى طيفتين ، وهما طبقة المنتجين ، وطبقة الغير منتجين ، أما الطبقة الاولى فتشمل كافة المشاركين بالانتاج المادي المباشر ، وغير مباشرة ، أي الانتاج المادي والفكري ، وتضم هذه الطبقة : الصناع ، المعدن ، المهنين ، الصناعيين ، أرباب الاعمال ، التجار ، والفنانين ، والحرفيين ، الخ ، فتمثل الاشراف ، وكبار الملاك ، ورجال المعاكم والبيروقراطية العسكرية ، إن الطبقة الاخيرة كانت تتحكم آنذاك في طبقة

المنتجين ، وكان مركزها الاجتماعي عوزاً وليس مكسباً^(١٢٥) ، إن الألفية
العبر المنتجة تفرى على حساب العالية المستعوفة .

إن القضاء على هذه الأوساع الاجتماعية الفائلة تستدعي إعادة تنظيم
المجتمع على أسس فكرية سليمة ، وتحويل القوى العبر المنتجة والطاقة
إنر قوى منتجة ، ومنه تزدول الصراعات الاجتماعية ، وينتهي استغلال
الإنسان للإنسان ، ويصل محله الاستغلال العدمي للطبقة ، إن مجتمع
صناعة كليل في نظر بقية العزوب والأزمنة والصراعات الاجتماعية ،
وعمل السلام العالي والطبقي شرماً من شرملة الوجوه والاشتم^(١٢٦) .

إن الثورة الصناعية تجعل العلاقة بين العلم والصناعة ذات أهمية
خيمة ، وحتى يستغل الإنسان الطبيعة جيداً ، عليه الاعتماد على المعرفة
العالية ، وتوطينها في خدمة الإنتاج ، وربما كان اهتمام سان سيمون
بالقضاء على الخوض البائسة في نظم الأجندى العزوم ، جعله يمسك
اهتماماً عظم بالتخطيط والتنظيم العلمي للإنتاج في فطن السياسة أن تكون
مستقبلاً علم إدارة الإنتاج^(١٢٧) ، إن الدولة أشبه ما تكون ببروفراطية
معلقة ، هدفها توجيه الإنتاج ، وترتيب المنتجين ، وتحقيق الرفاه
الاجتماعي^(١٢٨) ، لذلك يختفي الهدف السياسي ويعتني به استخدام
العلم والوفرة من جانب الدولة .

إن حل المشكل السياسي يتم في نظرهم من خلال عقلنة السلطة
السياسية ، ولكن هذه التطورات تظل سوريّة ، لأنها تتناول شكل الدولة ،
متجاهلة طبيعتها ، واهية القوى التي تمثل مصالحها ، إن السلطة السياسية
في فلسفة (سان سيمون) تظل حليقة طبقة ، لأن المجتمع الذي كان (سان
سيمون) يتساءل هو مجتمع المستعفين ، والتذوق والبطقة الصناعية
والصغرة الساسة ، له مجتمع هرمي ، منبقي ، تحكم فيه الصغرات

الانكسارية والسياسة ، وعدم فيه المساواة الاجتماعية .

إن فشل سان سيمون في حل المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية تكمن في أنه رأى في مجتمع الصناعة عفا مرمى التحررية « كل شيء من أجل الصناعة وكل شيء من خلال الصناعة » (١٧١) .

إن تخليسه لمجتمع الصناعة يقوم على الاحتقاد العائلي ، وإن مجتمع الإنتاج سيعملان العلاقات الاجتماعية ، ويحل المشاكل الاجتماعية من خلال تحويل القطاعات الغير المنتجة الى قوى منتجة ، وبذلك تروى الصراعات الفردية والاجتماعية ، وتتألق المصانعة الشخصية والاجتماعية .

ومما يجاهله سان سيمون أن عقلنة الإنتاج شيء ، وأنسية العلاقات الاجتماعية شيء آخر .

إن الخطأ الذي وقعت ضحيته النظريات السوسيولوجية البرجوازية ، ابتداء (سان سيمون) وانتهاء بـ Max Weber ، كونها انخرست أن حقيقة الإنتاج ، وزيادته تؤدي حتما الى عقلنة علاقات الإنتاج مجاهلة طبيعة النظم السياسية ودورها في ذلك ، فطالما لا تحضم كافة مظاهر الاستغلال القائمة ، سواء كانت مكتسبة أم موروثية ، وطالما لا تنال الشعوب الشهرة حريتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، يظل الحديث عن المساواة والعدالة الاجتماعية نوعا من التلف .

ولما كان (سان سيمون) رائدا من رواد الاشتراكية الطوباوية ، فإنه ينبغي علينا إلقاء نظرة حول تطور هذا التاريخي ، ومن المعلوم أن القرن الثامن عشر شهد ظهور اتجاهين ، عرف أحدهما بالانحياز الإصلاحى ، والثاني بالانحياز الثورى ، الاتجاه الإصلاحى لم يهتم بإزالة النظام الرأسمالى

• وانما ينبغي بعض الترميمات في البنى الاجتماعية والاقتصادية
والسياسية (17) • وربما كان ما عرفه باشرائية المسيحية عند
في فرنسا (Kempster) في إنجلترا • أبرز هذه الاتجاهات •

وانطلق هذا الاتجاه من الكتاب المقدس • مؤكدا على تحرير البشر
الاجتماعية من أي يد من هؤلاء •

فقد عني الاشتراكية المسيحية فقد طرأ اتجاه اصلاحى آخر • وهو
الاتجاه (Philantropie) الذي صاحب مصطلح الناس • وليس
والواجب الاجتماعية • وبطل هذا الاتجاه • كل من (Crispian - Elias)
في ألمانيا • (Larousse) في فرنسا • ولهم شعاراتهم : • المحبة الإنسانية
والثقة • كل هذه الاتجاهات الاصلاحية تشتتت في قطعة واحدة • من
الحفاظ على النظام الاجتماعى القائم مع اجراء بعض التعديلات • (18) •

وثمة اتجاه آخر ينادى بالاتجاه الاصلاحى وهو الاتجاه النورى •
وينادى هذا النظم مبدئيا بإزالة النظم الرأسمالية الاستغلالية • وإقامة
المجتمع الاشتراكى على أساسه • ويعرف هذا الاتجاه تاريخيا بالاشراكية
الخواصية • لأنهم انطلقوا في تقديم للرأسمالية من مصلحة الناس • وانزوا
إلى إزالة النظم الاستغلالية وإقامة للمجتمع الاشتراكى على أساسه • وأبرز
أعلام هذا الاتجاه (Charles Fourier) (J.S. Stuart Mill) (Robert Owen) • (19) •

ولكن السؤال المطروح يدور حول طبيعة هذه الاشتراكية ولماذا عرفت
بالاشراكية الطوباوية ؟

ومما جدير بالإشارة إليه • أن اشتراكية سون سيمون تشييز بطابع
سياسى • فالنظم كراهه بخصوص من متلكى الطبقة العامة لا سيما
أبناء من الطبقة الثرية المتكثرة • ككتاب (الفرس) • (إدلة فرانسيس) •

والصلح... الخ لكسافة الفرد المجتمع ، التكامل الاجتماعي ، والرحمة
الاجتماعية الموقنين ، والمطالبة بإزالة الامتيازات الموروثة... الخ (٣٨)

وبدعي أنه لا يجوز من هذه الفلسفة إطلاقاً لا تعظيم البنية الطبقة
الاجتماعية ، وطناً لا يحارب الاستغلال بكافة مظاهره ، وهذا ما جعله
(سان سيون) ، الذي لم يؤكد على استعمال جذور الاستغلال ولا التمدد
وانما تنبأ بقيام مجتمع هرمي ، يقف على رأسه الملك ، يليه أفراد المجتمع ،
وفقاً لتخصصهم وعمرتهم ، مؤكداً على أهمية الصناع في توجيه المجتمع ،
وعلى أهمية الصفوة الفكرية والتحكم فزاية بالنسبة لعللة الانتاج وريادته.
وبذلك إن مجتمع سان سيون مجتمع طبقي ، تتحكم فيه النخبة الصناعية
الجديدة (٣٩) +

وإذك عرفت هذه الاشتراكية المطلوبة ، لأن روادها مثاليون
لكونها يجهلون العوامل الحركية لتاريخ والمؤثرة في الحياة الاجتماعية ،
فقد انطلق هؤلاء العلماء من فلسفة عصر التنوير (٤٠) مؤكداً على
أهمية المعرفة في سلبية التفكير الاجتماعي الذي يركز على الشعور الفكري ،
فإذا ما صلح البنيان الفكري ، صلحت النظم الاخلاقية ، صلح المجتمع ، ثم
أن هؤلاء العلماء على خطأ بعدة أسباب ، وأهمها : أنهم لم يدركوا
العوامل المؤثرة في تطور المجتمع ، كما أنهم لم يدركوا العلاقة القائمة بين
التفكير والواقع الاجتماعي ، (٤١) حيث أرجعوا بؤس الإنسان وشغفه الى
جهله وعدم معرفته ، وليس الى الواقع الاجتماعي ، كما أن مثاليهم في
تفسير فلسفة عصر التنوير جعلهم ينظرون الى الصراعات الاجتماعية ، نظراً
اخلاقية ، مثالية ، وهم وإن ظاهروا بانقاء الامتيازات الموروثة والبطقة ،
إلا أنهم اعتقدوا بوجود « عدم مساواة بلقية » (٤٢) ، وحلت عندهم
« استغرافية المواب (أو الشخص) » بدلاً عن استغرافية المواب (٤٣) +

٢ - الشأن سيمونية في إطار التسمية

الفكرية ، والاقتصادية ، والسياسية

ماهيتها :

هل هي ظاهرة من مظاهر الانتماء

الثقافي والحضاري أو ظاهرة عصر النور العربي ؟

إنه لا داعي لنقل دافيدا لو عرضت الاتجاهات الاجتماعية المعروضة
سابقا ، حرف نقديا في إطار الفكر الاجتماعي العربي ، إذ ذلك ضروري ،
لأن العلوم الإنسانية تتداخل مع بعضها البعض ، وكذلك الحضارات ، وإن
لم يكن هذا التداخل يتم بصورة مثالية (١٥) . وكلما تحسنت المجتمعات
حضارة كلما زادت عمالة الثقافي العلمي والحضاري .

ولكن الآية تنعكس ، إذا صبرت المجتمعات عن المطالبة الفكرية ،
وانتهت بها القيم الفكرية ، وانصرفت ، فذكرها للتغلب والترويج لمذهب
وطرائف اجتماعية غريبة عن مجتمعاتهم ، لها خصوصيتها وطاقتها الحضارية
المرتبطة ، وكذلك إذا لم تكن الفرض من دراستها الاستثنائية منها في حصة
البحث الاجتماعي ، عندئذ تصبح المسألة موضوع تبعية ثقافية ، وأولية
حضارية ، لها جذورها في التطور النبوي للبحث .

إن ظاهرة التبعية بكافة مظاهرها السلبية والاقتصادية والاجتماعية
هي إحدى الظواهر المبرزة للجماعات النامية (١٦) ، وربما كان أول ما
يتبادر إلى ذهننا إذا أخذنا النظر في ظاهرة التبعية هو كونها للجماعات

التابعة ، سلبت استقلاليتها الحصارية والاقتصادية وسياسة تبعية الدولة الغير متكافئة القائمة بين مجتمعات استعمارية ، ومجتمعات مستعمرة ، والتي لها جذورها التاريخية في طبيعة هذه العلاقة الاستغلالية ، ولما كانت هذه تتم بين مجتمعات غير متكافئة من حيث التقدم الحصري ، وكذلك في مرحلة تاريخية تميزت بسيطرة المجتمعات المهيمنة على اقتصاد المجتمعات التابعة (٣٣) فقد أدت هذه العلاقة الى فرض حالة تبعية على المجتمعات المتخلفة ، هذه العلاقة عبرت عن ذاتها على جميع الاسعدة الاقتصادية والسياسية والحصارية ، وظلت ، التبعية الاقتصادية في توجيه الانتاج الاقتصادي للمجتمعات التابعة ونظرا لطاغيان المجتمعات المهيمنة وذلك في إطار تقسيم العمل على الصعيد العالمي (٣٤) ، فالانتاج الاقتصادي في هذه المجتمعات على ز تسدير المواد الأولية الغير المعشقة أو المنتجات الزراعية في المجتمعات المتبوعة (٣٥) ، على حين عمل انتاج المجتمعات المتبوعة تصدير المواد المصنعة الى هذه المجتمعات التابعة .

وبل أول ما يترتب عن هذه العلاقة المتنافضة هو تحكم المجتمعات المهيمنة اقتصادا في المجتمعات التابعة ، والتي انتزع والحق القوية وتسيدها من المجتمعات الرأسمالية ، فربط اقتصادها ، اقتصاد المجتمعات الرأسمالية ، مما يؤدي الى تشويه البنية الاقتصادية ، وجعلها أعادية الانتاج (Moro Koulou : «منشقة عن انتاج مادة أولية واحدة كالفطن في مصر ، مثلا والسكر في كوبا والبنزول في الدول العربية ...» الخ إذن في العلاقة المتنافضة بين هذه المجتمعات شوهد التطور الاقتصادي ببلدان تابعة ، بينما شهدت المجتمعات الاستعمارية في القرن التاسع عشر ووجوه زردات مجنية : مدعيت في عملية التطور الاقتصادي ، وعرفت المراكز الامم الاوربي رأس المال ، الناتج عن استغلال قوة عمل الفلاحين ، حيث أن المجتمعات الهامشية لم تعرف مثل هذا التطور ، نظرا لان فائض انتاجها لم يستغل فيها وإنما في المجتمعات الرأسمالية .

وعليه : فإن تنمية البنية الاقتصادية للمجتمعات العربية هي عملية
تربوية وليس طبيعة لعمليات طبيعية (٣٧) ، وقد انعكست هذه الرؤية
سبباً على النهج الاقتصادي للمجتمعات العربية ، ونجم عنه بعض طوائف
التخلف الاقتصادي ، ظاهرة تضخم قطاع الخدمات ، وتزايد قطاع المصارف
وكثافتها ظاهرة الكومبرادور ، الميزة للمجتمعات النامية ، وإن كانت
الكومبرادور تقوم بتدوير الوسيط التجاري بين المجتمعات النامية
والمجتمعات الرأسمالية .

أما البنية الاجتماعية فشملت في أن توجه التربوي للمجتمعات
التنامية قائم على الأسس التربوية والبنوية لمجتمعات الرأسمالية .
منوهاً بذلك لتاريخ هذه المجتمعات وحامد الخصائص الاجتماعية
و مؤكداً على قسمة ومظاهره الحضارية .

إذا جاز القول أن المجتمع هو موضوع علم الاجتماع ، فإنه يجوز
القول أيضاً أن علم الاجتماع هو نتاج المجتمع ، وبما كانت المجتمعات
العربية تحت حالة تبعية واستعمار تلك Askulization ، طارئة من
ساعة القول أن الفكر الاجتماعي العربي شكس إلى حد ما هذه الدولة والتي
تمثلت في انتشار مظاهر الحضارة الأوروبية ، وانتشار الثقافة الغربية ، وفي
ومعايير ومفاهيم المجتمعات الغربية وما تروى علماء من تيارات فكري
وغربية حضارية في مجتمعاتنا العربية .

إن أزمة السوسيولوجيا العربية هي أزمة المجتمع العربي ، وبشكل
الرجولي العربي الذي جعل من السوسيولوجيا علماً أكاديمياً محضاً
لا علاقة بواقعه ، إنه علم من أجل العلم وليس علماً يخدم المجتمع ويدرس
قضاياه ، بما قامت السوسيولوجيا وكثرة العلوم الإنسانية مجردة ومندردة
على النهج التقليدي ، وهي ملتزمة بقضايا المجتمع ، فإنه لا بد من معالجة قضايا
المجتمع ولا في صيغة التجرد الأكاديمي ، وإن تبين علماء معاداة لمجتمعهم
الجماعي .

تلك هي المعطيات التاريخية والاجتماعية المبرزة لعصر الذي ظهرت فيه فلسفة صان مسيوني الاجتماعية : عصر ابوغازرة ، والبعض الملائمة للعرب من جهة ، وعصر الظلام والجهل في الوطن العربي من جهة أخرى ، إن عصر الرأسمالية الاستعمارية واقعا بحارات الوطن العربي وجنوده لحكم الاستبداد .

هذه هي وقائع التاريخ والعمران البشري ، انها تعدد الامار العام لشكر الاساسي ، واقبل هذه الوقائع على أن عصر غيبون ومحمد علي (١٨٠٥ - ١٨٤٨) تسر بالاستعباد الثاني والاقتصادي والاساسي للمجتمع العربي ، غيبون مشهور في هذا الصدد :

« بعد انجوت حرب (فاش) انتحالي (١٨٥٠) ، واستوليت على (مصر) انتحالي الاسلام وسقطت قسوة (إيطاليا) بانتحالي مبادئ الجاوية ، ولو ملكك شعبا يهوديا لاعدت عليك سليمان » .

إن سلوك نسايلون بوزيرت هو سلوك غاني هدف ، إنه سلوك تكريفي يبرر استخدام كافة الوسائل لتحقيق غايته : فاشحور نابليون الاسلام بهدف الي استغلال مصادر التسمم الدينية ، وشرب إليهم ، حتى يسهل عليهم تحقيق غايته .

وبالخير نحن لا نريد مقارنة سلوك نابليون بسلوك اتباع سان مسون ولكننا لا نستطيع تجريده عن سلوكياتهم من المعطيات التاريخية والاجتماعية : فالسلوك مسوني في مصر هي ظاهرة من مظاهر الانحطاط الفكري والاجتماعي ، وقد اتفقت هذه الظاهرة في عهد الخديوي محمد علي ، الذي عرف بتعليقه الاعلى لظواهر الحضارة العربية .

هذا هو الامار العام والمحدد لتقييم فاشة (سان مسون) الاجتماعية

إنه منهج تاريخي قائم على تحليل وثائق التاريخ ووثائق العمران البشري
ومستند عليها في تفسيره للظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ،
مختلفا في ذلك منهج الأكارخي المتبع في دراسة المجتمع العربي ، وهكذا
نجد بعض أساتذة العرب ، يرون من أن حجة زبليوني أي مصر كانت
تهدف إلى تحقيق فكرة الانعكاسية العلية (١٩١) عن طريق خلق فضاء
السويس وجعلها وسيلة لإحداثك انتفا في الحضاري بين القارات ، كما
أن حملتهم كانت ترمي إلى تطبيق فلسفتهم لأجتماعية هناك ولا سيما
الصنيع .

إن تطبيق التصنيع في مصر سيؤدي بعد من انتشار الظواهر الاجتماعية
الرشية للربح على البطالة والتكسل والفساد ، وبحول الخسائر العبر
منتجة إلى قطاعات منتجة ، إذ على ذلك أن ظروفه العملي الصناعي تنوي
من رابطة التمازج والتعاضد من العمال ، ونفسي على مختلفات العصر
الاقطاعي ، ويجعل الإنسان يحتل مكانه المناسب في البنيان الاجتماعي بعيدا
عن ورجه التراكبي الميزة لعصر الانطباع ، ولذلك ركن سان سيبون على
بعض المدن ، معتبرا أنه مصدر الانحلال والفساد ، هذا من الناحية
الاقتصادية ، أما من الناحية السياسية فإن دور السلطة السياسية لا يتعدى
تكملة دور يروقراطية مقلته توجه الانتاج ، ولذلك فإن أصل سان سيبون
أن جعل الاقتصاد السياسي تحت إقارون في المجتمع الصناعي ، (١٩٢) لأن
عملية التصنيع ستخلق ظروفًا متساوية لساكن العمال ، ولا تجعل من الدولة
أداة استقلال وأداة لتنظيم الاستغلال الجديد للعبادة .

ولذلك يرى سانت غيبي أن اختلافات العمل التي تتميز بها التصنيع
... بأن يكون له خط من الجازم تجربة ، وفي ذلك يقول :

« ولما كان إنشاء مدرسة للطب ، ومدرسة للفرسان ، ومدرسة
للمهندسين ، وإقامة مزرعة نموذجية بشير إلى جانب إعداد وتنفيذ مشروع
قنابل النيل : تعد أداة واضحة لمحاولات أتباع ساني سيمون في تطبيق
مذهبهم الاجتماعي ولهم ما ألجئهم من صعوبات وعقبات ، فإنه لا تقصا
النتائج السياسية المترتبة على هذه المحاولات » فإذا كانت محاولاتهم
أثقت قناة السويس فقد انتهت باستيلاء فرديناند ديليبس على كافة
المعلومات ، ثم تفكره للشرطة السان سيمونية ، واتخذت المشروع
مسيرة سياسية لصعابية ، فإني لا أحرم أتباع ساني سيمون من
تفكيرهم الإنساني (1) »

جاء في الفكر المثالي لتجربتي الإثاريغسي ما زال مسيطرا على
الفكر الاجتماعي العربي ، أنه يتجاهل وقائع التاريخ والمجتمع ولا يتعامل
عن الأسكانيات الفوضوية بشأن سيونية وتشرتها على تحقيق عملية
التحول الاجتماعي في مصر ، في حين أن السان سيمونية حركة بشورية
ظهرت في ذلك العصر ، وقامت ببعض المشاريع ، التي حدثت في نهاية
الطاف الحركة الاستعمارية »

وعليه فإن المنهج التاريخي غالبا ، تدفع هؤلاء الاساتذة إلى أحكام
دمجائية ومفترقات منهجية لا أساس لها ، فقرة يجعلون من حملة ديليبس
إلى مصر فوثة عصر التنوير العربي (2) وتارة يرجعون نشأة بعض التنظيم
الاجتماعية العربية إلى السان سيمونية رئيسي لوضع الفرنسية ، وفي
حقيقة الامر : إنهم يعكسون معنى تجربة والضياع الفكري لعلماء الاجتماع
البرجوازي ، الذين استهوتهم دراسة سوسبولرجيا البرجوازية والاعتداد
في دراسة قضايا مجدهم ونواجره وإفله »

الفصل الثاني

١ - العارونية الاجتماعية

تعد اتجاهات شكري في الموسوسوفيا تركت أثرا لا يستهان به على
صعود الفكر الاجتماعي عند العرب ، وربما كانت العارونية الاجتماعية
من أهم هذه الاتجاهات : إذ كان دعاة ومبشرون في العلم العربي مثل
شمس الدين وسلامة بن موسى الخ ،

أما العارونية الاجتماعية فترجع إلى Charles Darwin (١٨٥٩ - ١٨٨٢) الذي وضع عام ١٨٥٩ كتابه حول أصل الإنسان و
مؤكد فيه على نظرية الانتقاء الطبيعي أو المحافظة على الجنس الأفضل
من خلال الصراع حول البقاء ، وبيننا بأن تنازع البقاء بين الكائنات
يؤدي في نهاية المطاف إلى حفظ النوع الأفضل ، إلى أنه لا يكتب إلا
للنوع الأفضل ، أما الخصائل المرصدة فتندثر تدريجيا ، وقد أطلق
داروين على ذلك الانتقاء الطبيعي ، أما Spinoza فاطبق عليه
« انتقاء الأفكار » .

إن الصراع أساس التغيير ، سواء كان ذلك في عالم الحيوان ، أم
الإنسان ، أم الإنسان وحدهم الصراع دائما له نتائج القادرة على
التأثير بشكل أفضل مع ظروف البنية الشعبية : وذلك من خلال حدوث
التغير المطلوب في أبنائه ، وتطورهم تدريجيا ، هذه التغيرات تنسج في
النسج بالوراثة من جيل إلى جيل ، وعلى ضوء هذه التفسيرات في

الفيونوجيا العنصرية تعتمد عمدة الانتخاب الطبيعي ، وذلك من خلال الصراع حول البقاء .

على أن الداروينية الاجتماعية أسحت فيما بعد حركة سياسية واجتماعية تبناها المفكرون البيولوجيون الذين حاولوا تفسير التطور التاريخي والاجتماعي ، استنادا إلى المبادئ البيولوجية ، مؤكداً على أن الظواهر الاجتماعية ذات طبيعة بيولوجية . وقد ذكر Lumsden في كتابه « بحث حول العدم » مساواة بين الجنس البشري ، الذي وضعه عام ١٨٩٨ على تعامل عنصري (العنفي) ، بيد أن الجنس هو تعامل رئيسي المحرك للتاريخ^(١٢) ، وإن التعامل عامل الجنس هو المحدد لكافة العوامل الأخرى ، كما بحث « جوينغ » خصائص كل شعب من الشعوب ، مؤكداً على أن العنفي الآري ينضم بأفضل الخسائر ، وأن تفوقه الحضاري والاجتماعي يرجع إلى السمات البيولوجية المعروفة عن غيره من الشعوب ، « وفي الواقع توصل أنبياء المذهب العنصري في علم الاجتماع إلى أن يجعلوا من العنصر ، أي ذلك المركب البيولوجي نوطاً من محضنة أرية ، تتحكم في التقدم البشري ، كما لو كانت قدراً لا مفر منه ،... »^(١٣) وعندئذ نجد علم الاجتماع مسرفاً في البيولوجيا ، ذلك هو المبدأ الذي صاغه (لابوج) حينئذ كتب في كتابه « منتجات اجتماعية » يقول : « نضر ظهور الاجتماعية بالصراع بين العناصر الأثرية وبنوعية الخلقة ، وإن التاريخ بأكمله ليس سوى عملية لتطور البيولوجي^(١٤) » .

وبما جسد الإشارة إليه أن الطريقة العرقية أصبحت سلاحاً أيديولوجياً في يد النظم النازية ، فحت بادار : « ظهور العنصري لعنصر الآري » مارس هذه النظم الاستعمارية الرأسمالية عبرها^(١٥) واستغلالها للإنسان ، وحتى يومنا هذا ترجع النظم الرأسمالية ظاهرة العنف في عالمنا

لظهور الى طبيعة الانسان وكسله وخموله ، متجاهلة الطبيعة الاستغلالية
القائمة بين المجتمعات الرأسمالية وبين المجتمعات النامية .

أما Comptons (١٨٧٨ - ١٩٠٩) فقد أكد في كتابه
« صراع الاجناس » ١٨٨٣ بأن الجنس هو العامل المحرك للتطور
الاجتماعي ، ولكنه لا يضم تحت الجنس (المشرق) وحده بيولوجية ،
الترولوجية ، بل مفهوما تاريخيا واجتماعيا ، إن صراع الاجناس قانون
الاجناس ، أي أن كافة الحيوانات الاجتماعية ترجع إلى الصراعات بين
الاجناس المختلفة وبين الطبقات ، والصراعات ... الخ المتصارعة على
المنفعة ، لاستخدامها لاستغلال المنعرجين ، إن صراع الاجناس يعبر عملا
وتعبا محركا للتاريخ ، كما أشار Comptons الى أن النظريات
الاجتماعية اختلفت في تفسير أسباب نهيار الحضارات العظيمة والسقوط
ورجع في نظره الى اندماج الاجناس بعضها مع بعض وبشكل منطلق
Comptons ومن بعده Gobineau من الطريقة الاثروبولوجية
الدالة بأن الاجناس البشرية ظهرت مبكرا ، مستقلة عن بعضها البعض كما
استخلص من هذه النظرية أن تفرق الاجناس او العداوة علية وراثية
ولابته ولكن مفهوم الجنس غير ثابت عند ، فتارة يعني جماعات متميزة
بيولوجيا ، وتارة أخرى يعني الجماعات المتكئة لغة واحدة ، او الجماعات
المتحدة سياسيا (الامة) ... الخ ولكن سائر محاولات كانت تهدف الى
بيان التفرق الحضاري للجنس الأري متجاهلا للحضارات العريقة اليونانية
والسنية والفارسية والعربية ... الخ .

تعد أساليب الاثروبولوجية الاجتماعية منها تاريخيا تفسير التطور
الاجتماعي وملاحق ايثروبولوجيا في يد البيوجرافية الحديثة ، تستخدم لشرح
وما بعد وفقر الحداشيد ، إن المعطيات البيولوجية والاثروبولوجية ،
ولكن المراحل التاريخية أو الاجتماعية هي المحركة للتاريخ ، في دراسة

الاجتماع كسمة الطبيعة لا تعرف السقطة والرأفة وكذلك فقد كثر الحديث في قواميس الداروينية الاجتماعية عن مقولات : الارادة الثورية ، وليس عن الارادة الاجتماعية وعن فلسفة القوة ، وعن نظريات الانسان السامي التي تحدث عنها الفيلسوف الالماني Nietzsche^{١٠١} ، الذي تأثر بالداروينية الاجتماعية .

أما التمايز الطبقي والاجتماعي فلم يصير مديا ، ولا قويا ، وانسانا يراوجيا وهو أن الطيف والفتن الاجتماعيات المتطورة (طبقه العمال ، والنساء ، والمعرفين ... الخ) هي جماعات غير مؤهلة يواوجيا لبقاء وتخصيل المجتمع الاجتماعي ، وبدعي أن هذه النظريات العرقية لم تؤيد الديمقراطية والساوق لا والثورات الاجتماعية^{١٠٢} ، أما تفسير الصراع القومي فارجعته الى أن القوميات الآرية متفوقة على غيرها من القوميات وهي صاحبة الحضارات العظيمة ، أما القوميات الضعيفة المتفجرة غير مؤهلة لبقاء ، إن هذه النظريات مثالية وطبقية ولا تاريخية لانها تدافع عن مصالح الطبقات الرأسمالية وتبرز مصالحها على بقى المجتمع كطبقات الطبقة العاملة ومن جهة أخرى تعاطلون الداروينية الاجتماعية بالانتماءة الانضغادية لا ترجع الى تحول الاجتماع الاولويست الى اجتماعية الانضغادية والاستغلال الشكلي ممازجه الرأسمالية الأوروبية في القرنين ثامن وعاشر فدرسه حاشيتكسود ما جردت الى ان هذا القبا اوية يستند على منطق التمايز

١٠١ : ... وقال في كتابه : زائد : القوة والافعال هي القوة ، وهذا

١٠٢ : ... في كتابه : ...

... وهو ...

... وهو ...

... وهو ...

... وهو ...

٢ - الداروينيون الاجتماعيون العرب

كانت نظرية داروين في التطور والارتقاء إحدى الاتجاهات الاجتماعية الحديثة ، التي أثرت على الفكر الاجتماعي العربي ، ومن أبرز دعاة الدارونية الاجتماعية شيبي شميل ، وسلامة موسى ، فقد اتفقا على أن وعدهم من الدارونية الاجتماعية منهجا لتفسير التطور الاجتماعي والتاريخي ، ونسعة اجتماعية ، معتمدة على المعينات الطبيعية والبيولوجية في تفسيرها للظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، رغم أن الداروينيين الاجتماعيين لا يحاولون دور الإنسان في التاريخ ، ولكنه يقرى حيوانا بيولوجيا ، وليس Homo Economicus (حيوانا اقتصاديا) أو حيوانا اجتماعيا Homo Sociologica (١٩) ، ولست أكتب هنا عن الدارونية البيولوجية والتكوينية الخلقية بوصفها كعامل أساسي في التطور والتقدم ، بل أكتب هنا عن الدارونية الاجتماعية بوصفها العنصر الذي يعظم نسبة البيولوجية إلى النسبة الاجتماعية في أي بحث اجتماعي ، وارتفاع الدور البيولوجي يرجع في نظري إلى أن البيولوجية هي التي تشكل صراخ الإنسان للحيوانات البشرية والاجناس المختلفة ، يكتب فيها البدائل للوح الأسماك ، أما الحيوانات فغير قادرة على الحياة ، فطورها غناء ، وقد بدأ في التاريخ وابتداء ، ولا ألتفت إلى الطبيعة الإنسانية .

إن الانحلالية الدارونية البيولوجية تشيكل لا تكسر في طبيعتها مناهج التحليل البيولوجية المعتمدة على الجسم الاجتماعي ، واعتبار الإنسان كائنا بيولوجيا ، وفي اجتماع تطور وتفتح العنصر البيولوجي لمصلحة قدر البيولوجية بيولوجية غير مستندة إلا إلى مزايا معينة ، وإنما أيضا في تشيكل الإنسان

وربطت المجتمع بينون ووظائف السكان العضوي، وتجاهله الطبيعة الاجتماعية
والأرضية للإنسان .

واستندنا إلى مقارنة تطور الجسم الاجتماعي بالكائن العضوي نرى
الداروينيون العرب ، المعجم الاجتماعية ، والعلاقات الاجتماعية ، والسلوك
الاجتماعي ، والصراعات الاجتماعية كذات الجسم الاجتماعية ، إن الكائن
العضوي يتألف من أعضاء مختلفة ؛ لكن منب عنه وظيفته الخاصة .
والمدى ، فكل مدى معين يؤدي وظيفته بحفظ الشكل أو كلفة الأعضاء
تتبدل بما لحظاظ على ذاتها وسواء فهي مرتبطة مع بعضها ارتباطا عضوية
وبطبيخيا ، وعلى غلب يترقب التطور التدريجي Evolution
الكائن العضوي .

إن مثل الاجتماع البشري العضوي في وظائفه الخاصة والعمدة : إنه
مركب من أعضاء مختلفة تعمل لتكوين واحد في فالأرجح غير ما يحصل
مضاعف والمضاعف غير ما يعمل للأرجح ؛ وكل من الأرجح والمضاعف والأرجح
لازم الآخر في هذا إتصال كالحق تبادلا ، ولا تقتصر هذه التشابه على
الإنسان الخاصة فقط ، بل تتناول العامة أيضا ؛ فقد قال سبنسر وقوله حتى
إن القوى الكبرى من حيوان تم تركيب تسلسل وهي الذئبة والذئبة لها
تربية الغذاء ... والذئبة والعالم يحصل الغذاء ... واللوزجة والذئبة لها
توزيع الغذاء ... وأن القوى الكبرى في العنبران ثلاث كذات ، وهي
الصناعة ... والحكومة ... والمجرة ...

إن عمدة التطور العضوي تتلخص تعاون وترابط الأعضاء مع بعضها
العضوي ، وتساكنها الوظيفي ؛ وكذلك الجسم وأعضاؤه ، لأنه يعين عنهم
أن يقوم بوظائفهم الاجتماعية حتى يتم الترابط والتماثل الاجتماعي ،
وكي نجعل أن ضرر وظيفي Decision يتعكس على العلاقات

الاجتماعية ، إن الصراعات الاجتماعية لا تعبر في نظر الداروينيين الاجتماعيين
لغرب عن الصفات الاجتماعية ، وإنما عن خلل وظيفي . وفي هذا الصدد
يقول شبل :

« إن ارتباط أعضاء الجسم الاجتماعي بعضها ببعض على الصورة
التي ذكرناها يجعل تأثير الواقع على العضو الواحد يتخذ ضرورة أي تأثير
الأعضاء ، فالشرع (المقصود المشرع) كالطبيب يلزمه أن يتكون حكماً
في مداواة عن الجسم الاجتماعي للأفراد في علة في عضو فيحدث علة في
عضو آخر . فالالتهابات التي طائفة من الناس وترك سواها يسمى الملتصقات
التيها جداً وخطيرة . المزدوجة تنفذ نسبة بين أعضاء الاجتماع ، إذ تصبح
على طرفي الضعف والقوة ، فيخلل نظامه ويحول به الحال إلى السقوط
والاضمحلال (١) » .

إن الصراعات الاجتماعية ليست سوى تعبير عن التخلل الوظيفي في
عضوية الكائن الاجتماعي ؛ أنها ظاهرة مرضية وليست اجتماعية . ولما كانت
الاجتماعات أجساماً طبيعية وليست صناعية (٢) فإن التطور يأخذ مجراه
الطبيعي . وقد يظل التوازن الاجتماعي قائماً ، فانه يتوجب ألا يكون التغير
الحاصل في الجسم الاجتماعي نوعاً ومقدراً ، بل تدريجياً وتطورياً ، وموافقاً
لإرادة الكائن الاجتماعي ومصالحه .

ويوضح للبيان ، أن الفلسفة الاجتماعية لشبلي شبل تنطلق من
« مفهوم التطور التدريجي وترفض التغير النوعي والثوري ؛ فالتطور عملية
تدرجية ومستمرة ، خاضعة لقوانين الطبيعة ؛ ولامعية التنازع والبقاء ،
والانتخاب الطبيعي وحول ذلك يقول شبل :

« فالنتيجة الكبرى للتجربة في فيولوجيا الاجتماعات إنما هي

تفضل المنشور ، أما هو الاثنان ، الذي لا يقرر شيئا إلا تبريج ، وبعد أن
يسو الشراشي طبع (١٢) .

وإن لم يستبعد شبل الثورة الشيوعية في بعض الأحيان ، إلا أنه
يؤكد وإن الشؤء هو القاعدة ، أما الثورة فأمر شام ردي ، غلبا ، وإن كان
ثانويا ، إنما أحياء (١٣) .

إن عملية التغير الاجتماعي تدور في تلك التطور العضوي ، وأي تغير
يومي ، مهما كان مصدره ، يعود إلى اختلال التوازن الاجتماعي ، إن
ميريس التطور تخضع لبشري : تنازع البقاء ، والانتخاب الطبيعي .

« من دقق النظر في تاريخ الاجتماع البشري رأى أنه نصيب الأسم
من تقدم ووقوف وارتقاء وانحطاط وانقراض يتوقف على عوامل
طبيعية بعضها ناموس عام يسمى « تنازع البقاء » يؤدي ضرورة إلى ناموس
آخر يسمى « الانتخاب الطبيعي » ، فما من أمة قامت أو اقضت ، ارتقت
أو انحطت ، إلا كانت عوامل هذين إماموسين هي القاطنة في ذلك . »
فالتنازع مستغذا الكون والانتخاب نتيجة هذا التنازع . هذا شأن الإنسان
في العصر من قبل عهد ، وما زال هذا شأنه ، حتى اليوم وإن زال كذلك
حتى انتهى . . . والحكومات مظهران وهي تختلف باختلاف الاسم ، فكلم
ارتقت أمة في العبارة ارتقت حكومتها كذلك ، وهو معنى قواه وكما تكونوا
بولي عليكم (١٤) .

إن التحليل التاريخي لتطور المجتمع بين لنا أنه ليس ضروريا أن تعبر
الحكومة عن واقع الشعب أو إرادته ، وطنا لا تجسد السلطة الإرادة
شعبية وتعبر عن مصالح الشعب في ملكيته لوسائل الإنتاج ، ومشاركته
في صنع القرار السياسي ، فأصبح تنم أداة نفع وقهر ، وسلاحا يبرد

البرجوازية الحاكمة تسلطه ضد الطبقات المتهورة ، إن ذلك ينطبق تماماً على تركيز العجوزة التي تحدث عنها شمين في هذا الصدد ، فهي لم تكن تعبيرا عن مصالح الجماهير ، وإنما أداة السيدك وقهر قومي واجتماعي ، لقد عفاها الدهر ، لعدم توفر أسباب القوة فيها ، وتفتش فيها الفكر الاجتماعي والصراع السياسي .

أما أهم الدعائم الضرورية لوحدة المجتمع فهي في نظره :
 ١ - وأسباب القوة في الصراع كثيرة وتزد إلى أربعة تعد دعائم ، الذر
 طبيعيات وهذا العدد والجنس والثاني أديان وهذا الدين والعلم . ولا ريب
 أن كل أداة كثر عددها ولم تشب جنسها ، لاختلاف وتوحد دينها وبلغ العلم
 فيها أقصى مبلغه في عصره بلغت من القوة مبلغ حقق له الدور في سد
 الصراع والخذل بالخذل . فوحدة الجنس ووحدة الدين لا ضمان لانحدار
 الكلمة وإلا كثر الاشتقاق . وهو من دواعي الضعف ، والعلم وهو ضروري
 جدا لاحتقان الصناعة والزراعة وسائر الصنوع ، التي تكثر معها الثروة والثروة
 حسب الاجتماع ، كما يقرر الأرنونج^(١) .

ولما كانت هذه الدعائم أساسية للرابطة الاجتماعية وتحتد
 الاجتماعي غير متوفرة في الأمة العشائية : فانه معلوم عليها بالمعاش .
 لها تقتصر إلى ميوحات الوجود ، فمسالك قرويات مهيورة لا تحسها إلا
 بضة الاستبداد ، وهناك اجمل واختلط ، أن هذه الموائم دين طرس
 أن الأمة العشائية اتركها الشخوخة ، واستأجر للسرف . فلاب
 اعتدلية . . . معني علم بحكم القوانين الاجتماعية ، التي هي في
 سرانها كالقوانين الطبيعية بالثبات والانعكاس ، لقد أدركت
 الشخوخة والريش قد أشرف على انقوت ، فلا يحيا خطا تركا العجوز
 ولا تحيط تركا الداة ، وتخط لا يشدان إلا تسجين الانعكاس بزياده
 الانعكاس^(٢) .

ان دعاة الداروينية الاجتماعية العرب يسرون على دين آباءهم ، فهم من أنصار التطور التدريجي الطبيعي ، فالتعب الاجتماعي ينبغي أن يكون دائما من الغريز النوعية والبشرية ، ولذلك فقد نشروا الصراعات منسدة نظير الاجتماعي على أنها تعبر عن خلل وظيفي في تكوين الاجتماعي ، وليس تعباً عن المصالح والعلاقات الاجتماعية المتأصلة ان عجزهم عن فهم وتصوير تطور وظائف العمران البشري يكمن في منهجهم التاريخي ، وفي تشبيههم للمجتمع بالكلب العسوي ، وشأنهم ان هذه المقاربة ان ذلت على شيء ، فالتأدل على جهل الداروينيين العرب بوظائف العمران البشري وتطوره .

وما سبق بين لنا ان علم الاجتماع البرجوازي ذو طابع مثالي ، ويمثل ذمت في ارجائه العوامل المحركة للتاريخ التي تصفوة الاجتماعية او هي القائد للنم أو هي الفكر ، متجاهلا لطبيعة النظم الرأسمانية القائمة على التمر العرقي والظلم الاجتماعي ، ولذلك فإن علم الاجتماع البرجوازي علم تحريري ، لا يهتم بدراسة البنى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وانهم طبيعة العلاقات الاجتماعية وتشكلها ، كما أنه لا ينطلق من تحليل الواقع ، وتفسيره ، وتغييره لصالح الإنسان ، وإنما من مقولات ومفاهيم مخترعة كالكلام ، والمؤسسات ، والتأويل ، والقيم والعدالة ، معبراً عما يريد من أية علاقة تاريخية واجتماعية محددة .

وفي تقديرنا فإنه مهما تمايزت منهج السوسيولوجيا البرجوازية في فترتها الظواهر والنظم الاجتماعية إلا أنه تبقى بعض المسلمات الموروثة لها عسوما ، وهي كونه لم توجه السوسيولوجيا لفكدة الوجود الإنساني ، ولتحرير الإنسان من كافة أشكال الظلم الاجتماعي والبطني والقموي ، وإنما جعلت منها منهجاً نظرياً لا علاقة له بالوجود الإنساني ، وبحدسية عملية التحرر الإنساني ، ان ذلك ما يميز كافة الاتجاهات السوسيولوجية

البرجوازية كائناتية الوضعية ، والسيكولوجية والاجتماعية والصورية
ونظريات حراك الاجتماعي الخ .

ان منهج الموسيولوجيا البرجوازية عاجز عن فهم السيرة الانسانية
كما انه لا يهدف الى تحرير الانسان ، وخدمة قضايا الوجودية ، وانس
الى خدمة المصالح البرجوازية الضيقة . ولعل الظروف التاريخية التي
واكبت نشأة علم الاجتماع البرجوازي خير دليل على ذلك ، فقد
اتسمت هذه الظروف بمحاولات بنوية جذرية ، وبمفوض البرجوازية
الفرنسية وبروولج عصر الثورة الصناعية في أوروبا . ولذلك كانت حركة
Comte دومان مرسوم من تأسيس الموسيولوجيا هي عادة تنظيم
الاجتمع على اساس علمية واسعة بعية تجيبه الازمان والاختلافات على
حد معين ، ان الثورة الفرنسية لم تنكسر بالسبة التي تصورها عن
الثقافات الاجتماعية وتطبيقه ، والمساواة الاجتماعية ، يمكن ان
عليه ، اذا أعيد تنظيم المجتمع على اساس عقلية سليمة .

هذا هو المنهج الذي تميز به كلاسيكو الموسيولوجيا البرجوازية
ومحدثوها كما ان كافة الاتجاهات الحديثة (مدرسة العلاقات والصراعات
ومدرسة Parsons ودور كليم الخ) تسير على نفس المنوال ، ولذا
كانت محاولات دور كليم ودراست الطاهرة الاجتماعية تشكل مساهمة
الى الان ، اذا ما قورنت بمثاليسات أوجوست كوست : فسان محاولات
ماكن غير تفسير ثقافة النظم السياسية والاقتصادية ترمي الى بيان
ولاية النظم والتؤسسات البرجوازية وشرعيتها ، واذا كان دور كليم قد
حقق الدتل الجسبي مسددا لظواهر والنظم الاجتماعية فان غير انخذ من
من عقلانية النظم البرجوازية ، عبرا شرعيتها ، ولذلك فان الموسيولوجيا
البرجوازية ليست حيادية وموسوعية في احكامها ومواقفها الاجتماعية ،
كما ينبغي تباعها ، وانما تبني الانديولوجيا البرجوازية وتدفع من
مسا حيا .

الفصل الثالث

أطروحات أولية حول السوسيولوجيا العربية

١ - توطئة :

إن التغيير المادي الذي أحدثته الاستعمار في المجتمع العربي من جراء تجزئته جغرافياً ، وتشويه بنيته الاقتصادية والحضارية ترك أثراً لا يستهان به على البنية الفكرية ، وربما كانت ظاهرة الاستعمار الثقافي من أبرز وأخطر ما خلفه الاستعمار في المجتمع العربي . ومع أن الاستعمار قد رحل عن القسم الأعظم من مجتمعات الأمة ما زال ينولي على أفكارنا ، ويحدد سلوكنا ، دون أن ندري . ومالك إلا أن تنظر إلى واقعنا العربي ، حتى ترى الصراعات القبلية ، والطائفية ، مثل قسرتنا ، ونفقه حائلنا . أمم بعضيت المجتمع القومي . إن الاستعمار يحاول دائماً فصل المجتمعات عن تاريخها ، وشويعه ، ووضعها خارج التاريخ ونكر ما أن تخلص هذه المجتمعات من الاستعمار ، حتى تعود تبحث عن ذاتها وأصالتها ، وتكوين شخصيتها القومية والحضارية . إن عملية التكوين القومي والحضاري ، والبحث عن الذات والأصالة والقضاء على كل مظاهر الغربة للشعب العربي لم تأخذ أبعادها الحقيقية ، أما أسباب ذلك فنرجع إلى البنية السياسية والطبقية بنظام الحاكم ، التي استولت على مقاليد السلطة في المجتمع العربي ، والتي لم تهتم بالمصالح القومية ، بقدر ما اهتمت بمصالح الحكام والسيطرة ، وليس هنا مكان للبحث في هذا الموضوع ، لأن ذلك يحتاج إلى دراسة متخصصة وشاملة ، ومع ذلك لا بد من الإشارة إلى أن التغيير الاجتماعي الذي حدث في المجتمع العربي بعد الاستقلال كان شكلياً وليس جدياً ، فلم تحطم كافة البنى الاقتصادية والسياسية ، والفكرية ،

ولم تضع القواعد الجديدة لتنظيم المجتمع العربي اقتصادية وسياسية واجتماعية ، على أسس مستمدة من الذات والحضارة العربية ، وإنما عادت النظم الفكرية والاقتصادية والاجتماعية الموروثة هي السائدة ، إن ذلك إن دل على شيء ، فإنما يدل على طبيعة النظم السياسية العربية الإسلامية ، وانحائها في أحداث قفرة بوحية تصنف كثافة القيم والمبادئ التقليدية التي خلفها الاستعمار ، إن هذا هذا ينطبق على منهج السوء ، الإنسانية غسوما ، والاجتماعية غسوما ، فالموسويولوجيا العربية تسم بأخذ دورها الاجتماعي الصحيح بل ما زالت تدلي من غربة اجتماعية ، إن نظرها إلى الواقع ما زالت مجردة شاذة في ذلك شأن كافة العلوم ، التي لم تأخذ دورها في عملية التوعية الفكرية والتوعية ، وكذلك في خدمة الإنسان العربي وحريته .

وهنا تكمن أزمة ، وتكون أزمة هي أزمة الواقع الاجتماعي باعتباره المجتمع موسومها ، وهي تاجه ، إذن هناك علاقة بين الموسويولوجيا العربية وبين المجتمع العربي ، فهي تعكس أزمة المجتمع والنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، إن الموسويولوجيا دورا إنسانيا وهو خدمة الوجود الإنساني وعرة الإنسان ، ويتم ذلك من خلال دراسة مشاكل الوجود الاجتماعي وحلها ، وكذلك من خلال توعية الإنسان ، والمساعدة في التنمية القومية ، ويكون الموسويولوجيا العربية ما زالت لم تساهم في عملية البناء الحضاري ، إن ذلك دليل على أزمة الاجتماع ، إن على الموسويولوجيا أن تدرك الأسباب الخارجية لطواهر التخلف السياسي والحضاري والاقتصادي ولا يعزى الوقائع الاجتماعية عن سبب التطور التاريخي كما أنه عليها المساعدة في عملية البناء القومي وتكوين الشخصية القومية المستتاة ،

اذن ، ان بناء الانسان العربي حضاريا ، واجتماعيا ، والعودة الى
الذات والتاريخ يقتضي ان تتحرر العلوم الانسانية من كافة القيود التي
لا تخدم وجود الانسان العربي وحريته ، فهي السوسيولوجيا العربية ، لا
وان مصلحة الانسان العربي وأعدائه القومية التحررية وذلك لان مسألة
القومية هي مسألة الوجود أو العدم .

في حقل ذلك يطلب إعادة النظر في السوسيولوجيا العربية ، من
راؤي المنهج والموضوع ، وكتابتها متسنان مع بعضها البعض ، فالمنهج
هو أداة لتفريع الواقع وتفسير شواهد ، وذلك حتى يتم تغييره بشكل
يخدم مصلحة المجتمع والانسان ، فبما تغير الماركسية بلادة التاريخية
أساس نظريا ، ومنهجيا للسوسيولوجيا الماركسية ، فإنه ينبغي على
السوسيولوجيا العربية أن تطلق من الفكر القومي ، متحدة معه أداة
لتغيير وفهم التطور الاجتماعي والتاريخي ، ومعتبرة لبيدتي : القومية
التحررية أساسا للفكر والسلوك الاجتماعي ، أنه ينبغي ان يكون
السوسيولوجيا العربية أرضيتها النظرية والمنهجية ، اللازمة لدراة قوانين
تطور الحياة الاجتماعية ، هذه المنهجية ليست مجردة ونظرية ، وانما أداة
لتحليل الواقع ، فلا يجوز تجريد النظرية عن الواقع وعن البحث العلمي .

وعليه ينبغي على السوسيولوجيا العربية أن تكون أداة لمرفقا الحياة
الاجتماعية وقوانين تطورها ، وسد يمز السوسيولوجيا العربية عن علم
الاجتماع البرجوازي ، كون الاول يخدم مصالح الشعب العربي القومية
التحررية ، بينما تشتر وطيفة : علم الاجتماع البرجوازي على خدمة
مصالح طبقة واحدة ، وضمان مبادئها ومصالحها .

هذا من الناحية المنهجية أما من ناحية الموضوع فإنه ينبغي عليها ان
تنظر الى الحضارة العربية الإسلامية نظرة شاملة ، وتعتبرها وحدة مترابطة

فلا بد من العودة إلى أصوله ، ولكي يسجل على قيمها : يتوجب علينا
تقسيمها إلى مراحل : وأهلها :

١ - الفكر الاجتماعي عند العرب قبل الإسلام ،

٢ - الفكر الاجتماعي عند العرب بعد الإسلام ،

٣ - الفكر الاجتماعي عند العرب في مرحلة النهضة ،

٤ - الفكر الاجتماعي عند العرب في العصر الحاضر ،

هذه أهم المراحل : وسكتفي في هذا البحث بالحديث عن :

٢ - الفكر الاجتماعي عند العرب قبل الإسلام :

إن من الصعوبة بمكان دراسة تطور الفكر الاجتماعي عند العرب
في هذه المرحلة : نظرا لقلّة الوثائق والأخبارات والدلائل حول هذه
المرحلة ولكن لو حاولنا دراسة جغرافية البنية وعلاقة ذلك بالتنظيم
الاجتماعي (المورفولوجيا الاجتماعية) عندنا يتكون من السهل علينا فهم
البنية الاجتماعية ونظورها .

إنه كان للبيئة الطبيعية أثر كبير في تحديد النشاط الاقتصادي ،
مقتضى الصحراوية العامة جعلت العرب يعتمدون على الرعي وتربية
الإناس في شح ممتلكاتهم الضرورية وهم لم يعرفوا الزراعة إلا في المناطق
الداخلية وعلى مسافات الآتية : حيث مارسوا النشاط الاقتصادي في
الرعي ، وتروا البشور والبرع لجميع هذه الأطوار لكي يستفيدوا منها
في الزراعة والري ، وفي نظر أن التكريم اشارة واضحة إلى الحضارة
لإزاحة عند العرب ، وإلى استعانتهم في تامة البشور الذكية ، بعد أن
نشاط الاقتصادي قبل الزراعة والرعي والتجارة ، العرب عرفوا منذ

قدم المصور التجارة الداخلية والخارجية وسب راد في نشاطهم التجاري هو الموقع الاستراتيجي الهام بحجرة العربية بين آسيا وإفريقيا وأوروبا .

أما العلاقات الاجتماعية فكانت طبقية وطائفة : ولقد كان المجتمع العربي يتألف من ثلاث طبقات : الأحرار ، وهم العرب الصرطاء ، وأما : المختطفون بحريتهم ، والعبيد ، وهم الذين لا يملكون شيئاً من الحرية الاجتماعية ، إذ غدوا تابعين لأسيادهم بحكم الأسر أو الشراء . والوالي ، وهم الذين استعادوا حريتهم من هؤلاء العبيد إما بفضل ما أدوه من خدمات وإما بدفع مبالغ مالية . أما أسيادهم من تحرير رقابهم . وتجوز العبد لا يقطع الصلة بينه وبين سيده : بل تقوم بينهما على الأثر صلة ولا : تعمل له عند الحاجة . على العمومية : أما الوحدة الاجتماعية فالأمة ، وهي تضم : فضلاً عن أفرادها : الجوارى والعبيد والأتباع . ولم يكن للعرب قبل الإسلام قانون مدني ، إنما كانوا يعرجون حسب التقاليد ويتبعون للعرف والمادة . وقد جرى على عدد الروايات واختلاف الجوارى ، وعسروا الفرس وسنة ، وفانخروا : بالجماعة والكرم وعرفقة النسب واشتدوا في طلب الشارة . وساعة العرض ، وتلبية الاستغاثة ، وعملوا : في لوبدهم : إلى شرب الخمر : ولعب المسرة والسباق على ظهور الخيل ، الخ .

إن الحياة المدنية في الصحراء تتميز بالكفاف وعدم الاستقرار : لأنسان في سراج دائم مع الطبيعة : ومن وراء اتباع طائفة الضرورية : أما الوحدة الاجتماعية الأساسية فهي القبيلة : التي تتميز كرامة أساساً واجتماعياً : فعملها تقع مسؤولية حماية أفرادها إذا ما تعرضوا لاعتداءات القبائل الأخرى ، وكذلك تنقسم العلاقات الاجتماعية بين أفراد القبيلة ، وبينهم وبين أفراد القبائل الأخرى .

والنظام السياسي عند العرب يقوم على أسس عشيرة ، فالقبيلة

هي الوحدة السياسية عليهم ، وهي في الأصل تنحدر من جد واحد ، ثم تنقسم الى طوائف وشعائر تتكاثر بهدئ ، مما ينضم اليها عن طريق السروق والولاء ، فتتولد طائفي مستقلة تعرف باسم الجند التي استقر بها اسم الرابطة التي تجمع بين أفراد القبيلة الواحدة ، أو بين العشائر النسيبة الى قبيلة ، تعرف بالعممية ، وعلى أساسها - الأكثر - حدثت أحداثا كثيرة في التكتلات السياسية عندهم (١٠) .

أما انصرافهم القبيلة فكانت تحركها عوامل الاجتماعية والاقتصادية والناشئة من أجل القوة والمكانة الاجتماعية ، فالولاء القبلي كان قويا ، وهو شكل من أشكال الوعي الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية ، وكذلك النسبة لمي أيضا ظاهرة اجتماعية تحدد الرابطة القوية بين أفراد القبيلة

من كافة هذه الظواهر الاجتماعية هي نتائج الميزة الطبيعية الصحراوية التي تعرضت عن الانسان الدائم سكونية مفرقة ، الى نمط حركته ، ونظمه في الصحراء ، والتكاثر في التوسعات السي لحيته ، جعلته يعتمد على نفسه في مواجهة الصعوبات ويدير بالاحتاجة ، والكرم ، وحب الضيافة . وهذه الغريزة ، وما أخذ التكرار ، بما أشبه ظاهرة النسب والهوية الاجتماعية الى مرحلة وديعة في الصحراء جعل ظاهرة النسب ، تعدد هويته وشخصيته ، والتضامن البشري - أما ظاهرة الوثنية فكانت أيضا تنبع من الترابية الطبيعية للانسان ، كانت المظاهر انسانية تلك المظاهر السوسي في الجاهلية ، آثارا بدينية الضمان البشري المعاني ، فحين كان النظام القبلي الدالي لا يزال سائدا في حياة الجاهليين ، ولا يزال باسم مجتمعتهم القبيلة على أساس من رابطة الدم والنسب باضيق حدودها ، كانت الوثنية وحدهم هي دوائر اجتماعية ، من الأيدئ تمل في بعضهم سوية على ظهور الذي نفسا سوية عالم العلاقات البشرية فأسست تكوناتها التاريخية وتكررها عبرت في تعداد - وعلى - في نوعية - على مثالا - من حيث

كقول أولي تبسطا ماذجا لعلاقة الإنسان بالحياء الطبيعة وظواهرها ذات
 تأثير المباشر في حياته اليومية ، فإن الوثنية تصور هذه العلاقة كدلالة
 سيطرة مطلقة قدرية ثابتة ونهائية على الإنسان (١٢) لقد كان لتناول البيئة
 الطبيعية مع البيئة البشرية أثر كبير في تحديد طبيعة النظم والظواهر
 الاجتماعية ، وبالتالي في تحديد التنظيم الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية ،
 كتكافة هذه الظواهر تنبع من علاقة الإنسان بالطبيعة وسماته معها ، وما
 تحدد من الأعرام الطبيعية إلا وجهها من وجود خضوع الإنسان للطبيعة ،
 وبعبارة أخرى خبير الظواهر الطبيعية ، وكذلك الشعر الجاهلي فإنه يكشف
 عن مكونات الطبع النبوي وعن المثل الأعلى عضلة العربي ، والتي
 أمر عنها لحظة المردية ، والبرودة عناصر تكوينها هي الشجاعة والوفاء
 والكرم ، (١٣) فالشعر العربي هو تعبير صادق عن الموجد الجاهلي النبلي،
 وعن التركيبة القبيلية .

* * *

٢ - الفكر الاجتماعي عند العرب بعد الإسلام

١ - الإسلام ثورة اجتماعية :

كان الإسلام ثورة اجتماعية رداً طبيعياً على كافة مفاهيم الفهم الاجتماعي الباطني ، وقد وضع حداً لجميع الجاهلية والبدائية : واستقل بالعرب إلى مجتمع الحضارة والاستقرار ، إذ مظهر الفهم الاجتماعي المتمثلة في تبنية الاجتماعية الحقيقية ، وإعطاء المجتمع إلى أسس راسية ، إلى طبقات وذلك بتسوية ومتنوعة فيما بينها من أجل القوة السياسي والاجتماعي : وإن كافة هذه العلاقات الاجتماعية القائمة مهلت السيد لسلة العصر النوري النوني الإسلامية .

ولم تقف الثورة الإسلامية عند حد من الحدود : وإن كانت ثورة اجتماعية نسبية نسبت كافة العلم الحديثة في العصر الجاهلي : فعلى سبيل تنظيم لثورية ، حتم الإسلام كل مفاهيم التنمية والوثنية : وأقام الوحدة الدينية بين المسلمين التي تعتبر أساساً للوحدة السياسية والاجتماعية والثقافية إن الرابطة الدينية كانت العامل الرئيسي في وحشة المجتمع الإسلامي ، والعتيقة الإسلامية التي تسلم بها المسلمون ، أصبحت قوة مادية صالحة للتاريخ ومؤثرة في مصيره ، وهذا ما نرد إليه حين ندرك رواس في مجرى حديثه عن المجتمع العربي في كتابه "نقل الاجتماعي" ^١ حيث أن الخصائص الخلقية والفكرية والاجتماعية التي تسلم بها المسلمون ، وأبعادهم عن كافة مفاهيم الحضارة المادية العسرة ، جعلتهم يتسمرون حضارتهم الجديرة بسرعة غائقة وبخلاف نظريات علم الاجتماع الديني :

وخاصة نظرية Max Weber التي توهم أن الإسلام دين الحرب ،^(١٢) ونشر الدعوة الإسلامية بقوة السيوف والرمح ، معجزة الإسلام بذلك من ريعه الاجتماعية والإنسانية ، يرى روسو Rousseau : أن أهم العوامل المساعدة على نشر الحضارة الإسلامية تكمن في أن الإسلام دين الصلوة ، الذي منعه ورفض الحضارة المادية التي إذا ما استولت على نفوس قوم أذنتهم ، وفككت وأسرهم .

وسواء كان (روسو) قد تعرف على فلسفة ابن خلدون أم لا ، فإن مرونه من ظاهرة البداوة والحضارة لا يخفى عن آراء ابن خلدون ، الذي رفض الحضارة المادية ونضا قاطعا ، فأد استولت المادة على نفوس الناس ، اضحت ربطتهم الاجتماعية والدينية ، واقلب الناس ذاتها على بعضهم البعض ، وكان ذلك أيضا فهم الجنس وانقراضه إن (روسو) يتفق مع (ابن خلدون) في أن مجتمع البداوة مثالي ، قائم على نظرية الطبيعة ، وله مثله وقيمه ومعييره المستمدة من الإسلام : وهذه القيم هي التي جعلت سلوك المسلمين وجملة الإسلام أداة معركة ومناجاة للتاريخ والحضارة . وبذلك يؤكد (ابن خلدون) على أن الحضارة الإسلامية ، التي توفق بين الروح والجسد : ولا يطعن "مذهب على الآخر" ، فضلا عن ذلك فإن بهويته الحضاري مفهوم انساني ، فهو يرى في الحضارة رسالة وقيما إنسانية ، وليس قسما مادية بعثة تطلق غاية التوازن بين جانبي الحضارة المادي والانساني يتوقف الترابط الاجتماعي ، ربما كانت الحضارة قبيحة ومعار اجتماعية إنسانية ، أكثر منها مادية ، فإن المجتمعات المنعصرة هي المجتمعات المتأسكة ، والتي تعدم فيها العلاقات الانسانية الطاهرة ، وتسردها فيها العلاقات الاجتماعية الانسانية اما المجتمعات المتحضرة مادية ، فيحكمون عليها بالسوء والانهيار .

فقد جاء الإسلام ، ببشرى العيون الطبيعية والإنسانية ، وبالبرهان

تأور والشجاعة الخارجية .

في الحرية والمساواة ، وإلى التكافل الاجتماعي ، وإلى القضاء على مظاهر
الانقلابية الجاهلة . وأصبح القرآن شريعة المجتمع ودستوره . فحفظه
صرفت كافة التشريعات المتعلقة بالنظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية
تحرير الربا ، وتنظيم العلاقات الاقتصادية وتعظيم العلاقات الاقتصادية
القبلية . . . الخ : وبذلك أصبح الدين أساسا للفكر والتساووك الاجتماعي ،
ومصدرا لمبادئ الحكمي .

هذا على صعيد النظم الدينية ، أما على صعيد العلاقات والنظم
الاجتماعية فإن الدين الاسلامي دين اجتماعي ، وهو المصدر الاساسي
تنظيم المجتمع الاسلامي والعلاقات الاجتماعية . وبما أنه النطق من الحقوق
الطبيعية للإنسان ، فقد حارب كافة مظاهر الاسترقاق والعبودية والنظم
الاجتماعي وصال العورات ، ونظم علاقة الزوج ، كما نظم الزواج
والطلاق ، وطلب حقوق المرأة ، وسوى بينها وبين الرجل في العتق
والواجبات معزز بذلك الروابط الاسرية . كما غدى بالتكافل الاجتماعي
ورعاية الاجتماعية ، فالمجتمع هو المسؤول عن رعاية الفساده وتقديم
المساعدة لهم في حالة الحاجة ، فضلا عن ذلك وحد الاسلام الثقافي ، فاعرب
مستكون في امة واحدة وهي الثقافة العربية الاسلامية ، وليس تاريخ
وقرات حضاري واحد ، واثق واحدة ، وهي لغة القرآن الكريم . إن هذه
الوفاق التاريخية والامتدادية والعنصرية أرست حجر الاساس لقومية
العربية والشعور العربي المشترك الذي تربط بين العرب جميعا ، وعلية إن
من الخطأ جدا أن نبحث عن جذور القومية في القرن التاسع عشر كمن
جعل البعض . معاديين في ذلك حركة القوميات في أوروبا ، متجاهلين لقوميات
القومية العربية ، التي أرسلها الاسلام ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى
نعتنا ان نعتبر وفاق التجارة ، وفاق عارضة ، ليست حقائق تاريخية
اثبتة ، بلبلية لقومية اعادها التاريخ والحضارة التي ترجع إلى
الحضارة الاسلامية .

٢ - النظم الاقتصادية

أ - النظم التجارية :

ساعدت الفتوحات الإسلامية في تطور التجارة الداخلية والخارجية
وكان لا بد من رامة الخلافة الإسلامية وتنوع منتجاتها الزراعية والصناعية
التي يجلبها على النشاط التجاري . ومن أهم العوامل للنشطة لتجارة
الخارجية الموقع الاستراتيجي للجزيرة العربية بين القارات الثلاث آسيا
وأوروبا وإفريقيا . الأمر الذي جعل هذه الجزيرة تجني أرباحا طائلة من تجارة
البرون و التجارة الخارجية .

وبعد فتح الاندلس (٧١١ - ١٤٩٢) صار البحر الأبيض المتوسط
بحيرة عربية داخلية ، فسطى جزيرة سردينيا ، وكورسيكا أمام العرب فواعد
تجارية بحرية^(١٠) ، كما انفتحت في عام ١٠١٠ مناطق تجارية هامة من الهند إلى
الخلافة الإسلامية^(١١) ، ووصل نشاط العرب التجاري إلى الصين وإلى بقاع
أخرى من العالم ، وحتى يسهلوا عملية التبادل التجاري قاموا بصدك العملة
بعد أن تخلوا عن استعمال العملة البيزنطية والفارسية ، كما أوجدوا نظام
المصارف وبنكروا نظام المعاملات المصرفية .

وبذلك الوقت أصبح للدين العربي مكانها في ميدان التجارة ،
ووضع أهمية الناحية التجارية في تخطيط المدن الجديدة كالقرونة
والفسطاط ، فهذه المدن تستند إلى ثلاثة مراكز : المسجد ، الجامع وهو
المركز الاجتماعي - السياسي ، ودار الإمارة وهي المركز الإداري ،
والسوق وهو المركز الاقتصادي ، ولقد جعل وسط المدينة جنب المسجد^(١٢)

ولذلك كان العرب مراعاة الحواصل الماركنتية في تخطيط المدن ،
 فطاب ما كانت هذه المدن تقع على مراكز تصليح الطرق التجارية الهامة ، أما
 أهم المصانع التي كانت تصل إلى أسواق دمشق وبغداد وغيرها من المدن
 الحرف والحريم والمك من الصين ، والصل والشموع والفرو من روسيا
 والهند والحب ، وكذلك أرسل الأندلس حواصل مناعها بحرا وبراً
 في القوالب ، فلأزاد الحنة والكث من مصر ، والرجاج والادون
 الهندية والفواكه من الشام ، والتماش الحريمي ولقصب التول والاسمدة
 من جزيرة العرب ، والحريم والعطور والبقل من فارس والهند ،

إن تطور البنية التجارية جعل طبقة التجار وطبقات أهل الحرف والخدمة
 تحل مكانة برمودة في العصر العباسي .

كما أنى العرب المسلمون بالصناعة ، ولا سيما بصناعة الاسمدة
 والآلات الحربية كالسيوف والرماح والدروع ، إن براعة المسلمين في
 الصناعة الحربية يرجع إلى طلبة تحت الفترة الساسانية وإلى الفتوحات
 الإسلامية ، إذ كان على العرب أن يبرهنوا في هذا الميدان حتى يعالجوا حذر
 أعدائهم ، ولكن ذلك لا يعني أبدا أنهم لم يهتموا بالصناعات الأخرى ،
 ولا سيما صناعة الأبرص والحلي والآلات ، والنسيج ، والأصباغ والتوريق
 والرجاج والخمار ، وكذلك أدوات الزينة الذهبية ، والآلات المنكبة وأصناف
 الأسطلاب لباس أوتهاج العجوز ، فضلا عن ذلك عرف العرب صناعة
 السفن ، والتوريب ، الخ .

ب - النظم الزراعية :

بما لا شك فيه أن البيئة الطبيعية أثرت في تطور البيئة الاجتماعية عند العرب بعد الإسلام ، ولكن العوامل الاجتماعية (الدين) تميز بأهمية خاصة بالنسبة لتطور المظاهر الاقتصادية ، لقد أصبحت إرادة المجتمع أقوى من إرادة الطبيعة ، وانتقل المجتمع العربي بفضل الإسلام من مرحلة البداوة إلى مرحلة الحضارة ، إن ذلك ينطبق التأثير الذي أحدثه الإسلام في التنظيم الاجتماعي العربي ، وفي التحولات البيئية ، الناتجة عن ذلك ، إن متطلبات المرحلة الجديدة ، الناتجة عن تنساع رقعة الخلافة الإسلامية ، والحاجة إلى جيش دائم ، وقامين احتياجاته دفعت بالبدو إلى الاستقرار ، وأصل في ميدان الإنتاج الزراعي والعربي ، وعليه فقد كان الدين الإسلامي ذا شأن مهم بالنسبة لأخصار ظاهرة البداوة وانتشار ظاهرة التحضر^(١١) ، فضلاً عن ذلك فقد كثر للعامل الديروغري أهمية خاصة بالنسبة لتطور قضية الإنتاج ، إذ أن زيادة الكثافة السكانية جعلت الدولة الإسلامية تولي اهتماماً متزايداً للإنتاج الزراعي ، ولا سيما الزراعة المنظمة ، القائمة على بناء السدود ، وعلى الري الأسطعمي والطبيعي ، ولذلك فقد شهد الإنتاج الزراعي في العصور الأموية والعباسية تطوراً حقيقياً ، وحلت وسائل الري الأسطعمي : الطبيعي كافة أنحاء الخلافة الإسلامية ،

أما الملكية فكانت مملوكة ، فالأرض ملك للمسلمين ووقت عليهم ، وبعد فتح الشام والعراق قسمت الأراضي الواسعة ، التي جلا عنها أهلها ، إلى بيت المال ، ولكن الخلفاء قطعوها لمن شهدوها بالزراعة والفراسة ، ولذلك عرفت بالقطائع ، وكان على مستعلميها أن يسددوا الضرائب إلى بيت المال ، وبحول ذلك كتب غيب حتى يقول :

« لا لأرض وما يجني من أهلها ليست غنيمة بل فليأكلوا من ثمرها
مما نفع الجماعة الإسلامية ، كذلك فإن من يقوم بحراثة ما هو فيء من
البلاد فعليه أن يؤدي خراجا لا يسقط بالإسلام ، وكان كل ما أحساه
المسلمون من موارد البلدان التي فتحوها يجب أن يودع في بيت المال ويصرف
في مصالح المسلمين كأداة الحكومة وشؤون الحرب بدلها الجيش وما
زاد على ذلك ففسده بين المؤمنين » (١٢١) .

إن لعب الإسلام دورا أساسيا في تطور عمية الإنتاج الزراعي
والصناعي والتجاري ، كما نظم العلاقات الاجتماعية ، وأقامها على أساس
المساواة والعدالة في التوزيع وحساب كافة مفاصل الاستغلال والتهريب
الاجتماعي والطبقي ، كما صهر كافة المسلمين في بوتقة واحدة : بحيث أن
المسلم يطلع النظر على جنسية القديس أصبح حين اعتنق الإسلام وتعلم
العربية وكنية يعبر من أبناء العربية » (١٢٢) . أما أهل الذمة فقد حفظ لهم
الاستقلال حقوقهم ونحو على تنظيماتهم الاجتماعية ومؤسستهم الدينية ،
وقوانينهم وأشرافهم ، كما نظم الإسلام علاقاتهم مع العرب ، وحفظ حرمة لهم
الجماعة ، وسرية العقيدة والملك ، لقاء الجزية يدفعونها إلى بيت المال ، وكان
للموالي نفس حقوق المسلمين ،

وهكذا تكونت الهيئة الاجتماعية من العرب المسلمين ، والموالي ،
وأهل الذمة .

ج - النظم الدينية والقضائية :

وعلى المصنفين الديني والتشريعي كانت الخلافة سلطة دينية وزمنية
إن الحريمة هو إمام المسلمين وهو الذي تنفر في الشؤون السياسية والدينية
والقضائية .

« الخلافة هو حامي الدين والمسلم المأثور ... يعرض عنه قسيع
عمل الزرع والإلحاد والمارقين » مخزبة البذخ : توسيع حدود دار الإسلام .

وكان يستند في تنفيذ هذه الأمور الى سلطته الزمنية و (١١) .

هذا ما كان عليه الحال في العصر الأموي ، ولكن تطور الحياة الاجتماعية في العصر العباسي جعل مهمة التشريع تصبح من اختصاص انصاف : شأنهم في ذلك شأن الادارة التي اشرف عليها انحصرون في سلك الاداري ويذكر العالم الألماني Johannes Hauri في كتابه « الاسلام وثوره على حياة انبائه أن هذا التطور اقتضى ظهور متخصصين في الشريعة والقانون » (١٢) وأن وحدة السلطان الدينية والمضائية لم تعد كما كانت عليه في العصر الأموي ، بل خضعت لمعطيات التطور الاجتماعي والاقتصادي ، إذ اتساع رقعة الخلافة الاسلامية ، والتعامل الثقافي والاجتماعي للشعب العربي مع شعوب البلاد المفتوحة دفع العرب لموضع « نظم الشريعة » القائمة على طريقة الاجتهاد بالرأي ، وعلى منهج المعرفة العقلانية ، فأن ان مسألة المعرفة في الاسلام تعتمد على مصدرين ، المصدر الالهي ، والمصدر العقلائي .

« إن اصول العقيدة وقواعد الشريعة هي جميعها من اشكال المعرفة ، وهذا كانت هذه المعرفة إلهية المصدر ، روحية المصدر ، فأنقضى اللزوم عن ذلك هو أن كل ما يتعلق بمعرفة أصل العالم ومسائل الوجود وقوانين الطبيعة والجنس والتفكر ، مرجعه ومصدره غير الجهاز الإدراكي الذي يتسم به الإنسان ، وغير علاقات هذا الجهاز مع العالم المحسوس ، وإذا كان الأمر كذلك ، فأن مقتضى الإنسان بالندوة الاسلامية ، إذن ، أن تتلقى هذه المعرفة بالتسليم للفقهاء ، أي دون أن يتكون لها الحق ولا القدرة على الجدل في شيء من ذلك ، لأن الجدل يتضمن التشكك ، والإيمان يتناقض مع التشكك » (١٣) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن نظرية المعرفة الاسلامية مستمدة من

انقرآن والسنة ، بيد أن نظرية المعرفة الإسلامية فصحت مجالاً كبيراً للاجتهاد
بالرأي والمعرفة العقلانية .

إذن لقد تميزت الفلسفة الاجتماعية الإسلامية بطابع عقلائي فلم تعد
غرضها البحث عن ماهية الوجود وطبيعته ، ولا عن الحقيقة المطلقة ، لأن
العرب عرفوا ذلك بواسطة الوحي الإلهي كما ابتعد المسلمون الأوائل عن
التكليف ، لأنهم أخذوا عن القرآن ما ينبغي أن يعرفوه عن الوجود والله
والإنسان ، وعن هذا التصور ظهرت بواكر تفكير اجتماعي عند العرب ،
كان أبرزها : الفارابي ، ابن سينا ، وابن خلدون . وهذا ما ميز الفلسفة
الاجتماعية الإسلامية عن غيرها ، بخلاف الفلسفة الأوروبية ، التي كانت
ذات طابع مثالي لا هوي ، ونالت دراسة مسألتها على المجتمع حتى القرن
التاسع عشر ، وإلى أن طاعت التعريف الفرنسية ، وحطمت نظم الإقطاعية
المستبددة وتموضعت حواجزها لا يدوية لاجتماعية كدنية ، أجهضت على الفلسفة
وأهنت دورها الاجتماعي ، وعرضها عن الفلسفة ، التي كانت تمر من مرحلة
اجتماعية معينة ، ظهر علم الاجتماع الذي انصرف لدراسة قوانين المجتمع
ونظمه وتطوره . الخ . بخلاف ذلك كله لم يكن موضوع المعرفة في
الفلسفة الاجتماعية الإسلامية ، يدور حول الفكر المثالي ، وإنما حول
فلسفة المجتمع وتطوره . إن الفرق بين الفلسفة الاجتماعية الأوروبية من
جهة وبين الفلسفة العربية من جهة أخرى جلي واضح ، فبينما ، كان علم
الاجتماع الأوروبي يحدد مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي وهي مرحلة
النهوض البرجوازي والتميز نظام الانتاج ، فإن السوسيولوجيا العربية
استمدت نظمتها ونواتجها من الإسلام ، وعلى أساس هذه القواعد والنظم
يعمل الفارابي وابن سينا ، رغم تمسكهم الاجتماعية حول المدينة
الفاضلة .

٤ - الفارابي والمدينة الفاضلة

بعد الإسلام تكونت العلوم العربية مما جاء به القرآن الكريم والحديث الشريف ، وكذلك من التعاليم الدينية ، وبما اقتبسها العرب من الأمم الأخرى من علوم وفنون . وكان لحركة الترجمة أثر لا يستهان به في تشييد العلوم الاجتماعية عند العرب ، حيث ترجم العرب العلوم المختلفة عن اليونانية والفارسية ، الخ ، ونشأ عن هذه الحركة عملية تغيير في الحياة الاجتماعية والحكومية أدت إلى ظهور بوادر فلسفية اجتماعية تمثلت في محاولات الفارابي وابن سينا وابن خلدون ، ومع أن الفارابي قد تأثر منهج أرسطو ركب بالمعنى الثاني ، نية إلى أرسطو ، المعلم الأول ، إلا أن هذا التأثير على شكله ولم ينعكس على الفلسفة الاجتماعية للمدينة الفاضلة ، فحين تدارك مدينة الفارابي بجمهورية أفلاطون نلاحظ كثرة الفوارق بينهما . كالفارق بين مجتمع الفارابي الذي يشمل جميع الأمم الأرض والذي هو مجتمع الفارابي - أكنن النواع الاجتماع البشرية ، ودولة الكبرى الجامعة أفضل دولة شك في السعادة ، وبين مجتمع أفلاطون الذي يقتصر على مدينة خيطة دائرية وإسبارة ، أي لهذه الفوارق جذورها الدينية والتاريخية ، فالعامل الديني ذو شأن هام ، ونسبة الفلسفة الفارابي الاجتماعية ، كما أن الظروف التاريخية انعكست على هذه الفلسفة وأعطتها طابعاً مميزاً لها عن الفلسفة اليونانية ، وهذا ينطبق على الفروق ما بين نظرة الفارابي إلى المجتمع الكبير الواسع ونظرة أفلاطون إلى المجتمع الصغير الضيق ، فإن الظروف التاريخية لفلسفة أفلاطون هي ظروف العلاقات العبودية وتفرق مدن اليونانيين بعضها عن بعض كالتشكالات المجتمعات غير متكاملة وغير مترابطة ، فضلاً عن كونها متعادلة ، فهي - الخليلك -

كانت مجتمعات مغلقة ، وكان العمل فيها منحصرا في طبقة الأسياد ، بينما
العمل البدوي (عملية الإنتاج البدوي) كان منحصرا في طبقة العبيد ، لذلك
الفلسفة إذن تغيرا عن وجهات نظر الأسياد وحدها .

من هنا يحصر الامموز قيادة الجمهورية بالفلاسفة ، وفي الفلسفة على
طبقة من الشعب ، هي وحدها المؤهلة لقيادة الجمهورية ، وبالرغم من أن
أفلاطون عاش في عهد سيطرة الديمقراطية العبودية ، كان عدوا لهذا
الديمقراطية ، وكان كتابه « الجمهورية » و « القوانين » رفضا لهذا
الشكل من الديمقراطية ، ولكن حتى مفهوم الديمقراطية في عصر أفلاطون
كان يصف بالطبع الأرستقراطية العبودية ، إذ كانوا يفهمون الديمقراطية
كسلطة منتجة من قبل العينة التي هي الأقلية في المجتمع ، لأنهم لم يلقوا
الديمقراطية في أيدي ديمقراطية شعبية ، وإنما حثية ، حيث أن أكثر من
نصف سكان أيديا كانوا عبيد معرومين من كافة الحقوق ، بالإضافة إلى
طبقة العبيد نجد الطبقة الوسطى ، التي عملت في قطاع الإنتاج الحرفي ،
وفي التجارة البحرية ، أو كمهنت قوليا من الأعمال الموسمية ومن المكافآت
التي كانت تقاضاها لقاء مشاركتها في الاجتماعات الشعبية (٢٠) ، أما الطبقة
الحاكمة فهي طبقة الأسياد ، المكونة من الملاك العقارين الذين سيطروا على
الإنتاج التجاري والزراعي ، لقد كانت المعرفة العالية في الديمقراطية
اليونانية حكرا على النخبة الحاكمة ، بمعنى طبقة الأسياد ، أما الطبقات
الأخرى ، ولا سيما طبقة العبيد والنساء ، فكانت معزولة بها .

إن جملة الظروف التاريخية والاجتماعية انعكست على فلسفتهم
الاجتماعية ، بيد أن اختلافهم في أدلة السياسة والاجتماعية لا يعني أبدا
أن الفارابي لم يتأثر بالفكر الأفريقي ، ولا سيما بفكر أفلاطون وأرسطو .
وفي كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » تناول الفارابي عددا من المجتمع ولطمة
المختلفة ، وأشكاله وتطوره ، أما غاية المجتمع الفاضل فهو تحقيق العدالة .

وهو ينطلق من مقولة أرسطو (إن الإنسان مدني بطبيعته)، والمدينة تعني
هنا التعاون وضرورة الاجتماع بالإنسان، فحياته لا تستقيم إلا بالتعاون .
كما أن السعادة لا تنال إلا بالتعاون .

وكما يوضح فن الفارابي لا ينطلق في فلسفته الاجتماعية من الفرد
والإنسان من الجماعة، بل وجود الفرد خارج الجماعة، وهذا ما تتضمنه عبارة
« مدينة الإنسان » . إذ وجود الإنسان مرتبط بالجماعة (الأسرة ، القرية ،
المدينة ، الأمة ، المعمورة ، الخ) ، أما تحليل ذلك فهو أن إشباع الحاجات
للإنسان لا يتم إلا بالتعاون . إذ كانت هذه الحاجات تتطور كلما تطور
لمجتمع بشري ، فإن إشباعها يقتضي تعاون الجماعات البشرية وزيادة
اعتمادها على بعضها البعض . فكلما ازدادت كثافة السكانية ، كلما تطورت
الحاجات الإنسانية ، وكلما تعددت الوظائف الاجتماعية ، وتطور تقسيم
العمل ، وأصبح اعتماد الوحدات الاجتماعية على بعضها البعض ضرورة
وجودية .

« وكل واحد من الناس ملطوف على أنه يحتاج في قوامه وفي أن يبلغ
أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها هو وحده بل
يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه » (١٢) .

إن الإنسان كائن اجتماعي يتشارك الكائنات الأخرى في ظاهرة
« المدنية » ولكنه ينفرد عنها لكونه هو المخلوق الوحيد ، الذي يبدع
العصارة ، فهناك انحد فرق بين السلوك الاجتماعي والسلوك الحضاري
وذلك لأن الأول فطري ، بينما الثاني مكتسب . فالإنسان بفضل حواسه
قدر على الاستفادة من تجارب وخبرات لأجيال السابقة ، بينما يظل سلوك
الكائنات الأخرى الاجتماعية روتينياً ، مقتصر على ردود الفعل . إن
الفارابي لا يتناول هذا الموضوع بالتفصيل ، ويكتفي بالإشارة إلى ضرورة
الاجتماع للإنسان .

وبالحلقة من ذلك يبحث الفارابي في أشكال التجمع الانساني ، مقسما إياه الى مجتمعات ، بعضها كاملة ، وأخرى غير كاملة ، ولكاملة يقسمها الى ثلاثة أقسام : عظمى ووسطى وصغرى ، فالعظمى تشمل على سكان المعمورة ، والوسطى على سكان الامة ، والصغرى على سكان المدينة ، وأما المجتمعات الغير كاملة فهي أيضا ثلاثة أنواع ، اجتماع أهل الحدة أو القرية ، واجتماع أهل السكة واجتماع أهل الأحرار .

ان دراسة الفارابي لأشكال التجمع الانساني خضعت لعاملين : أولهما العامل الديني ، حيث تحدث الفارابي عن مجتمع المعمورة ، الذي يتخذ من الاسلام دينا ، يقتضي طاعة أولي الأمر ، طالما لم يتصرفوا عن التريعة ، والعامل الثاني هو العامل الاقتصادي ، ان المجتمع العالمي الاسلامي ينبغي أن يكون قادرا على الاكتفاء الاقتصادي وعلى إشباع حاجات الرعايا المسلمين . ولما كان الاسلام سلطة روحية وزمنية ، فإنه يعتبر مصفيا لكافة نظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، والتشريعية الخ ، ويعتبر المعمورة فإن المجتمع الكامل هو الذي تخضع نظمه المختلفة لموجهات السلوك الديني ، وتنظيم شؤونه بمقتضى ذلك ، فالسلوك الاجتماعي لا يخضع إلا للقيم والمعايير الدينية ، وهي وحدها المصدرة لسلوك الانسان .

ويتناول الفارابي الجبهة الاجتماعية لمسألة من وجهة نظر متابعه للنظرية العنصرية ، منطلقا في ذلك من الحديث الشريف : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواضعهم » كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو ، تدلى له سائر الاعضاء بالحق والسر .

ان الجسم الاجتماعي يشبه ما يكون والكائن العضوي ، الذي يتكون من مجموعة من الاعضاء الشراعية والعضوية ، ولكل عضو أهميته وقيامه في حياة الكائن العضوي . كما ان أعضاء الجسم العضوي متفاوتة في

أهميتها ، ويشير القاب أبرزها ، فكذلك شأن رئيس المدينة الفاضلة ، فهو
أساس سعادتها ، ومصدر سلسلتها ، فمنزلة من سائر الأفراد كنزلة القاب
من انشاء الجسم . ولما كان رئيس المدينة الفاضلة ذا شأن هام ، كان لا بد
من توفر خصال فيه ، يستحق تفرط في شخص عذبي .

« وكذلك ينبغي أن تكون المدينة الفاضلة من اجزائها كلها ينبغي أن
تحتوي ، أفعاله ، حذر مقصد رئيسها الاول على الترتيب ورئيس المدينة
الفاضلة ليس يمكن ان يكون أي انسان تعني ، لان الرئاسة انما تكون
بشيء ، أحدهما أن يكون بالفضرة والطبع معادله ، والثاني بالهيئة والملكة
الإرادية » (٢٢) .

ان رئيس المدينة الفاضلة لا يستمد سلطته من العرف ، ولا من الشرعية
العدلية ولا من مؤهلاته القيادية ، وانما يستلزم ويستحقها اذا توفرت
فيه شروط الكمال الروحي والمادي والجسمي والتفاني والنفس ، ولا فاته
غير هذا التمام ، حله ان يكون حكيما ، نقيها ، عادلا ، ومثلا يحتذى
به ، واذا لم تجتمع هذه الصفات في شخص واحد ، جاز ان يلي المدينة
الفاضلة أكثر من شخص واحد ، على ان لا تعطى السلطة الحقة إلا لشخص
توفرت فيه بعض الشروط ، أحدها ان يكون حكيما وعادلا .

اما زمام السلطة فيرجعها انصاره الى حاجة المجتمع الى القانون
الاجتماعي : لتنظيم شؤونه ، وإقامة العدل ، وتهذيب السلوك الانساني ،
لان النفوس الانسانية تغالب وتمسك ، فالناس يظلمون ذنبا على بعضهم
بعض ، اذا اعدت القوانين والضوابط الاجتماعية .

« والانشاء التي يكون عليها انقلاب هي السلامة والكرامة والبر
واللذات وكل ما يوصل به الى هذه » (٢٣) .

ولا نعلم فيما اذا كان الفارابي يرى بأن الانسان سيء بطبيعته : ويشترك
 يتفق مع الفيلسوف الانجليزي Hobbes ، لأنه يؤكد على أن أفراد المجتمع
 يتغالبون ويتصارعون فيما بينهم من أجل سلامة أبدانهم ، وكرامتهم .
 ولذلك ، أن العلاقات الاجتماعية تحكمها صراعات بين الأفراد أنفسهم ،
 وبينهم وبين المجتمع . وعليه فإن القانون الاجتماعي ذو شأن خاص
 للحفاظ على السلام الاجتماعي .

وكما نرى فإن الفارابي يرى بأن وحدة الجماعة وترابطها تفرض
 الترابط والتكامل الاجتماعيين ، وقيام النظم التشريعية : فضلا عن ذلك
 هناك عوامل أخرى لابد منها لوحدة المجتمع ، وأهمها الراسخين الدينية
 والقومية . وحول ذلك يكتب الفارابي :

« وقوم رأوا أن الارتباط هو بالإنسان والحدود والشاهد على كل
 ما يعطيه كل إنسان من نفسه ولا يناظر الباقين ولا يخاللهم وتكون
 أيديهم واحدة في أن يطلبوا الخير وأن يدفعوا عن أنفسهم غلبة غيرهم لهم ؛
 وآخرون رأوا أن الارتباط هو بشبهه الحق والقيم الطبيعية والانسداد
 في اللغة والساز وأن الجبلين يابن هذه » وهذا هو لكل أمة . فينبغي أن
 تكون فيما بينهم متجانسين ومساوئين لمن سولهم . فإن الأهم أنها تتساوى
 بهذه الثلاث » (١٣٧) .

إن عالمي الدين والقومي هما من أهم العوامل للحفاظ على وحدة
 المجتمع وترابطه ، وربابتهما تبرز المجتمعات . أن متساوي التجانس بين
 المجتمعات ليس التصاريح ، وإنما دينيا وقوميا ؛ وحضور الصراعات
 الاجتماعية بين المدينة الفاضلة والمدينة الفاسدة المدينة الفاضلة والمنحرفة عن
 النظم السليمة للمدينة الفاضلة ، تكمن في العصور الدينية والقومية .

خلاصة القول : لقد تناول الفارابي النظم التشريعية والاجتماعية

والسياسة المدنية الفاضلة ، ولكنه لم يطلق من دراسة الواقع الاجتماعي ،
 وهو انه ، ولطفا ، وانما انطلق من تصوراتنا المثالية القائمة على ، يجب ان
 يكون ، وليس على ما هو كائن ، ولكن وان كنت مدينة الفربي الفاضلة
 لا تمكس الواقع الاجتماعي ولا تمكنا من الوقوف على تطور النسي
 الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، (لان هناك علاقة متبادلة بين الفكر
 والواقع ، ولا يجوز تجريد الفكر عن الواقع) فانها تظل مذبذبة عن بعض
 الاتجاهات الفكرية لذلك العصر .

المراجع :

الفصل الاول

الدرسيولوجيا وازمة المجتمع العربي

1 - Emile Durkheim : Die Regeln der soziologischen Methode.

Berlin 1965 . من ١١٥ .

٢ - نفس المصدر السابق ، من ١٥٧ .

3 - Michel Dien : Sociologie und Ideologie. Frankfurt 1975 .
من ٦٦ .

4 - نفس المصدر السابق ، من ٦٩ .

5 - H. Schreck : Geschichte der Soziologie. Freiburg 1974 .
من ٣١٢ .

6 - Was ist Aufklärung , Stuttgart : Reclam Ausgabe 1975 .
من ٢٩ .

٧ - نفس المصدر السابق ، من ٣٢ .

٨ - نفس المصدر السابق ، من ٣٥ .

٩ - نفس المصدر السابق ، من ٤٦ .

١٠ - نفس المصدر السابق ، من ٥١ .

١١ - نفس المصدر السابق ، من ٥١ .
انظر

12 - Denis Diderot : Encyclopédie. Philosophie und politique.
Paris, Minuit 1959 . من ٣٠ .

11 — Fritz Lebert : Der Fortschrittsgedanke, Wiesbaden 1974 .

من ٧٠ +

١١ — نفس المصدر السابق ، من ٧٢ +

١٥ — نفس المرجع السابق ، من ٧٨ +

16 — J. Hoepfner : Von Babeuf bis Blanqui, Leipzig 1975, Bd. II,

آخر من ٩٥ +

١٧ — نفس المرجع السابق ، من ١٢٧ +

١٨ — انظر نفس المرجع السابق : من ١٢٧ +

١٩ — انظر نفس المرجع السابق ، من ١٣١ +

٢٠ — نفس المرجع السابق ، من ١٣١ +

٢١ — نفس المرجع السابق ، من ١٣١ +

22 — W. Hoffmann : Entstehungsgeschichte der sozialen Bewegung.

من ٤٨ +

23 — Werner Sombart : Sozialismus und sozial Bewegung in 19

٢٤ — نفس المرجع السابق ، من ٢٧ +

— ٢٥

25 — J. Hoepfner : Von Babeuf bis Blanqui, Leipzig, Bd. II,

من ١٢٢ +

٢٦ — آخر نفس المرجع السابق : من ١٤٠ +

27 — Werner Sombart : مرجع سبق ذكره ، من ٣٢ +

٢٨ — نفس المرجع السابق : من ٣٢ +

29 — J. Hoepfner : Von Babeuf bis Blanqui, Bd. II ,

مرجع سبق ذكره من ١٦٠ +

٢٥ - W. Hoffman : Ideengeschichte der sozialen Bewegung.

مرجع سبق ذكره ص ٥٢ +

٢٦ - انظر كتاب عهد الله العروي : الأيديولوجية العربية المعاصرة ، بيروت ١٩٧٠ +

٢٧ - يعالج هذا الموضوع في إطار ما يعرف باسم « Dependence-theorie » انظر حول ذلك

Andre Frank : Kapitalismus und Unterentwicklung in Lateinamerika, Frankfurt 1975 .

٢٨ - يطلق تعبير مجتمعات « متروكة » على المجتمعات الرأسمالية ؛ ومجتمعات « تابعة » أو « حاشية » على المجتمعات النامية +

٢٩ - Handbuch 2: Unterentwicklung, Hrg. Von Volckhard Brandes

ص ١٢٧ + . Frankfurt 1975 . u. a.

٣٠ - نفس المرجع السابق ، ص ١٢٧ +

٣١ - نفس المرجع السابق ، ص ١٢٨ +

٣٢ - أخذ عن كتاب غوستاف بوبون (ترجمة عادل زعتر) دار المعارف بمصر ١٩٥٥ من ص ٦٤ +

٣٣ - محمد طهت عيسى ، اتباع سان سيون في مصر ، فلسفتهم الاجتماعية وسيبقوها في مصر ، القاهرة ١٩٦٣ من ص ١١١ +

٣٤ - نفس المرجع السابق ، ص ١١٨ +

٣٥ - محمد طهت عيسى : سان سيون : دار المعارف بمصر ١٩٥٥ من ص ٦٤ +

٣٦ - انظر فاروق أبو زيد : عصر السوبر العرقي ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ١٦ +

الفصل الثاني

الناروبئية الاجتماعية

1 — Charles Darwin : Die Entstehung der Arten, Stuttgart 1872
(Reclamausgabe) . . . ص ١٩٧٦ .

2 — Fausto Squallace : Die soziologischen Theorien, Leipzig 1911
ص ٨٦ .

٣ — ارماني كوفليه : مقدمة في علم الاجتماع (ترجمة السيد محمد بدوي)
دار المعارف بمصر ، ص ١٧٥ .

4 — Gabor Kise : Einführung in die soziologischen Theorien II,
Opladen 1975 . . . ص ١١ .

5 — Paul Barth : Philosophie der Geschichte als Soziologie,
Leipzig 1915 . . . ص ٢٦٦ .

6 — Rahn Dahrendorf : Die angewandte Aufklärung, München
1968 . . . ص ١٢١ .

٧ — برنح هذا المنهج في العالم الانساني R. Dahrendorf

٨ — ليجلي شميل : كتاب فلسفة التنوع والارتقاء ، الجزء الأول والثاني ،
مصر ١٩١٠ ص ٢٤٨ .

٩ — نفس المرجع السابق ، الجزء الثاني ص ٣٦ .

١٠ — نفس المرجع السابق ، الجزء الثاني ص ٣٠ .

- ١١- نفس المرجع السابق : الجزء الثاني ص ٤٠ .
- ١٢- نفس المرجع السابق : الجزء الثاني ص ٤١ .
- ١٣- نفس المرجع السابق : الجزء الثاني ص ٤٢ .
- ١٤- نفس المرجع السابق : الجزء الثاني ص ١٩٠ .
- ١٥- نفس المرجع السابق : الجزء الثاني ص ١٩٠ .
- ١٦- نفس المرجع السابق : ص ١٩١ .
- ١٧- نفس المرجع السابق ص ١٩٤ .

الفصل الثالث

أطروحات أولية حول السوسيولوجيا العربية

- ١ — كمال اليازجي : مدام الفكر العربي في العصر الوسيط ، بيروت ١٩٦٩ من ١٨ +
- ٢ — حسن المرجع السابق من ١١ +
- ٣ — حسين مروة : النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية ، بيروت ١٩٧٨ من ٣٢٥ +
- ٤ — فليپ حتي : تاريخ العرب الطول ، بيروت ١٩٦٥ ، الجزء الأول من ١٣١ +
- 5 — Jean Jacques Rousseau : Der Gesellschaftsvertrag, Frankfurt/AM (Taschenbuchausgabe) 1978 . من ١٥٧ +
- نظر
- 6 — Max Weber : Wirtschaft und Gesellschaft, Berlin 1984, erster Halbband . من ٤٨٠ — ٤٨٦ +
- 7 — G. E. von Grunbaum : Der Islam in seiner klassischen Epoche (632 — 1258) , Stuttgart 1969 . من ١٧٠ +
- 8 — A. Mez : Die Renaissance des Islams, Tübingen 1968 . من ٤٤٤ +
- ٩ — عبد العزيز الدوري : مقدمة في تاريخ عصر الإسلام ، بيروت ١٩٦٩ من ٨١ +

- ١٠- خليل حقي : تاريخ العرب : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٥ .
- 11 - Abdalkader Ibrah - Sozialgeschichte Palästinas - Bonn 1973 .
انظر كتاب مازلف ص ١٨ .
- ١٢- خليل حقي : تاريخ العرب : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٩ .
- ١٣- نفس المرجع السابق : ص ٣٠٨ .
- ١٤- نفس المرجع السابق : ص ٢٩٥ .
- 15 - Johannes Hazerl : Der Islam in seinem Einfluss auf das Leben seiner Bekenner, Leiden 1884 . ص ٧٣ .
- ١٦ - حسين مروة - العربات المادية : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٩ .
- ١٧ - نفس المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .
- ١٨ - نفس المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .

القر

- 19 - Politikwissenschaft, Einführung in ihre Probleme, Hrsg von Gilda Kress u. D. Seigholz, Frankfurt/M. 1969, S. 46 .
- ٢٠- العالم الثاني أبي نصر الحارثي : آراء أهل المدينة المنورة : القاهرة ،
من دة (تاريخ نظم غير مذكور) .
- ٢١- نفس المرجع السابق : ص ٧٦ .
- ٢٢ - نفس المرجع السابق : ص ٦٧ .
- ٢٣- نفس المرجع السابق : ص ٦٧ .

أحمد رفيق المهدي
شاعر الوطنية الإنسان المحب

د - عبد القادر محمد وليم

قسم اللغة العربية

أحمد رفيق المهدي

شاعر الوطنية الإنسان المحب

بقلم الدكتور : عبد القادر احيد رمضان

الشاعر والمرحوم أحمد رفيق أحمد المهدي شاعر فحل من شعراء
لغة الضاد العظيم في أدبنا العربي الحديث ، أدب اليقظة والوعي القومي
لأمتنا الجديدة لماضلة التي تبنى جسم وتنافس عن عروبتها وحرمة أوطانها
مسحة بقوة صانعا لها ولها وحققها في العزة والسيدة على الوطن العربي
الكبير الشرف ورفعت سيادته عن آهات العظام الذين حملوا الواء للعزة
والأحرار الإنسانية البشرية جميعا ،

وهو شاعر فذ فخرى الملكة الشعرية ، ترك الحياة وبلا أجدالها منذ
حزمة ظفيرة تما إلى تشحت مناد على جمال الوطن الحبيب إلى نفسه في
قعة من آخر بقاعه وأسمعها في بلدة بالجيل العربي حين كان أبوه يشغل
رتبة قائمقام تلك البلدة وهي درجة رفيعة في ذلك العهد التركي المتداعي
المؤنن بالذوال ، حتى أفاق من حلم حبيب الدغم الوردية الجميل على شوي
تخافت البحرية الاضطالبة الذميمة تلك حوافر وطنة الغالية مثل طرابلس
ومغربي ودرنة ومصرامة مهددة بما لا يزال جنوده لا خللال ليبيا ولنجدل
سها جزءا عيود من امبراطورية شرابية شمل إيطاليا وليبيا والعجينة
وحذاء كبر من حومات في فترة تكوين الامبراطوريات الاستعمارية
الطلة بعد عصر تكوين الترميات الأوروبية عقب عصر الاقلااب الصناعي
الأوربي الذي خلف نظام الاقطاع في أوروبا في حين كان الأوطان العربية
تتاني من التخلف بسبب وفقرها تحت الحكم التركي الصناعي وحيث كان

فالعرب الناضج بلقب الدولة التركية انزل الميراث ورفعت أوجى الأكراد
الانقضاء على المرافعة الشراعية يقطع جزءا من جزء حيث قد ساعدت
مستلزم ما سخرت عليه في أوروبا مثل شبه جزيرة البلقان واليونان والجزر
بفروها في غمر دارها في ولايت عربية المسلحة في شمال جزيرة والشرق
الأوسط إلى أن هزمها في ثانيا في الحرب العالمية الأولى وتطلع إلى اتحاد
عربها في الأقاليم لولا غمر أقاليم ابنائها دائره بمسألة في
خائفا مدعورا .

ولد أحمد رفيع اليهودي في بلدة فسادو ، إحدى قرى العجل
العربي جبل نفوسة سنة ١٨٨٤م حيث كان والدة نظام تلك البلدة كما
كان جده أحمد اليهودي سيد بلدية بنغازي فهو من أسرة مدونة أورثه
الأخوة والعمة التي تدفعه إلى أن يندمج بها براء حقا ويصون بين وبين
اساومة في حقوق ومنه وتحميه على رفض أعضاء الحول وتجب إليه
وأكوب الصواب ان لا يحريضا وبين قبول ما ليس كرامته ويتردد
بمسألة وانه .

فما إن أم السنة السادسة من تعليمه حتى كان الاحتلال الإيطالي
البنغازي مهاجرا إلى مصر وهو في الثالثة عشرة من عمره حيث كمل فيها
تعليمه الابتدائي والثانوي حيث رجعت أمه إلى الامم المتحدة في بعض
عام على الغزو الإيطالي ليبيا التي وقع في صيف عام ١٩١١م وأخذ غدر
وتسلياة وأخذ للبلاد .

وفي رحاب عروس البحر وطن شواطئه البحر الأبيض المتوسط
التي شهد الأمجاد البحرية العربية أمجاد عبد الله بن أبي السراج وطاري
بن زوك ويوسف الروماني استألف أحمد رفيع عليه الذي ابتدأ في

يرتبط في مدونة تركية فلتحق بالمدارس المصرية وحل في الحلقات
الدولية التي تعقد في المساجد وكان يحرس على دراسة ما تخرجه المطبعة
من كتب الأدب فقد ذكر رحمه الله أنه قرأ مع المرحوم بيرم التونسي رسالة
العمران وقد انتحيا وكنا من جامع الأماصيري *

أمضى رفيق في الاسكندرية لسلي سنوات دارسا قوفا متابلا اخل
خلالها من السبعين إلى مرحلة الشباب وتكونت فيها اتجاهاته الأدبية وتفتح
فيها وجدانه وشهد فيها المجتمع المصري إبان الحرب العالمية الأولى
وما شرفه طلبه من تباعد وعاد يمانية من عنق المسمر الانجيزي
وعلمسته وعرف الوطنية في الثورة المصرية وهو يستحضر في ذهنه أحداث
ومنه العمام وتضحيات أدلة الجسام وبطولات مجاهديه في دفع غزوة
بوقوهم عددا وعددا سلاحهم الايمان والحمية العربية التي تأتي ان يهان
الوطن ويستباح مقدساته *

فكان كل ذلك مما يحفظ الشعيرة في نفس رفيق وكانت أول قصيدة
له في رثاء محمد فريد رمز الوطنية آنذاك (١) *

عاد رفيق إلى الوطن في أكتوبر سنة ١٩٢٠م عشرين وتسعمائة وألف
السلا بعد اثنان الرجبة وكان وضع ليبيا أممية بالاستقرار بعد الذي عانت
الدولة من سني الحرب والمخافة والأوبئة *

تعد واحد في الدولة قنولا أساسيا ورونة زبانية مبنية على التناغم
كما وجد على رأس بلدية بنغازي أحد أصدقه وهو الأخ محمد الحبشي
عنه في إحدى ومناقضها * ولكن هذا الهدوء كان يغني ورائد غياا شديدا
وتورة توديك أن تتعلم *

(١) مذكورة لمصاحب البحث في الأدب الحديث في الغرب العربي قروت عيسى
السنة الرابعة بآلة اللغة العربية وتداركات الإسلام ١٩٧٢/١٩٧٣ *

أرى تحت الرماد وميض نار تو شك أن يكون لك غير
 ولم تسمع الوثيقة أو صلته برئيس البلدية صهره من قبل الأوساء
 في قطعتين أحدهما في يده الحزب الدستوري العربي والأخرى في يده
 صحيفة يرقية .

أقد كانت فكرة الطليان كفهمهم من الاستعماريين تعزس في الوحدة
 الوطنية بين أبناء الوطن الذي ينشئ بهم سير مع المثل الاستعماري القديم
 وفرو تسميه . كانت فكرتهم أن يثير هذا الحزب بنشور لجم العرب على
 الترك وأن يصرح انضمامه في الناس أن الطليان قد جاءوا ليجروا العرب
 من الأتراك وهو يبدأ يكون أدلة لصحارية . فقال : طبق مهاجد سياسة
 هذا الحزب التي لا تعمد لوطن والقائمة وإن كانت من شعر صباء حيث
 لا نضج للثقة التريش ولا كتدبر للتحارب الإنسانية والأدبية إلا أنها تدل
 على نزعة غبية صادقة وومزية صادقة تسمى بمعالجة الوطنى فوق كدلى
 اعتبار وهي :

الحزب الدستوري العربي	ينسوج الباطل والكذب
قد عسق أحقر لرفضة	ليس ينقصهم إلا الذنب
قالوا إن قوم جندنا	لقد أقم من مجد العرب
كذب كذب ليس كذب	شأن من سوء الأدب
ما أقم الطليان مسرى	يسر لخصمة لا الحل
وكذاب ليس له أمل	إلا في الرتمب والرتس

إن : مفكرة الأدب الحديث في العرب العربي من ١ . لم تلت هذه النقطة
 في ديوان الشعر - جريدة سلامة مع ردودها في بعض الأذن الأدبية التي
 أخذت نصالة ومع شيوخها على ألسنة الجعنة إمام الجهاد الوطني .

والساخر يهاجم أعطياء الحرب بهجة عذبة إذ يصفهم بالكسوف
وحقرة الشان والبذاء عندما يذرون خداع الذهب عن يداهم الخبيثة
ويكذبهم ويجردهم من أخلاق المواضع الصالح ويدفعهم بأنهم ليسوا إلا
أدوات حقيرة المستعمرة لا ترقى إلى مستوى الحيوانات التي تقدر لديها
وانداهم يفر خدمة تقشف في آخرت من أجل ثأق من غير الخدمة انهم كلاب
دعنى بها فوطي نظير ذئب مؤلد المستعمر ، وليس لهم من شرف المواضع
المسللة نصيب .

أما جريدة بركة فهي تمثل أذاف أخرى من أدوات الاستعمار تدعو
إلى لصانة والزلف للمستعمر وترى الذكاء في مسالكه والنزول عند
مدينته فحاجبه وفيه برغم الصلة التي تربطه بغيره بمصيلة دامت بين
إبناء الشعب رغم وسائل الصع والكد آنذاك فمن ذلك التسمية قوله :

ألم يلقاك ما قال البريد ؟	عبراء لا يطهر ولا يغوطة
مدينته الجرائد ما تلبس	وراء قدينته كفسر جليطة
تلقى كي يشار وخفاء قوم	فما رضى الإله ولا العبيد
فما ربحنا بجريته فيلا	ولا عرفت ما عساه حبيبة

ونها .

تري قلمي لنا تهمري بأن فهد	تسوقى ناس شائمه الواريد
أعرك جاعلين عن يشرينه	عبراء ذلك الثمن الزعير

أرايت أسلوب رفوق الساخر بالبريد وهو اسم جريدة بركة تملكها
التي تحاول أن تنفذ إلى عمول طر فها وتحب اليهم مهارة لتسخر الدخيل
وتسحبهم إلى آقاء السلاح وتوكة يتم في بخيرات الوطن ويرضي حقدته
بإفناء أهله .

فلأراء تلك الجريدة المذلة تحت حراب المستعمر المشرقة عبراء

لا تستقيم كثرة زواجر وهي في الجرائد تسمية الكتاب لا يكتب إلا
 بطلا ولا يسد عنها إلا أكثر بحق الوثن فنكران لآلهته على إيمانه فصل
 في راء ومما لا يستعير الدخيل من غضب عليها الله والناس وهي من قسم
 مخرجة في مدحها صلاة عن الرشد خيبة في نظير الإحرار قسم مكرور
 حجرة السمر بها عند يشق ثوبها قبل أن يشتد لها ساعد وهو يسد
 من حابه على الأسراع بالثاء ها عند يصح القراء بعد شرائه من
 سترها بالجل وسنه البذر ينفع منه لأن ما فيها من كراه لا يملك لها
 ازهد خيبة

ومما ينكر الأمر فإن هذه الجاهزة بالعداوة تستمر والمصاة
 منعت قد سرور حاة الشاعر مغرته وتخطر فلم يكن له من الهجرة
 يا حيث جبر على معارضة المومنين إلى تركها عام بوجدان وذاو كان أبود وأعود
 قد سبقها إليها وأقرا في مدينة صغيرة قسرب سوريا تسمى جيجان فقام
 السمر معها يشاور كما تجارة سفره استغناها معاشا لها وكان يقصرا
 ما يقع تحت يده من كتب العربية مثل كتاب الألفاظ وكانت جذوة السمر
 من زائد توصف في صدره

أنسى وحق في هجره وتركيا سبع سنين اتخذت فيها وطنه مدة
 الحين أن ولته برقائق صباه فكانت يندع آيات القرطبي مصورا به مدى
 " يحد من شوق وما يسلج في صدره من شقاو شعور عطر مازو بهر أن
 لا ينفاده من ربيع الأرض العبيب وما يعتره من حب سائق وروحة آمنة
 في الرجوع وما يسدوه من كس وعدم الحاج في يسه الجديدة لأن نؤاده
 وطن وطن زلاسله لا يدع مزاجية شول القرطبي إلا ويسجل فيها
 قد حيا بشيخا سادته سادته الأنسية العتية فهو يذكر وطنه على النول من

والله بالعربية بعد أن نسي من أسنة خالصة سفره ربيع الأول ١٣٩١ من ١٤

يجرد على بركة واحدة شعوره الذي لم يلم به صبرة تخلف ما يدنيه
 ويجسد قهر الظروف التي أرخت على الهجرة لما طناه من صفار وارهاب
 في وطنه فاض أن يجد في حجرة العزلة والعسرة فكان الأمر على عكس
 ما رجا فكانت طجرة خاسرة أوجت به بشؤم الغراب اللد الذي تسرع
 لمرأته صفاته بجهل وعدم التفان ما أخضع أوصاله لتقليده وذكر أن السموع
 بالخطبة من وقع الأحرار لا تزيد حرقة إلا خراباً كما يحصل الماء بخر
 الحني الذي يزيد الجور مع برودة شاعلا رائحة لا .

يقول الشاعر من قصيدة ضاع أكثره كما ذكر الشاعر نفسه :

هيا لي في أقاليم حير الحيران تغفل هي حتى أنت أرمي جعدان قلب لي أرحامها شمر مستكان سافري سفاراً به وأقف وجداني لمن فكاتب في النصيحة بيان من النجم مشرع بأعظم حيران ولم ألق ما أنت في بهد ثبات دم ينكسب علي أحلام إلتقان وإن دار علك البعد أنت بعزوان عر الضملا انضوا ولا تفسد حيران بعبك يورث علي البعد تحسان يا وقدة زدت شاي واشجاني على خصر فيه حرقة يسرني	١١) كدمل حول منذ فزعت أوطاني بوي قذف زمت زكائي ولم زور فالتفت عند التبار في شمر شعرة تركت بلادي إذ فوسرت بالهسي وسرت لأرض غير أرضي طوعلا فباخية المسعين السبي غير موئل فتدت بلادي وهي عندي عزيرة كاني لغراب البير خديم مشيرة حينما وشوقاً يا بلادي هالسي فبا كن بعدي عندك إلا ترفعا وإني لأكسي في الجوانح لوعة إذا خفف الدمع الأسى هالسي كك كان عذب الماء في الجور منش
--	---

عاد وفق لرحاب الوطن الذي يحبه ولا يحس بالسعادة والطمانينة إلا في رحلته سنة ١٩٣٣م عاد إليه مرة أخرى من هجره بتركيا السكي الأيتانيين الغزاة ضاقوا ببقائه فأجبروه على مغادرته لتركيا مرة أخرى ثم عاد إليه مرة ثالثة في عام ١٩٤٦م وشارك مع غيره من المثقفين في الحركة الوطنية المدعومة إلى الاستقلال التام والوحدة الوطنية والتخلص من عهد الإدارات ودخل السجن مع مجموعة منهم وقد سجل ذلك في قصيدة منها قوله :

إن تدخل السجن مالي السجن من بأس فيه الكرام وفيه أخطأ الناس
كذا قال يصور ذلك في قصيدة أخرى منها قوله :

إن تدخل السجن مالي السجن من بأس	ندم المقام لأبطال وأحرار
السجن أهون شيء عند محتر	البوت في شرف في عز جبار
وأظاهر النص من غير النسيب وإن	لم يدخل السجن في سجن وفي عار
بذلك الخيانة حث الصريح فيمتد	حتى لقد قطعت في ربيع داره
فمن صفت بوجهه ما يدنو	فليس في موته في السجن من عار
والصبر أفضل لخلاق الرجال ولا	يكون إلا لحب غير خوار ١٧

وقد كان الشاعر أحد أعضاء جمعية عمر المختار البارزين وقصائده الوطنية التي يوحى بها ديوانه تصور بطله وأيه في القضايا الوطنية ودعواته الصادقة وصوته الجمهوري المدوي بندا الحرية التامة وعدم قبول انصاف

١٧: الثقافة العربية العدد الثاني السنة الخامسة من ١١

١٨: الشرياني الشرياني الزايدة والأخيرة من ١١ - ٢١٦

الحلول وحته على وحدة الوطن والتمسك بوحدة الاعتدال والعصبيات
الغريزة +

ولقد كرم رفيق بعد هودته الأخيرة لربوع الوطن وانتخب أحد
أعضاء مجلس الشيوخ وقد أدركه الوفاة في إيران عام ١٩٩١ م وأعيد
وسن وتسميته في القبة البيضاء عن ثلاث وستين سنة وقد حضر جنازه
من هناك ودفن في أرض الوطن الذي أحبه وأخلص في الدفاع عنه
والعجب إليه^{١٣٦} .

الوطنية في شعر أحمد رقيق المهدي

لعل أبرز الأغراض التي قل فيها الشاعر روائع غرضه هي الوطنية، وإذا كانت الوطنية من أبرز سمات شعرائنا في العصر الحديث لأن الشاعر ابن ولاء وشيرة طليعية للظروف التي يحياها هذا الوطن وإذا كان بعض العربي الكبير قد تعرض الحروف فاسية نتيجة لحظفه بسبب وقوعه تحت حكم التركي الذي كان سببا في ضعفه وطبع الغرب فيه منذ أن استعبد العرب على حيلة نابليون بونابرت + فليس غريبا أن يتفوق أحمد رقيق في هذا الغرض الرئيسي من أغراض الشعر في العصر الحديث فقد ألقى على دول قتال العدو تلك مشن وهذه العزير الآمن سنة ١٩١٤م إحدى مشرة وتمسأة وألف البلاد وأجبر على الرحيل عن مراتج صباه ومواطن ذكران سباه وأحلامه الوردية قبل أن يتقبل عام على بدء الغزو البرقي وعود الشاعر لربوع الوطن الحبيب بعد أن اشتد مساعده وأصبح قادرا على التضال والناقة بالكلمة الدارة والفكرة الهدية والجنات الثابت فيجسد استعمر العائمه على مفارقة الوطن للمرة الثانية والثالثة ثم يعود ليخل أسجن في هذه الأدران ولكنه يستمر قائم يرسله الشعر العلية لكدة تنزل من تحدته نفسه بالتشكيب عن مملكة الوطن العليا أو الهاون في السعي لتواصل الدؤوب اليها إلى أن يشهد بأعجابه لمزاج جهده وجاهه لفهمين من أبناء الوطن الحبيب وقد أمنت نصرا وهزيمة لأبيه فيسبح يطالب الدائلة الماهرة بصصده الرأية اربعة الزاخرة بالسخرية يمت بها من موجه بتركها إذ يقول منها :

قد انتفع الحمار بنام عمرو فلا رجعت ولا رجوع الحمار
 إلى نفس المقبر وحيث ألفت برحيل حول ساحته الدمار
 دلت مصحوبة بلعناء (شمر) يكرره شمسات واخضرار

كما شهد وقد تحققت ارادة الوطن في وحدة وطنية ضمت ولاياته
 برفقة وطرابلس وفزان وما زال الخصوص من أبنائه يعملون على تحرير هذه
 الارادة مما بقي من آثار الاستعمار البغيض ماثلة فيما حتم على بعض
 ربوة من قواعد وجاليات إيطالية مستقلة حتى تمكنت أعلامه في ثورته
 العنيفة الرائدة التي تفجرت صباح الفاتح الاغر من سبتمبر عام ١٩٦٩ م
 فحطم الشعب قيوده وانطلق بحقق المعجزات وقهر التغلف وبنادي بحرية
 الشعوب الثائرة لتحقيق حرياتهم وحقق تجربة حصر الجماهيرية وتجرى بها
 الرائد في مجال الحرية والسيادة الوطنية قامت سلطة الشعب ووضع
 السلطة والثروة والسلاح بينه وحررت طاقتة الهائلة .

وبعد تبطل وطنية رفيق في كثير من المواقف التي دعت لقول الشعر
 في انشاء قامت بالوطن أو إيمان ذلة له فندخله دلائل الوطنية في تأكيد
 للوطن ودعمه على هوائه واشتياقه للعودة اليه وعينه للذكريات العذبة في
 رحابه ونفسه لاعداء والموالين لهم وتدينهم بالمتعدين وعبرته للتسكت
 بوحدة الوطن وحله على ألاخذ بأسباب الإصلاح والتمهيد لوطية الاصلاح
 من جنى عليهم المستعمر يقتل آباءهم ودورهم .

فما هو الشاعر يحكم على نفسه بالخطأ وعدم امديته كبد الحق
 وسداد الرأي عنصرا خرج من الوطن ويتعجب كيف سرح لنفسه بفراق
 ومن فيه كل ما يحب في الوجود فيه العيب ومستط رأسه وفيه لأهل
 والاصدقاء الأوفياء ويلج الشعر في تغطته غصه والتعجب من أن يعانيه

التوفيق في الاجتهاد لا بد ان يتمكن ان يكون أكثر حرية وأخضر عسى
خدمة قضية وطنه من خروجه وأنه بهذا يخلف من شدة حنينه إليه فلم يكن
إليه ما أسل .

كما يؤكد ان الاختراب مدعاة الحزن والعزلة النفسية وانحطاط
الميزة الاجتماعية في ديار الغربة فلا يملك المتغرب والعاجز تلك سوى
تذراف الدموع ومعاناة العسرات والتقلب في الفراش عندما يتأم العقبون
الشاعرون بأوطانهم ويشتعل الشاعر ان يخي أملاً لأن يحفظ الحبيب عيشه
والشاعر هو الذي اختار النوى وبعد الزار خصوصاً وتنجيب من أبناء
الوطن المولعين به من شائعه غرض وأي غرض ويبدى الشاعر ويعيد قتل
هذا الموشح الرائع الذي هو ذوب العاطفة الصادقة والفيض تجربة قوية
احيلة منحت الشاعر غفوة محببة للدموع ومست من وجدان متفكرها وزرا
مرناة غثوة فاحدت عواطفه لهم يكن له يد من مشاركة الشاعر صادق
عواطفه وعنده سمة الامانة في الشعر يسول الصد رفق من تنبذني
ع. ونسي .

لم أكن يوم خروجي من بلادتي ينجيب
حبيبا لي وتسركي وطننا فيه حبي
وطننا فيه أناسي
وبه مسقط رأسي
لست ما عشت بناسي

لذة العيش الخصب
بين أهل وقرب
ومدينتي وحبيب

لم أكن يوم خروجي من بلادي بمسبب
عجبا لي ولتسركي وطنا فيه حبيبي

عجبا لي، بلادي
كيف ضيعت رشادي
لم أوفق في اقتصادي
حين فارقت حالك
وتوهمت سواك
بان لي قدر الغريب

لم أكن يوم خروجي من بلادي بمسبب
عجبا لي ولتسركي وطنا فيه حبيبي

ان مر عاثي غريبا
عاثي لا شك كئيب
وذا كان اديبا
عاثي مجهولا مضاع
ينفق العمر التياتا
بين حزن ونحيب

لم أكن يوم خروجي من بلادي بمسبب
عجبا لي ولتسركي وطنا فيه حبيبي

لم تزدني ذكرياتي
غير مسح العبرات
يا لهول الحشرات
حين آوى الفراشي
تليب الاشواق جاشي
كلراش لي اميب

لم أكن يوم خروجي من بلادتي بمصيب
عجبا لي ولتسركي وطنا فيه حبيبي
أترى يذكر ودي

أم سلاحي ليعدي
ورأي في الناس بعدي

من له مثل ولوعي
في حواء وخطوعي
ووقائي لحبيبي

والشاعر يصور نفسه يوم الرحيل تصويراً صادقاً إذ أخرا بسواعث
الأسى والحزن حريق الذي يثقل على الشاعر جوانحه فينهار تجلده وتعدو
دموعه ويدع في تصوير تضارب حواطئه وشدة الموقف على نفسه العلاقة
بالوطن فتشال عليه العسر الفخية المبتكرة عندما يسير بفارقة الوطن ضرباً
شديداً من فرح الروح ويؤكد أن الهجرة أشد وقعاً من مفارقة الموت وأنه
قد وزع قلبه بين أحبائه المتبعين في الوطن وأنه قدرد الذي قضى على أبي
البشر بفراق جنته حتى تضاعف مصائبه بمفارقة الوطن وأخوانه الكرام
مما أولئك الذين قد احتفوا به وصبروا عن صديق الود ما أعجزه حين أداء
شكرهم على لسه وقصاحته فهو يقول من قصيدة عنوانها : فراق :

سكنته يوم الرحيل فهاج	تنبؤ أشجار السمع الشجيرة
جاءت الظهار تجسد فاشي	عزمي وراح تجلدي أكرام
عاجت من ألم العسران وموسه	بالأ يقيد المبر فيه علاج
فعلت كيف يكون فرح الروح في	حال تضارب عضدها الأودام
إن الضراق بسلا لفة يرتجى	موت يكرره الحنين عجاج

111 النديون ج ٢/٢

الى أن يقول :

يا من يعلل فرأهم وانه لسو خيرون يا خيرون البوي منهجا
لكنه قدر قضى من قبلنا لابي البريصة آدم الإخراجا
وقضى علي به وراك فرأكم يكون وقع مصابي أزواجا

والشاعر في قصيدته هجرة وذراع يعلل أسباب هجرته ويردها الى أمور مصاعبه عزف النفس والاخلال بالوطن وعدم القدرة على حياته بهجمة أعداء الوطن والسحول فيه دخل فيه من لا يخلق أهم من بهوا حق الوطن مقابل منصب زائف أو عرض زائل أو قبول للظلم وترك فضل نحو المتكافئ في سبيل الوطن والشاعر مع اقتضائه بأن ترك الوطن تحت ضغط العدو الغاشم يقول يرى أنه قد جأب المصواب وأن عظميا من الأسر وكأنه كان يرى أن يبقى في رحاب الوطن يصارع حروب الأعداء يصخر غير ذارع يلقى الموت على تراب ومواقفه عندما تبصر روحه شهيدة هوام كأنه يرى أن أفعاله لإزالة الشخيل الغاشم ورجيته عن الوطن ضربا من التهاون في حق الوطن وأخذ يرغصة وحية يابها الأحرار ولهذا فقد أفضت مضجعه وأوقدته في حيرة لا تتكشف عما فيها وسكنت الشاعر لأنيب ضمير حاد جاشت له عبراته حتى شق بها وأوشكت أن تلحقه .

يقول أحمد رائق :

يا رحيلي عنك عز علي - جفا وذاعا أيها الوطن المفضي
وذاع مضاري بالرغم فسادت له الأقدار تبس العرش كذا
سأرحل عنك يا وطني رائي لأعلم أنني قد جئت إذا

(١) الديوان ج ١ / ٢٢ ، ٢٤

الى ان يقول :

طلبت العسر في وطني مقبلا
سأرك عزيمة هذا أمفسي
وه وطني هجرتك لا بغض
فلا والله ما هاجرت حسي
يقول لي الصديق أرح ركابا
هذا لك كيف تجيب نفسي

التي قوله :

ويا وطني بنا بي عنك حب
وقد يأتي العيون بنا يرام
فلمست لأم في ترابي حبا
ويا وطني ودع من محب
ودعنا لا نلن له لقاء
الذي به ولد زميت ركابي
وجاشت تخفق تحبات عروتي

فأوسعتي زماني المسوء ردا
تقد بها حجاب الغيب قدما
ولا أنني نحت سحالك ودا
جهت ولم تجت من ذاك بدا
فأنك واجد إربا وجدا
وفي غنمي أرى للأسر قدما

وأحيات يكون الحب قدما
خالي من حوى العقل قدما
أرى في حبه الاعتناء قدما
تحو رأيه أخفا ودا
فبوا أمفا إذا ما اتبني قدما
وهو أبن ركن الصبر قدما
وداعا أيها الوطن المنسي

حتى إذا ما نزل الشاعر ببلدة جيعان من تركا رهيل أن يطول غزوه
بما ساوره الحنين العذابي واشتد به التسوق اليأس والتخذ يردد هتافه
الذكرات العزيرة على فؤاده وشعر أن مجرد تأخير رسائل الخرافة عن
مراحمها شرب من الجفاء كما كان لثوبهم في وفاتهم وودادهم أن يلمود
تدريج الشفة والاختراب شمره وتغصيه وتعلله وكيف يقوى عن نسوي
فرقت بين جسد وفؤاده الذي لم يفر الشاعر على هجرته أو قسوته بما يلزم

ربوع الوطن ومواطني ذكرىات الاحية به أو اتخذ هجرة مضادة فعادر مشرد
بين جوائح الشاعر ليظهر على جناح الذكرىات حيث يشارك الخسوة الفضل
نضالهم في رحاب الوطن كما يشاطروهم اوجسات أنفسهم التي طالما شاطروهم
الشعر إذها عندما كان في غفلة من عين تهرده .

وبنفت الشاعر مبررا أسباب هجره أدرك الشاعر فداحة خبر انهار
منذ البداية فلا يجد مبررا مقبولا إلا أن يكون عقابا عن الشعر تمسح
شكران نعيم النبا الذي لم يف الشاعر بحقوق شكره ولقد كان علي حط
و فر من سدق العائنة التي تمسح الي ذهن قارىء النصيحة الشيخ شاعر
الحب لاندلسي الكبير ابن زيدون في نويته الرائعة التي تشوق إليها الي
شباب وصال ولانه بنت السنكهى الاميرة العربية الشاعرة والتي تركت
أحشاء قوية في الادب العربي في هذا الغرس الانساني من أغراض الشعر
صا اخرى لمر الشعراء بعروضها عندما بنت من عشاء بالاندلس بنويته
منسوبة الي ارض الكنانة .

ويست نفس الشاعر في التحسر على " كان يجده في رحاب الوطن من
اناذع عيش ومنع الحباذ اليومية والذكورية بسحابة الاسدقاء الابغياء
الذين شاركوا الشاعر صفو الحباذ وأربعة الشباب فحرمهم كما حرم نعمة
الكرامة التي لا يفدوها قدرها إلا من ابتلى ينقلها في مطارح العربة ويلج
على ذكره إذ اقتر به حرب من عقابه على امرائه في شرب صفو الحباذ إبان
الشبب دون شكران .

كأ تصور حالة تصورا صادقا كما أشاد ثلاث الشعراء الشاعر
لعرابي العديم :

أقضي نهاري بأحدث وبالمنى ويجعلني والهمم والين مضجع

فهو مؤرق الليل يجتوه الكرى أن رقة الخليون وكل يرقى بالأسوق
 العربي يشده لوطنه وأخوانه فلا يجد مسعفا غير الدموع وهو يدي عن
 ثقة مسلثة في الله جل شأنه أن ينهي غريته وأن يجمع بينه وبين مواليه على
 بعد الثقة بين رقة وجرحان إلى غير هذه المعالي الفريفة بما زخرت به من
 وداد محض وعواطف قوية صادقة فمما قاله هذه الآيات من قصيدته حين
 حارب الأوثان:

لقد عاشقنا تسوق فأنشأت يا من يلدغ الأحباب شكرا نريد ذكرا من يزداد فسادا جسا هنا وهناك القاب ولها إلا على وهم أنف الدهر مفا ما لذة العيش إلا فيه إذ كرا طرا وكم حمدا الكفران احسانا إذ كان كالزهر وغدا وريانا فلما أنها حيرة حري وفقدانا جسم إطاء صفا سرا وإعلانا تجلو عن القلب من ديار مارانا إلا صداقة من بالمصق صاننا يا جزافا به الأحباب هجرانا فعل على بالهم يجرؤ ذكرا شوق إذا رقد السار ناجدا	يا من على البعد جواد وهو أنا ذكرى عهد الهوى تمت تساورنا إذ نحكم الهوى سرنا ولا عجب ما أنصفت اللابي في نوى تركت أما الشباب وما كان الشباب لنا كان الجنون وما أحلى الجنون به وما عرفنا له في حال نشورنا يا حيرة ما تمتدنا برواقه كأنه حصنة من بعد ما ذهبت ورب الخوان صدق كان بجمنا كانت مودتهم قرين ورؤيتهم ما سرنا بعد ما ولت شيبتنا حتى خرجنا على الأوطان من بطر إنما على الهجر ما نملك تذكرهم ما خيم الليل إلا بسات يغلف
---	--

(١) الديوان ج ١ ص ٢٥ - ٢٦

نحن نعوذك الله من أن نكون مثلك
 ومن سوانا جدير بالكاء على
 معاهد حبي لو لم تكن شعفا
 لا عسر ولا يسر في موطنه
 يا أقدرا الله ان يدلي عن شحط
 تبسم البارق الغربي ألكاب
 ذكرى الخويجات والبركا وحليانا
 بما لم من جمال كان إيانا
 إن غريب مهان أينا كانا
 سكان برقة من سكان جيعانا

أصدقاء الشاعر كثر وجههم من يعتز الشاعر بمدايقهم فحسم على
 شاقته أدبا ووطنية والسانية ووداء بالعبود وحفظا للأخوة ورعاية لمن تأت
 بهم الدار وكان من أجملهم منزلة أمي شاعرا صديقه الشيخ موسى بن أحمد
 البرعصي من رجالات بغازي وأحد المعادين الشرعيين بها كان أدبا شاعرا
 ذكي أرسا ولهذا فقد أرسل الشاعر إليه قصيدة عرفت بنوسوعة ذات
 أقيمتها لأدبية ولتصورها السارح للواقع ونبو دار هجرته به ولما
 انتهت فيه من تصوير وهي حياة العصف الذي مارسته إيطاليا لوطنه
 العزيز والعمال المنزلية التي استباحت شعافه العروس من وقعوا في براثن
 الأعراء الأسطوري لتصبهم عبوا على بناء الوصل المخلصين يرقصون
 مع كأنهم ويجهسون لأفئدة السريرات الزج بهم في عذبات السجون مما تغدو
 مع تلك الحال عن الشاعر السماء في الوطن وهم يجد معها يد من مغدرة

كما كانت القصيدة شريطا من أشرطة الغيالة يسوح بذاكرات الشاعر
 وأماكن مسره ونزهاته وصف به جمال الربيع والفويجات ورقة الأميات
 البركا وجمال العيد الحضان في أزر السباحة وحظن المصيف وماذا من
 شدة الأعراء الأسر لحيوية الشباب كسا وصف جمال غروب الشمس
 المسجدي على صفحة البحر الزرقاء اللازوردية وحيث تسعد الأذن لغبات
 أو تهادد الأمواج الحالة اثر معاقبتها رمل شاطئه الودعة كم برع الشاعر في

وصف ليالي أسمر بضائخ العيشي وما يدور فيها من سحاح وشرب كان به العيش مخضر الأعطاف وثيق الحواشي قبل أن يقلب الدهر بالآلاف ظهر المجن فيعقب صفوه برارة عيش تشق المراتر خنست تلك المراتة بأخراجه مريضا من الوطن فكان بهجرته كاستجير من الرضاء والمار إذ لم يجد في هجرته إلا الإهانة وتمسب الحكومة التركية التي لجبرته على التزام الصمت والحيطة بعنوان الحيف والظلم .

وتعجب الشاعر من مسلكه هذا الذي كلفه العناء وهجرة الوطن وشاء أن عن السبب الحقيقي لسدة إياه وعدم خضوعه لسلطان حكم إلا لسلطان الله في الجبروت الذي يده مقاييد السموات والأرض المتصرف في تدبيرها كيف يشاء فأهو يرجع إلى موضوعه وحس المنترد على كل نظام ولكن سلطان أم أن له ما يبرر سلوكه من ظلم الحكام ويرجع الرأي الثاني كما ذهب إليه شيخ الأمة وفيلسوفه المشهور أبو العلاء عند تصور جور الحكام بقوله :

طلبوا الرحمة واستباحوا حنكاً وتغوا مصاحب وهم لمرؤك

ويصور في واقعة سلبية لحياج موجه الشرور للبشرية جمعاء فعدا إبائوها ذكراً على أجسادهم ثياب وأن أخذهم بأسباب القوة لدفع عادية لأعداء قد عدا تلك الخيبة السبية إلى زعجة حوائية أثرت التباغض بين بني آدم ورسم الشاعر مسأله ومهمة إصلاح البشرية وهو الحب والأخاء الانساني والمساواة بين الناس لأنهم بالظفر أحرار متساوون في قيمتهم الانسانية لما ترددت الحضارة الغربية طاغية فه من نظريات الفرفة واستبعاد الشعوب - من تلك التصنيفة القريضة التي بعض إياتها التي سجل فيها الشاعر المضاعفة وعولته المورة الزلخمة وبعض أفكاره في الجسد والأحباء المعاصرين :

١١ بعد السلام وتقدم الجراحاني
 وليستكي حر الجواني اليك قد
 لارحكم وقواني مسا بقارحكم
 اعني الوداد وحسني الوداد عيب
 الي ان يقول :

أهدوت يا مبدئي موسى الجواني
 اذكاه لي بدولي عيب الحساب
 قيدتوه بأسياب وليستكي
 اسباب عذاب علي والشياطيني

لم ترض غرة نفسي بالمقام علي
 طرحت من وطني مثل الطريد فدا
 انوي الزمان بنا اعداءنا فسموا
 بالزني عيون الغوم ترصدني
 وما جيت سوى إنكار منكرهم
 آتاهم كل ليل من بني وطني
 فررت بالنفس لا من أجل عيشها
 حتى اسحر ولكن كنت من لكدي
 ما كنت ملكة إلا تملكني
 طفت مرا طما فوق البسطة من

قسم الاعادي زوايا الجهالات
 ودعت خيلا ولا أدركت قاراني
 لرحل لي مهدي من غيابات
 تحصي خطاي لتحصها خطيائي
 يبدوني لتعالوا لي معادي
 بما يلج علي من وثبات
 لكن مكالبة الحن الاهانات
 كالسحير يبدو لي للمعات
 خوف وأدركني حيف الحكومات
 اعنوا له غير جبار السماوات

ومنها أيضا قوله :

توارث الناس نعل شر فاعكست

كرلؤهم في الفطير والقياسات

١١ الدوان الفترة الثانية من ١ - ٦

ومنها :

لا تلج عندى لداة الاجتباع سوى حب يمحض أسباب العداوات
الناس كالناس والدنيا معاشرة بالمعرف لا أمر خدام ومساكن

وشوق الشاعر لوطنه وزوجه اليه تيار غيف عارف بعصف بتجلد
الشاعر وبؤرقه ولا تزيد أيام الهجرة الا تعلقا بالوطن فمرسل القريض
ذوب نفس أنفاسها البعد ترسل الزفرات الجري والابن الساذج الذي يمارج
شغاف القلوب معلا المرة بعد المرة أسباب الهجرة التي هي مغرم كلها لأنها
معارفه لأسباب الحبس الرغد الكريم في رحاب الوص ويلجى الشاعر باليوم
التدبيد على خرق إغايا السئل في سفة ضباطها الذين نصبتهم حكاما على
المواطين على الرغم من مستهم وعدم خبرتهم ولا يعني بني وطنه من ساروا
في ركاب المستعمرين الذين عبر عنهم الشاعر بقوله من قد علمت أي اعتنق
أراء الطليان وسابغهم في رنجهم في تثبيت حكمهم واستمر الشاعر في
القصيدة فصبح الخلق من مواطيه في التمسك بروشهم ومواطنة
النسك به وعدم الاندماج في المستعمر لأن الظروف تشرع قرب زوال
سلطانه عن ربيع الوطن يقول الشاعر من لميلهم يناد بها وطنه عام ١٩٣٩
على الهم من جعدان :

يا أيها الوطن القلبي عندنا شوقا إليك فكيف حالك بعدنا
كنا بفرسك لا نريد لعضولا عنها ولا نرضى سواها مومنا
في عشة نو لم تكن مزوجة بالذل كانت مما آتد وأصنا

(١٠) الديوان الغراء الثالثة ٩٩-١٠١

عفا رقاد العيش فيك مع العدا
وسدا بنا شوق إلى حرية
يا أيها الوطن العزيز وإن نكس
ثما هلاك فلا نروم لذكرك
إلى أن يقول :

وأي لنا شمع القوس وعرضا
دسا إلى استنفدتنا سب العنى
بنرا فيك حبنا ومعجنا
والعبدات الحديث لا يساه^(١)

جسوك مسخرة بأبدي سبية
حكمتوا كما شاءوا فتكاثروا معنة
قالوا لقد جئنا ليدن أرضكم
هدموا من الأخلاق في أوطاننا
ويقول أيضا :

لا يصعدون عن العير قدسا
والحر مشعن بأولاد الزلا
أين التمدن والذي قالوا لنا
اضاعف ما شادوه فيها من بنا

يا من تلوح في البلاد مهاجرا
كوبوا على حفر ولا يغركم
وخذوا النصيحة من صعب مشيق

مظي بخلافه إلى من (علينا)^(٢)
وعد فيسوم الفوز يوم قدسنا
صنى الحديث ولا تقولوا من أنا

وهكذا فقد تجلت وحنية الشاعر أحمد رفيق في مظهر آخر مهم وهو
تصوير مدى حبه لوطن وتعلقه به وتصويره ما يجري في أرجائه من عصف
السمر حين يثقل ابتاه في مطارك غير متكدنة لا يصعدون إلا بعد لا النبات
حتى الاستشهاد الذي يحتشم من ذل النهار وسعرة المستعمر المتعظم من
وجرة دفعه عن حاس الوطن وذودا عن شرفه العرض وحماية الأبناء
فذلك الالتزام من أن تنالها يد المستعمر أو أن ينال منها الفقر والتشرد
واقترع السمر في هذا الضرب من شعر الوطنية الذي يدخل في

(١) السطر الثاني أي المعجز العتس

(٢) ظن ، سار فاسرا الاطالين

أما الوصف بعباء الواسع طية تصور رسالة البلاء في معركة خيز
مكافئة سلاحهم فيها الإيمان والرغبة في الشهادة دفاعا عن الوطن كما أن
فيه تصورا لألوان الغناء التي تحوي أسر الشهداء على الفرائس السباع
العنصرية إياهم وعن ترويضهم في الهادي الحقيقة أثناء هيامهم في الجبال
والهضاب فرارا من ذل الأسر كما يصور الشاعر نونا آخر من ألوان كيد
الحكم المستعمرين لإبلاء هذا الوطن والذي لا ينجو منه حتى يدفع من
إبائه الذين أووا للسلاحى، تحت ضغط الخيم وتشتت الأولياء إذا بلغت على
أحدهم سبات الحياه والبقولة وأبدى رغبة في الانتقام من أعداء وطنه
عالمى أبائه ودوى قريته .

فمضيت الشاعر التي منها باسم يعلها الحبيب الصغير شهيد العذر
الإنشائي الذي سعدت روحه الى بارئها بسبب السم الذي أودعوه بطنه
فاضت وهو هدف الانتقام منهم وتحرير الوطن من أوجاسهم ليأمن روح
إبائه من هوانهم .

والقصيدة التي أربت على مئة بيت فكلفت من قصائد الشاعر الطوال
راخرة والمصنعة الصادقة والوشية الحقة مما منحت الشاعر تجربة فريدة
انثت عليه المكاره متداخلة مواردة فمته شعر القومى الم السبع السبعين
دجول في عذاره كما منحتة مبداء القريحة لأجاد لا في يوسف العارضي
للعارك المتحددة وطروب انوت التي تخطت الصبة والامهات الناجيات
من برأتى الاعداء والبا أجاد في رسم الشخصية العربية مثله بكل فضائحه
في شخص تحت الصغير الذي يأبى عليه طرف محتده إلا التوق على الأقران
في مجال العلم والدكاء وكذلك في مجال الفرق العظمى الذي يكون سببا
في وفاة الأنداد وأجودهم على تقديره وأخر له وهذا الأقرار بالفس
الذي يحياها على نصيبه من اطلت الدهر والجلد أيام الأعداء وعدم

البوح بتعاريف الدهر إلا للأولياء الذين يحوزون ثقة هذا العالم بايع
وعدم اهتمامه بالمال فهو يوزع ما خصه الوالي به من مال تقديرا لمواهبه
الغنى وربما الفراء له واستللا لحضنه على المستعمرين الشغلة يوزعه على
إخوانه الشاركن له مراوة التيم وضيم الظروف .

حتى إذا ما استنار ذلك الوالي الدخيل كوامن ذكريات الصغير ، هريج
منه شبلا ضاريا ومجاهدا غيدا لا يسلم في محاربة خصمه وأعداء ومنه
يقاظهم بالثاب والمخبط وما يقع في حوزته من سلاح يجهد ويرحم من عسى
توفره غير أنه بالنائج ما دام قد أدى واجبه في الانتقام لوطئه والإخذ بنار
قريبه .

والتقصيدة تعتبر صورة صادقة لا تقدر القاصر على الشعر القصصي كما
تتأثر بالوحدة العضوية القائمة على عاطفتي الإعجاب والحلف لوائيه من
جهة وعلى الإزدراء والكراهية للأعداء من جهة أخرى كما أنها تستقل من
الوصف الظاهري للأحداث إلى تعني العواطف والانفعالات الداخلية لغيت
له من البوح والجرأة التي لا تخف عند حد حتى لو عرخت صاحبها للفتائل
إلى انطواء المستعمر على الحقد والنذالة والجبن والكيد في الخفاء ثم إلى
التعبير عن أثر السم في دهن الجسد حيث قطع الكبد به كما قطع وتينه
وانسل شرابا في شرايته فاعجب ذلك تلويح وسقوطه ونزف الدم من فيه
ينسف الانتقام الانتقام بينما ينسم الأعداء في صمت يتم انبسامهم عن فرحة
دخيلة خبيثة .

هذه بعض أبيات تلك الفريدة البدوية :

عز في الجبأ من دون اليتامى	دائم الصمت وقدر واحتشاما
واضع الجسد قليلا مما يسرى	شاحقا إلا إذا استجد ابتساما

إلى العترة الثالثة ص ٩ - ١٦

فانفذ اللعنة نراه فافسدا
 بتقبي اقراله سولته
 هو في الملجأ اذكسى مهاب
 فهو رأس القوم رأيا وهدي
 دون تسليح نأحف في صحة
 ومنها :

كسان مسعود أبي في قومه
 فارس الخيل غياث المحتسبي
 يبارك الله له في شرو
 وله من بنت عم أخوة
 ومنها ما وصف به العجبة الشربة القدوة لجيش الطليان على التجوع
 الرأفة :

بشما الحبي رقود إذ علت
 عرفت الاطفال من مشجبتها
 تسوا ثوب الدخى أيديها
 تركوا الامثال والمال ومنا
 وراى الاطسال ان لا
 قيلدوا ارجلهم نبرا فسا
 حصلا من ربة امار ومن
 ما تسرى في الحبي حبا بعدنا
 سرخة تنذر بالشرا الياما
 تدلا الرجب يساجا وزحاما
 يخطون السيف في البراقواما
 خف حذلا والمطاء والعياما
 شاك فيه فلقود كراما
 حنبا غير زماس يترامس
 عيشة الخل فقد دائوا كراما
 فزت السوء يحلن اليامس

سكروا في كل شعب هرة يستجرون من نظم نظاما
 ومشاهد القصيدة متعددة مناسلة لهذا فنني منها يت النصب
 وواسعة الحق الذي صور بنا صلابة الارادة وقوة التصميم على تنفيذ
 ما يؤمن بأنه الحق وذلك الاية الذي ذهب فيه شهيدانه والذي كان
 مدعاه على درب الحرية الطويل ينير جوانبها للسالكين والذي يصور منه
 لير الشعراء وقد سرب الفرنسيون دمضين بالقابل مروعين سرجهما مقتلين
 انطالوا إذ يقول :

قال ما يمنعنا غيث جدا فلوب كالحجارة لا ترق
 وفيه يني ذلك الحوار الجاد الدامي بين غيث والوالي بشأن ملة ليرة
 أيفانة وهي كما نرى وكما نبر عنها الشاعر حذام تافه وفيه ما فيه من
 استعراج قذر من مستعمر حقه لليم :

والمستعمرين وإذا لالساوا	فل لي الحق ولا تخشى الملاما
فإن غيث وبذا الجند عني	وجه يشبه لينا أو قدام
إن لي نارا إذا أدركته	لا الهي بعد إن دقت حماما
نظر السوي بالي غيث ولم	يفهر الحقد ولا أهدي ملاما
ورأي تباعه ما فذلهم	فندموا طيرة كنت كلاما
عزدة الشغل فليكن ولذا	جلسوا سرا له السقم طامما
ما جرى في جوانبه حتى سرى	في وتين القلب كأنه اضطراما
خسر للموت صريع يتوى	يطلب الماء فيبدون ابتساما
سم يزل يفت من فيه دعا	أسودا من كبد ذابت ومما
ياذا الأخير من أفاسه	ويدي الانتقام الانتقاما
راح مظلوما شهيدا جاعلا	لفضة التوحيد لله ختاما

والشاعر أحمد رفيق الوطني الغيور إذا استرجت الوطنية لديه بالعنبر
 في كثير من قصائده أو بوصف المعارك وأكام المستعمرين فكثيرا ما كانت
 تبرز في صورة الشكوى الخالصة من المستعمرين والسياسة وهي إما
 شكوى جادة متشحة بظلال قاتية حالكة السواد في نفسه وتعبيرا عن
 احساسات المخلصين من أبناء الوطن يتدفع الشاعر في وصفه واقعي صادق
 محزن لما يردى فيه الوطن من السوء حتى طاق به ابتؤام الاغنياء المشبهون
 به بهذا هددوا به من قتل أو زح في غيابات السجون لما غابوه من فلم
 وحرق وتغيب وإدلال إلى درجة المساواة بأحقر الدخلاء من اتباع المستعمر
 والدوات قذرة من عبود وأعباش ومسومالين إذ يقول :

تحيأ على النسم في سجن وأغلال	"" إلى من نحي في هم وأوجال
نساء بنا بين أعداء وجهال	في بلدة كوجار الكلب مزال
فرسا على كل حر النفس مفضال	هانت علينا وقد كانت محبتها
ساماء فيها يهودي وحومالي	فالتبر أفضل منها المكرم وقد
لو لم يعززه خطب الصبح والآل	وربما عد خطب البارزين بسا
والشرف لنا بأحقاد وأدحال	تصفه البلاد أتى من هم غامبا

ويستعمل الشاعر في وصف مصائب الوطن من بعض المرائد الذين
 باعوا ضمائرهم للمستعمر نظير ما يتقاضونه من منافع مادية ذات من أجلها
 رة لهم وحيست كراماتهم ويبيع ضمائرهم بأجناس الإنسان والذي آلم
 الشاعر ونكأ جرائم قواده إذ يظعن الوطن من بعض أندية الدين والشرع
 الخفيف . فهذا قاض الناس مع رتبات المستعمر لدرجة مهينة حتى فقد
 شخصيته وما نرى عليه مبادئه فيه الخفيف الدابة إلى جهاد الكلمة وهو

(١) من مقدمة كتاب المصالح هربت عن السنة الزائدة كلمة اللغة العربية
 بالبرصية .

أفضل الجهاد لأنه يدل المستعمر المنطوس وإذا الشاعر يعرض عن ذلك
القاضي آكاه ويسخر منه في صور شديدة لادغة مستعملا الالفاظ العافية
التي يرى أثرها القوي في قلبه فعلا أدبيا لينجز ما سعى لها من بقيت لهم
قية من حيلة عربية تحول بينهم وبين السير في ركاب المستعمرين يستمرسل
الشاعر فيقول :

فأضيقضي الدهر ثم تشقى البلاد به	من جور حكام وأغفال وأهمال
يوقى به غضب الزلى ويخطه	إن كان في ذلك ما يرضى به الزلى
يكد يسجد الحكام مرعدا	من جنة بن برجب واجلال
لو أنهم أمروا أن يبيع لهم	سائب لثي بالنس في الحار
نفسى بفطر لاشرار تقامنا	مع العدو وباع الدين بالمال
قد اذهب البشر عنه كل هية	فسار كالقرود يهربي بين أطفال
هز لعنته في كل مجتمع	كثيس غطى عن الفرين بالشال

فرحة العودة وجهاد في سبيل الوحدة

وتدور الأيام دورتها وتلك الأيام لتداولها بين الناس : يعود الشاعر
وقد أمد به السر حتى أبود مخرج الزلي وانحطار المستعمر ذابلا مدغرا
مهزوما مشبها بأردوا الشاعر وخريفه من غرور الزائف إذ يقول حين
نصيدة مظلما :

إذا انقلب الحصار يأم عمرو فلا رجعت ولا رجح الحصار

يعود الشاعر وقد ملا السرور والإنهاج أقطار نفسه حتى فاضت
بفرحة الأبد جراحه وتنفتحت الفرحة أنغام عذبة رائحة على أمواج
الشعر العافية الأخذة بمجامع الأقدار تعسود الأشواق وشمال الأمل

الباسم مستعته السير والذكي في نفسه مضاعفة الجهد الحقيقي الذي يبشبه
الوطن من المخلصين من بنائه وطبيعة هذه المرحلة من مراحل الجهاد تحتم
الصبح جذاع الاعداء منسحب في حكومة عهد الادارات ودعوة أبناء الامة
للتفاف حول الرأي الداعي الى وحدة الوطن وعدم الانسحاب لمن يصفون
الوطنية ويحاولون تصديق الوحدة قبل اطلاق شخصية يضعون في سبيلها
بمقتضى الشعب بتماله في الوحدة وهو يحضر الوطن في هذه المرحلة كما
أحسن له في العهود السابقة وهو يصعد برأي العجز الجري، ويرمي بالخيانة
والردة كل من شغل لفرقة التي لا تخدم إلا أعداء الوطن أو تحقق السبيل
للوحدة ويرى أن سبيل النجاح في تحقيق هذا المطلب الوطني أن يكون إلا
جميع النكبات وانحاء أبناء الوطن فاما نجاح يحقق الآمال أو موت جناعي في
سبيل تحقيقها وهو يرى أن هذا التحقيق ممكن كل الأسكن لمواطني أكدوا
شجاعة الآباء والاحداث بسذاجهم عن آخرين ودحر المستعربين .

وقد تجلت فرحة الشاعر بالعودة وحسناته للنضال في هذه المرحلة
في براعة اختياره للجوء الكليل بما يؤثره للمؤلف عن الطلاق حر واما
يبتار به البحر من صوية الحركة وشدي النغم التوسيعي المصور لعصب
المؤلف وسرعة تلاحقه وارتفاع ثرواتها وهذه بعض أبيات القصيدة التي
كانت أول قصيدة له في رجب الوطن بعد عودته من تركيا سنة ١٩٤٦ م :

رجع الفطوح من يده	ضاد الغريب الذي يلا
أحب نفسي روحه	والشوق يلهب في قلوبه
وبشائر المنتهين السرا	هي تصاعف من جهاده
لجري حياة حرة	هي وحشة تقضي مراده
كانت مفاد وكان في	جرائها سبب اضطرابه

(أ) ديوان رفيق ج ١/ ٦٧ - ٦٨

ومنها :

فتم المملوك وجوده	بلغ الهابة في اتقاده
قد صر لكن لم يكن	أخر من عدم اتقاده
من ذا الذي يظهر الى	تقسيم جزءه وتفراده
تريق وبقية عينه ظرا	لمس به خروج عن سداده
ما كنت غير جناية	تأتي على باقي عتاده

ومنها :

عالمكم على الخشخشة	رأي الجماعة برشاده
وعلى الرئس نف	مع الخزعوق في اتقاده
وعلى الشافعي لمرأ	ببالمية في رشاده

الى ان يقول :

فإذا اردتم نجوكم	فما يعدون من جهاده
كونوا جسد قوة	لا تكن فردا بهتاده
إلى عيلة معاً وإما	() الموت في سبيل اتقاده

وتضاد الشاعر الوطنية أكثر من ان تخشى وهو فيها وصي غيور
ويجب عليه لا يخشى المملوك ولا تأخذه في وطنه لومة لائم ولا يخشى من
متجبر عدوا فهو مثالي في تصبده له بمنزلة الجاهل وتحذير بحر الشعب مما
تألفا ليخبر من سبته وليس ما يصدق به من مكائد وما يحق بوجهه من
أخطار وهو يحذر من فئة اتخذت من الدين ستاراً لتخدع به عامة الشعب
تلك الفئة التي خانت نودا وحكمت في الشعب فعميت ودلات المستعمر
أنيل الأبرار والرب زهي كفة في دعائها الوهمية بعد خيانة وهو يضرب

مثلا فإيا فيه شناعة هناك العرض الذي لا يعد إليه شرفه مهنته أظهر
 صاحبه من توبة وسلاح فهو ماجور لا يخلص إلا لسيده المستعبر الذي
 أشركه بالأسير الرعان وهو يهكم من يمني نفسه بسقلال رقة تقة في
 ويعد بريطانيا أم الساسة الاستعمارية العجيب الذي ظهر صدق وعزمه
 في تحرير السودان عن مصر والهند عن باكستان ودارالت بلدها الأكمة
 مخفية بجراح السلطان العربية .

ولهذا فهو يمتد على البقطة وعدم الاغترار بغير المسلمين، ويخوعم
 من الاستعانة بخواتهم العرب الذين تمثل الجامعة العربية وبعضهم عرو
 التمسك بالوحدة والاعتصام بها نتيجة من كنه الاستعمار مثلاً في
 الإدارات البريطانية والفرنسية والاطالية يقول الشاعر وقد جرت فيه
 روح مشابهة لروح الشاعر أبي القاسم الشابي مع انرا في حوض حرة تفسد
 السن في هذه الفترة :

١١) أفقر الكرى واستعبر الإحراج	(حراك ^{١٢}) لمالك توقظ النام
و روح هذا الشعب حال رقاد	فتني يجب من الرقعة قيدا
ومتن فصح عينه منبها	أخز عيالات الغامدين ذمنا
المدعين يامل ونسمة	واحدوا بها يفتلون برامنا
يا أيها الشجعون وما لكم	حس يخلوكم لاذك مضامنا
لستم بالعمل ان تومسوا نية	لستم برشكم لأبورها قوامنا
لشعب في هذا الزمان ارادة	تعلي الحقرو ونصير الأحكامنا
عصفت بيطرة الملوك ولم تدع	تتحكم المتعبر من دوامنا
صارن أعور الناس شوري بينهم	لا يملك الباغي لهم يدظامنا

١١) الديوان ج ٢٧١ - ٢٧٢

١٢) حرك الة مابة المعبر منها إبعث الأمل في الجسد

في سرخا الموشيا (وهنا عبرة
إذا اسند الفرد بين جماعة
لي أن يقول :

من طان ثرعى لو خيفة وزنه
ومن ادعى لإخلاصه خيانة
في ابتكاره في أدبك مسرة
يا قوم في بلادكم يضره
في السنة والوردان موحشة من
العرب متحد على استعبادك
لا تانسوا إلا تابع دينكم
تسوا (بجملة عربية) أزركم
يد عبد وذر الطلما
وشية نقد ادعي آثاما
لن يضر لها العلاج خاما
نقبلوا لمصرها اقتاما
جعلوا يدعي الاتحاد ممدا
فلا : ومخاضون عن كراما
ممن يحب التقي والإسلاما
وتسكوا بالوحشة استعصاما

وكانت هذه الساعات زمره قد اسحق الكثير من أفض
مضاجعهم هذه الوطني العصور فأنفروا به من عجزه فمرس قسيدته في
جبل الحق : بعدا منفرا أوتك بأن لا يندى : بل نقد الحقيقي وأمثالهم
إنما كذب قتاله حتى هذه القسيدة مجرد تقديم صحيح صدق مخلص
لو مجازي ووصف حقيقي لكثير من الأوضاع غير السليمة التي نهم فيها
من صبور قديم مؤد على شؤون الرعية فاستبحوا حينئذ وحاروا
منالها وانه سيدافع عن كرامته وكرامة وطنه ومدونه يقول بصبي
الخدوم ورسهم أوتهم جاسم الدل والهران وإن مثله من به يخن عواقب
نقد الوطني في نفس جهود البنى لايطالي إن حكيم العدة الحجيرين
من الظان مثل بالبو ونبونو ورتكاري لا يخفى أن يعجز برأيه في شراهم
ياعن سائرهم يشن حسن خرافهم معذوقة :

وتهمكم بخصومة من ساسة لا شمار لهم واستنصر عن انبيائهم احر
 ان الشاعر قد كشف نواياهم ام هو لانه نصحهم بان حرية الشعب ليست
 مجال مساومة فان حشد بها هود او جماعة غير حرة في ارضها رفضها
 وانه هددهم بان الشعب سيصدر في امثالهم حكمه كما أصدر الشعب
 الألماني حكمه في عهد النازي الذين استبدوا بأرض الشعب وزجوا به
 في أبول حرب احرقت وهزلت أثاثه كما أثرت الهزيمة والعار من أبيت
 التعرودة قومه :

١١) ألم أبدي بعد في نخدي والتكاري صرح بالحق في رغبتي فصح له فلو فقد الشارب من النام فستلهم مهلا رهيدا ستأريهم وكتشيد قبل العنقبش قد كنت تدوتني (تدبر الذئب على من لا يملك له وعلى أملي بفس الليل على وشي ضروب المسامر منه من اقرب به من سوء منطقي (فلسل) حقا لم أخلص (محنة) الطيان ترصدني فادهم لا ألهي سوء عاقبة فكيف يطلب علي الحصن شردية	١٢) اناعد من ظلم ومن عمار اعداءه وانعلوا مني على كبار (العير يضرب والمكواة في النار) ذرصة من تترك الطيان اشعاري (قلت انراشقد تدنو من النازي)^{١٢} وتدني سولة المناسد الفخاري بي رافض خند طيال وزمار ليس يشقيه الا فريب عمار أو فريبت كيدا من عيطه النوري وم (البور) (تيرينون) (و كاري)^{١٣} ولا عابسا ولا تهدد جبار دعت اعمارها جهرا بطونار
---	---

(١) الدوايح ٢٥/١ - ٢٦

(٢) لابن زيدون

(٣) لابن فريب الهذلي

(٤) من الشرس ولا يرفقه من العليان

الى أن يقول :

تطلبون من استرول بعد غده إذا وقعنا معاً في كف غدار
تذكروا عهد الذي وما حكموا به عليهم ودانواهم كالأررار
لا بد للشعب من يوم يعسبكم على حقوق له جاءت بأحرار

وبلاحظ أن الشاعر قد كان متفصلاً تفصيلاً مائة عبر عنه بجرأة
وتدقيق جليل في فطفا على سماع ذاكرة الواعية الحافظة كثير من محفوظاته
من التراث العربي على مختلف عصوره كما ضمن التصديقه الكثير من
معارفه الجارية ومعانيه إبان نهود الحكم الإيطالي الظالم وبعض الأمثال
وكذلك عبارات عربية على ما في بعضها من سوية قاسية نسبت لعدة
التهديد ووضعت استعناد الشاعر لأن يكون هذا الهجاء مخففة أن كان
مقصوده لا ينزعجوز إلا بهذا اللون من الهجاء +

والكن وطنية الشاعر ليست كلها آلاما ودموع شوق وحزن اقتراب
رحلتها هو ذوب الثوم الخائف الوطن الجليل العزيز الحبيب أو نفساً لا
تتعلق في سبيل خير الوطن وحرية المواطن وأمنهم ورفاهيتهم وحرقتهم
خارج من أجسام طغيان حكام الاستعمار وبراوغ عيوضهم الراصدة
أحر كانه الشجة عليه لدى اسيدها بما لم يقترب + كما أنها ليست جهراً
بحرق الشعب ودعوة منظمة للوحدة التي هي السبيل الوحيدة لتحقيق
الاستقلال الحقيقي وسيادة الوطن والمواطن والتسييد من رغبتوا في تفرق
وحدة لتحقيق مآربهم الشخصية بما يؤلب عليه المقصوم يرموه بالزيف
والمروق بل كان للوطنية لديه مظاهر أخرى هي الفرح إن أصاب نجاحا
وتقدم بخطوات الاستقلال تمام أشوها وهي كذلك تصوير للشيوخ التي
تخترق في سمات لتتبدل مراحل الثقافة وتربية الأجيال كتصويره حال المعلم
وما حذرت إليه من يؤس ودعوة صادقة للاختط بريد وإزالة الضرر الذي

حسنة ودعوة صادقة لنديم الغداة وهي نصف الجذع لتحرر من قيودها
 وتطلق أرائها الحرة الوعرة إذ هي نساء اليوم وأم المستقبل ومعلمة
 الأجيال صاعقة هذا إلى تصويره البرع أجدال طبيعة الزمن وبهيمه
 بنيتها وفي هذا تعريب به قلوب المواطنين وإشادته به توصل إليه العلم
 من ثمرات العقول كالنكهرباء والمذيع وغير ذلك يشعر للتسلح بالسلاح
 ومبدأ العرب لتقدم وقوة التي أدلوا بها الشعوب الصغيرة ذات الرأى
 الشعوب الحرة والسيادة في أوطانها فلا يد لها من التسليح بنفسه ذلك
 السلاح ذي العدين الضامنين .

فما هو يظرب ويشقي لعوز القضية النبوية في هيئة الاسم المعصية
 التي تروى سيدة بين على أرضها وحيا في تقرير المسير الذي أراده
 وفرع الحكم الذي تحاشره وهو يندد بالآبيب بريطانيا وحسبها الاستعمارية
 القذرة ويحذر من المسير الذي آل إليه نظر الأعداء الذي اتخذ من نفسه
 مرآة لها وهي التي تحلوا أن تعود الدور مع أربابا قد فسدت إلى تملأ
 ولايات متلفة وإن تكون نبيحة حيوان فكمرة التجزئة لا تكسأ حيث
 برائن كلبة الشرم على ألسنها بيا الشوق والسعي أودى بهم إذ دأ
 ألداهم عليهم فتبعوهم بكثرة بذلك وهم يصح الشعب بخلها لأن
 بمن فسده ويهم وأمره وثقل ما يلبس عليه سيرة من جميع الكلمة غيل
 على الاستقلال الحقيقي ووحدة تراب الوطن فيقول :

أنا ذابت قضيتنا بكل فجاج	فأروم يوم السعد والأفراح
أجعت بغض الله ونعم عذوة	دأبت أحاربا بفسر سلاح
كم مثل فينا ذميمة بهما	هنا أخت وتبان وكسبح
حسنى لنا مثلك ونسأ أمينا	سأوع حق كاشعار صراح

(١) الديوان ج ١ (١١٦) - ١١٦ -

مدحت مظهره السرور لانها	وديونها في تخم والانحراج
يا ايها الشعب اتبعه لسياسة	لواقعة ناهي على الارواح
منكون حمتها على استقلالنا	ليطبع بين نخاسم وتلاحى
وسوف نخدعنا بعهد مثلب	فتمت بشرق الاردن المصباح
فتميد سيرة التي بدأت بها	يوم انتحيت بنا ثلاث نواح
وسكون نحن لها خير على رماحن	الا على امعابهم بنجاح
يا ايها الشعب استمع للصيحة	بتدبر والطنس الي التصاح
علا على استقلالنا في وحدة	في طين عروش قائم ككناح

ويصور الشاعر حال الندام في واقعة دمشق وغداية حزنة تظلم
 يربط الخلوب لهذا الانسان النين الذي يحترق لاسعاد المجتمع حول أي
 انتصار لتقدير من افراد على مختلف مسئوليتهم العقلية والاجتماعية
 قد يصور شعاعه بعبارة النبوة في عداد النورس ليلا وتوسيلها للاذعان
 نهارا وترقب زوارب المفتن وتوجيهاته غير السدينة ومعداة ضبط الفصل
 وحل شكائات التلاميذ والتغلب على حيلهم وخبث بعض منهم وهو على
 كل هذا صوم اشد الصوم مضوم اشد الهضم إن مشكلتهم منهم قامسبح الاتهم
 يشير اليه وهو الذي فرق عبره من ابناء مجتمعه فنصب نفسه لهذه الهنة
 الشاقة الرقيدة التي لا يقدرها قسرها ولا يضمن الثواب عليها إلا الله تعالى
 الذي كانت أولى آياته كتابه عطا عليها وتوحيده بشأنها « اقرأ باسم ربك
 الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم
 الانسان ما لم يعلم » والشاعر ينحي باللوم على المجتمع الذي لا يوفر لتعليم
 العزاة التي تنقذ بل رسالتك بل لا يوفر له ما يوفيه للجهل من الناس فلم
 يسلم لتعلم من الزمراء المجتمع له وتقديهم من شأنه على أنهم يحلون من
 هم دولة للثراء وإن كانوا اخلوا من فضيلة وير ويولد له الانطلاق من حياته

التي استعمده فيها الدرهم لانه لا بد من توفيره لحفظ الرق وإقامة
لأوقافه .

فمن قصد له ضم انما حلال العلم هذه الانسان .

يعيش فيقتضى عصره فيلزم	بصرفه شتى الدماء اندام
ويستور فيم في غم يعلو	يقضي غدا النور طوك نهاره
ولا علم يجاوز قيعه عنهم	يعلم احدا ان قلام نور حجب
او قد لم قد بات يني وروهم	يصد لهم أم للفتش عرويه
ماكر ولكن عثرة مكلم	يعالج طارا فيسكت زعمه
حيث على استاده يهكم	زمن اعظم الجارى اذ كان بهم
وما منهم الا شمس وابكم	يحدو بأقوى ما يجيد انهموا
قراهم الى قهم من ليس يهكم	ومن اغنى الاشياء العصر عرفها
ولا يداره من يستمر فيعلمهم	فلست ترى من اعلم لدارا
لهم ولا من ألى الناس علم	له انه لا فيك زول راحة
يصلح ان تارب غايه وشم	سوط بيت العقل من سوء حفا
ومن حظه كالأشهر يعلم	لما عتروا حتى لمعلم قاعه
به كذا فيس فيل يدعى ويكرم	كفى شرفا لاسم العلم انه
غنيا ما كسرا به من عظمرا	فليس به يكن قدر المعلم منكم
والعلم الا ما مناه المعلم	وعلى جاد غرس العلم في عقل والى
عذب بها الحسب الاذيب وضم	ويكون هضم الحق في الناس نادة
بأزرى ما من في المعلومة حكم	لقد حسم الصبي زنته عصفه

(١) السجل رقم ١٦٨٧ - ١٦٩

فلا كذب هذا العشر ان كان نيله يحتم ان يستعيد الناس درهم

حدث اليها رسالة انسانية كبرى تجمع بين شمل وطنك العربي الكبير
ان لم تجاور الى اقطار اخرى من شاعت معارفهم فجعدوا حتى هداية
البشرية في انفس الكرم الذي يحسون الانجيل صورة وينتجون اثمارها
ربوب الانجيل ولم يكن امير الامراء ايضا هو الوحيد الذي اترك هذه
الحقيقة الدائمة نبيه لقدامى خليفتها في تاركه في ذلك امير القوي في ارض
الكثافة حين يغلي من قهر العلم ويبحث عن تكريمه بتفصيل القول في بيان
نيل رسالته التي ارفق بها شوقي الذي مضى الرسالات السابرة لاغاب
مخذه نفس اهلها اذ يقول :

هم للعلم زلمة التجيلا	كذ اسم ان يكون رسولا
اعانت المرفق او اجس من الذي	ينشئ وينشئ اشيا وعقولا
سبحتمكم انهم خير معلم	علمت بالقلم اقرون الاولى
تركت في سورة موسى هاديا	واسي البسول فعلم الانجيلا

واذا تركت شديدة امير الامراء على تكريم المدارس والمطالعة بعثه
في انفس الكرم دون خموس الى احوال مأساة الانانية لان الساجد رجل
مرفق لانه ربيب الفخر الخدمي فان شاعر عالمين ابراهيم طوقان الذي
عاش من الترمين بعد ان تعقبه الاستعمار البريطاني ففصله من حبله في
الاذاعة اسبوعية بالندس واجبره على مغادرة زلمة القطر الشرق العيران
حيث زاول حرفة التعليم على ما به من مرض مزمن في الخواصر ان شاعرنا
هذا شغل مأساة الترمين في الوطن العربي ورد على شوقي الذي يجيدها
دون تجربة بقوله :

وتكاد يغلني لاسود بقوله	هم للعلم وفه كهيلا
لو زلزل التميم شوقي ساعة	تضي الحياة مناحة وعويلا

الى أن يقول :

وأتى ابن كلب بعد ذلك كله وأصبح القضاء إليه بالمفعول
يا من يريد الانتحار وجده أن العلم لا يعيش بالوسائل

ومن دلائل وحشية الشعر ومروسته على التنويه بدور المرأة في رثي الوطن سره آفات مربية في المدرسة أم أدا في البيت فهو يشيد بمورثها الحيوي معانة لزهرات اليوم وأمهات المستقبل وأنها تولي هذه الزهرات عناية ورعاية لا تقل عن عناية الأم الحقيقية الزهراء ورعايتها وهذا تشير جهودها أركى البت وأخرب النصارى خلافا حادة تسعد الأرواح وينعم بفضلها الأبناء وطوبى بشوية رفيعة مسو بدوق الأسرة فترقى بذلك الأمة وتحفظ حتى الأسرة نصيبا لا استهان به من دخلها بما تلقته من فنون الحياة والتفكير وصناعة الملابس التي ما قد تنبثق فيه حين رسم ولحن وموسيقى تعرف الانحساس وتوقف النفسائر وتحيب في الضفائر والفسام يرى أن الأم نواة المجتمع صلاحه في صلاحها وإن تربيتها على الاخلاق العاقلة والادب الرفيع صدان لها من الزاكن العطفية ومساعدة بها على الخروج شاذية رسالتها نحو المجتمع فخرج البيت مع صدايق الأسرة طمس صولها وعفاها إذ لها من مسو أخلاقيها حارس أمين بل يسو الشاعر بقيمة الأم عندما يخلق عليها صورة القلب النابض الذي يعجب الأمم العيسوية والحياة فلا حياة للأمم بغير الاعبات العسيفات الواعيات .

ولهذا فهو يحض على ضرورة تعليم الفتيات ما يفرس غيوس روح الامومة الانسية إذ وساكهن الاوتى في الحياة هي انجاب الاحياء وتربيتها على الفسيلة وتبصيرهم بما يمسون بالخير العليم على الارطاك ، يقول الشاعر من قصيدة بعنوان للأم في نسفها نصيب :

نجح تعلمنا البنسان
 شكرا لعملي بذلن فيه
 فمن مطاع في حبيدة في
 ومن فزون في بدعة في
 نكاح خمر من تعبدته
 تعبدت كنت وخرى غرض
 البنت كالتبت خمر في
 انا سرى في حصاد تيدو
 ان قيل ان انتاة ام
 لنا وعني الشحوب الا
 لنام في نسبا تعيب
 هي البولة التي عليها
 هذيب آخذهما كويل
 وهي مع الجبل ما برحى
 لبيت خمر في الصوم
 انى ترى لنام فيه
 صلاحه لا يكون الا
 قلع من ما برحى
 زبد من ان يكن

ذيل فضل لعلات
 حيدة لام مغمسان
 مطالب العلم لاجبات
 بدائع الفن باهرات
 بالبرعي أعمار مسيرات
 جاء دائر بطيات
 جابة العرق والسموات
 خباته البسر والنبات
 لائمة في عرس نباتي
 بالهيات مميزات
 ما لها من تودد
 سادة لاهل في الحياة
 بصونها بين سافرات
 من وأدها برحى
 وما لهدى من الصفات
 وظيفة لهدى في الذات
 من ان كن مالعات
 مهن روح المزيات
 ربات بيت وأهبات

الغزل في شعر الشاعر أحمد رفيع

أحمد رفيع رجل مثلي لا يرضى بما دون الكمال في السلوك
الإنساني وأينما أنه قد بلغ في وصفه أذواق عذبا فارح بها الحشم الإله
والعدو العاني وفارق من أجده وصفه وعاد إليه مرارا وهو على كسلا مهينه
معاده ينصه ولسانه في سبيل الوطن لا يميل في سبيل الوفاء له السار
ولا يخطي لومة لائم ويستعذب من أجه السحن والعذب .

وهو لما يته لا يتكذب على الفاقة ولا حائل يحصل منه وبين تتبع
مناجج الجدل في الصيغة والإنسان يعتبر من أبداع مطامير الجسد فيها
وخصوصا إن اجتمع فيه جمال الفكر وجمال الخواص ، خفة الروح ورشاقة
الحركات إذ مثل هذا الإنسان لا بد أن يستهوي أعين وفكر وفأسره
خصوصا إذا علمنا أن الشاعر قد لنا بين لخصان الطبيعة الباسمة وبين
أعطف النعم الذي يغلي فيه يدن الشاعر لصبي وبين رغبة العيش في
أعضان استكشف الجميلة هي - نوح العيش العربي وشوالي - الأسكندرية
ومناجج بتعازي مسئلة في حياة ونهضة الهند وجن الحشني وغيره
من مواطن الذكريات ومبادئ الأهم .

وإذا كان شعره قد حفل بكثير من القصائد التي تصور فيها الشاعر
مراحل الحب من بواكير نفع عواطفه عن استعلاء في بواكير الشبهان حيث
لم يكن الشاعر الشيء يعز به ، جسد الحب وسدقات الطفولة الهريسة
من ثوابت الحب الجسدي إلى تصور مراحل لتجربة الحب المتعجبة وما
أعده الشاعر أنذرها نسوة روحية ورسائل وما فتع الكون لنا في الشاعر
عليه من أسرار الجمال التي أضاءها الحب على عناصر طبيعته المنسوبة

والأرضية من جمال القمر وحين صورة على صفحة السماء الغضبية كأنه
 يهدي الشعر ومجربوه صورة لحنى ذكريات جهنم الذي لتكون عوسا
 لوها أن حبث يد الليالي بذلك الحب وأبدلتها بالوسا هجرانا وانحرف
 كثيرا وإذا الشاعر في نشوة الحب وإشراق الحياة به يشعر أنه قد ارتقا
 إلى مستوى د فوق البشر وحس لقدت ألفتها هي ليلته الشعر في طيها
 وحسب نفعها وإذا الشعر يسير في شعره ذكريات ذلك الحب بعد مرور
 سبع سنوات عليه لهذا سنوات هجرته مع والده لنمكنسرية ثم هودته
 بعد ثلثي ربيعة سنة ١٩٢٢ م وإذا هو يسجل هذه الذكرى التي أنعت
 ألقبها ذكريات مزالمة يبعث عاقلها الفتيان والتي صور عتوانها
 بأنني قد منعتني عن الحديث ووردت خديجدا بحمرة العجل فتعنا بالشمسة
 أحتت كاس الذكريات ولاعجدا هذا قاله الشاعر من مدينته بيدا الحب :

ولا أعرف ما الحب	أعذفت وكنيت لا أدري
بأنسى غاشق صب	ولا يخسر في تكسري
قداء ساعة العصر	أنسا في ساحل البحر
على الشمس لا أندري	لحسوس الماء أو تجري
والأشياء محب	أنسا للمسوى الجبرج
يزيد الحب سكتا	عداء ذلك تالانسا
بسر غمض ليلا	تقصير في ناجيت
تصوير غلام القلب	كسر تكهيد مذهب
ومن الأراك مطوية	وغنى لسم مخفيا
هويا جارفنا حيا	وشب الحب عطرنا
وحلو سوله صبي	أليسا عسره علفي

والشعران العزلة الرابعة : ١٩٢٢ م .

وكانت قبلة حبرى	كلفت يردّها السرا
عرفت الثمر والحر	وذقت بغيرها مكرا
عرفت ولن لي لب	عرفت بأنه أحب
عرفت الحب لا يخفى	عن العينين في العين
وفي سحرهما خطفا	لوحى بين قلبين
وفي الثغر إذا رفا	عن السر بسطن
وشفت رحيته رثفا	فكان السكر مكرين
سكره بالهوى صرفا	والمسروح بالبين
فكم كز الرضا عفا	وكم نغصه العنب
ولكن لم تكن أدري	على ما مر من عسري
ولا أدرك من أسري	ولا يخطر في فكري
بأنى عاشق مسب	فهل هذا هو الحب

فالفصيدة تجربة دالة مبكرة للحب بما فيه من متاعر عامسة تجذب
 الإلف إلا أن يدركها انتقار وتقر من لها لمناسبات أو تدل الحيل لإيجاد
 فرس انتقار وتطلي الجمال الأسير ثم جمع التجربة بعد أن تها الأجواء
 لتدبها لقاء فاشجب فتدرب فيكون أول رسول للفرام وأول سهام كيويده
 إنه قبلة الانتجاب والرجد وغرائف الشباب المنفقة التي تضم النفل على
 الحروف فإذا حيفة الحب رغافة جلية توسع غمض العوائف وتطير
 هونها فإذا تلمس وهو على أعتاب النش والرائد وقد ودع سني ما بين
 الطفولة والشباب أو آخر بالحياة يشارك حيفة الحب العائفة يدركها في
 بحر العيون ما فيها من برق خاطف يعبر عن العوائف للشبوبة في التلويح
 وحدها في رقاد نمر الحب يسكن بسفر النيش منه ولها ركبت
 يسجراته أو يمدد ويؤكد الشاعر أن هذه التجربة هي الأولى في حياته

المادة فهو ما زال غير مدرك أن كان ما مر به هو الحب .

وأحمد رفيق سعيد شجرة يصورها في عقوبة ويسر ولحرر عند أخذ الموشح إمارا للصيد وأن لم يلتزمه تمام الالتزام خصوصاً في الفصل ما قبل الأخير الذي جعله خمسة أبيات بدلاً من بيتين كان يعقدهما بالفصل لم هو بعد ذلك يجعل خرجته لمصلحة على غير نظام الموشح الأدلبي عند أن تزداد الأدلبي وأن كان هذا ليس بدع في عالم الموشح عند ابن سناء تلك وغرد بن وشاحي المشرق .

أما في سيدة ما شعر إلا لجة وقد بلغ الشاعر مجاهدياً مولها فهو يشعر حبه أن يقتل منو ليالي العيون العجينة الثراء تحت ظلال الأشجار الزهرة حيث يعيشان منو الدهون عن عذبة الحياة وسراخ المادة في ما يشبه أحلام بشفة الحب وما عبر عنه الشاعر مكر خمرة الهوى الذي يصف منه لقم الفل وليل وقت السحر .

والشاعر يصور تجربة الحب في قدر كبح عن الرومنية حيث يطلع مباح حبه على الطبيعة ريعت فيها أسباب الحياة وعواطف الإنسان أنه يجعل الطبيعة يغلب عليه من جمال الحب فالنسمات لا تنظر بمرورها على الأثرار المنفحة النخلة وقت السحر وانما هي عفة يربا الحبيب وتستر الحب . وإذا به لا يعز بسم انظر لما أسابه من دموع المطر والما لا يتهاجه بالانصات لأخبار سعادة الحبيب بلقتها له نبات السحر التي ألت بها وإذا البدر سعيد بسعادتهما كان به حياء أن يعكس عليها صفو خلونها وشعج الشعاع من عفته عن إدراك هذا الجمال الرطب في حناجر الطبيعة الذي زاد عن سابق ما عرف الشاعر منه ولا يجد تسليلاً مقبولاً لهذا الجمال الساحر إلا جمال الحب الذي زين صفحة الكون في ذميره ويشعق الشاعر في تشخيص حناجر الطبيعة غلغلا يعال جمال صورة القمر على صفحة البركة

في شك السحرة الحالة بأن القمر قد تأنق في إبداعي لهدبي للحيبين ذكرني
 أحدهما الذي نعد به في ترك اللذة ولا تكون سعيدة لئلا أرى بها بسمة
 الخراق القاتلة ، يقول أحمد رفيق :

(١) في مسكون الليل في ضوء القمر
 يا حبيبي قسم بنا نعلم في
 قم بنا نذكر من خسر الهوى
 فسات تلك نرت بنا
 فمدا عين مع الصبح أما
 يا حبيبي كل شيء حولنا
 ما ترى البدر يا مبتهجا
 يا له الليلة ما أجده
 أنرى رذا طس معده
 نأيا غيب ما كنا نرى
 بلغ الحب بنا مرتبة
 يا حبيبي وانظر البركة قد
 أنظر البدر فيها إذ بنا
 إنما أهدى بالذكرى حينما
 فلتكن ذكرى لنا سعيدة
 ولتكن ليلتنا لنا عمننا

في أيالي الصيف ما أعلى السر
 يظلة بانحب في كل الشجر
 في نسيم الفل في وقت السحر
 فلت عنا لانفاس الزمهر
 فحة فصي وشايات العبر
 باسم بيطك أضي العجر
 فلقائنا يشر في خفسر
 كيف عن عني إلى الآن استر
 أم هو العدم تجلي في الضر
 فظنا أننا غروب البدر
 بعدها لم يبق نحب ونبر
 فكل المساء بها ضوء القمر
 عشت مستجلبا من التطير
 من غوالي رسمه إحدى الصور
 كلما جازت تصاريف القدر
 يلة القدر إلى الفجر الأنبر

لما تعيده الشاعر جراح قلب وعي لشي أنشأه سنة ١٩٣٤ م هي

(١) الديوان ج ١ ص ١٥٧

حتى حفظ من الغدابة الحربية و حصرة الحمية للشعور المالة على تعديل
 المصلحة التي عبر به الشاعر عن ذكرى من صداقة قديمة لتجربة لم تسكنه الايام
 من اجتناء نهارها فهو قبل هذه الفترة كان قد ترك الوطن ورحل نحو
 سماء الجبوت الايطالي لسفرة ثانية وكانت وجهته تلك بلدة جيجان فلما
 عاد الى بنغازي حضر بعض المصادفة حبيب قديما ازعجته النوى عنه وكان
 تلك المصادفة اثرها في اذكاء عار الذكريات والشاعر في هذه القصيدة يميل
 الى تصوير عواطفهم وتصرفاتهم بصورة اذاه مبالغ لم يتقوا يتوقفا كما
 تصور انه كانت كثر جلتا على بعض المفاجأة وقد برزت التجربة بسلام إذ
 نوى كل منهما على جراحات عميقة فكأنها المناسبات فتسبب على حياه
 واحقق حبه ورسال الشاعر احدا ما سوره ام هو قول شاعر فليجيب بمثله
 القاصم ان القول ما قالت حاتم وترك الناس غفلتهم وعزاه لجر احاسه
 والامه فهو يقول :

ما بين بن الحبشي	وسين سوق الظلام
رايت وحشا جفلا	اتنر دمار غراميني
حيتنه باشماس	فلم يردنه بصامي
واضرق السرائر واعسر	(أ) وجهه عن كلامي
لولا الحيله ما ود	(ب) لي جواب ميلاني
سد الحيله كلفنا	عن بن ماني السرام
من بعد سبع سنين	مرون كرويا انام
وتوبله وصيلة	بوسولة وميغام
هاجت بقلبي ذكري	سرون كتراني المرام
فرحت اهتز سكرا	تسلس بالله زام
دراج ثبت مسي	بعينه واجتسام

لملا تظن سرّاً تهوي به في الحرام
قالوا : أهذا صحيح ؟ قلت : قلت هذا

ومما يكن من أمر ومواء الحب شاعراً فتاة بعينها منعه التقاليد
الحرية أن يهوج بأسعها فضلاً عن أن يلهج به شأن الشعراء الغزلان من
حسين مدين أو حذرين فقد ترجم الشاعر عن عاطفة الحب التي تسيطر على
عهد الشباب كما أكد أن يسيل إلى الجبال مثلاً في شخص الفتاة وفي مظهر
الطبعة وفي الاخلاق أي أنه صوّر لنا تعلقه بالجبال المطلق الذي هو أحد
القيم الثلاثة الخالدة ووصف عواطف شبابه الزاخرة التي تشبه بالعجوة
وأكد أنه عندما يثار الرغبات الجمّة فهو يتحول من قسيلة عنوان سيرة
العصر :

بـ	بـ
يقوم بالزواجات عاتي	ومر بعد الزواجات
من شهوات المتوحشات	يفلس لعدم التناج
سبحه الخواص من السبات	تفتيح الرغبات تن
سلام الموى بالخراب	تستيقظ الأحلام نجد
بعد الطليعة للجنة	ترى الحياة كأنه
سرى الروح في نسر اللوات	حيوية تسري كسر
أخرى شهور بالفتاة	بعث : حياة نساء
سف من الحصان الثابت	ميس لم يجنن الحب
على النفوس الرطبات	فوق شامخ الجبال
والمواجع وتهديل	زمن اضطرار عواطف
عد العشق عهد المذكرات	عهد ابتداء الحب عود

١١ الديوان ص ٧٩-٨١ .

كأنسكرا لا بل كأنجنو	ن وحبك ذلك من صفات
تار الشباب تسرح في	رغبات روح لا فحد
حتى إذا تضج الشبا	ب وهما حمل الراجبات
وتسر أيام الكهو	لة بلفطور وبالانفا

حتى في هذه الأيام التي يجب أن ينصرف فيها الشخص عن رغبات الشباب وسبواته فيما زالت روح شاعره فيها من الحيوية والميل إلى متع الشباب ومباهاته التي الكثر من بل للجمال وتعويهم حول الفاتنات اللاتي يسلن به ربهن عولته وزوجته وإن كان هذا لا يسره من تقدير قيمة الجمال المطلق الذي به يفتن الإنسان أسباب السعادة الآخرين دون انتظار جزاء +

لكنني تسبح ولي	روح اغياب ولي صفاتي
روح تلوب على الجسا	ل تعوم حول الماشات
عقلي معي حتى يلو	ح الحسن تكثر عربداتي
سامش في مسرح لولا	معنى لانس في حياتي
أقنت بعد تصدري	ان السعادة في الحياة
مهر العسر من الضا	ئن والعداوة والشحات
ومعجبة الاحسان من	غير انتظار مكافآت

ويرتفع الشاعر محطاً في سماء رفة الحب وتذنيه في عجايبه التي ما تنفك الأيام تكشف منها من كل مشعل يزعج ويرتقي به إلى حد اختباره برا مجيداً من الامرار التي اودعها له مخلوقه هذا السر الذي لم يدركه العقل ولا اكتشف عنه تجارب العلم وخلق الشاعر كثيراً من صفات الكوراء وهي آية عصر الشاعر على الحب إذ فيه شرقي المصباح الكهريزية عند

نظام سلطانها السادة والموجبة والسلطانة القشرة على القبر والبطن ما
 تبارك الكبرياء في من قوة صاعقة ويوضح الشاعر اختلاف آراء الناس فيه
 ما بين ماذع وقدح .

آه الشعر فانه لا يساوي بسوء بزية الحب وبفقد سيطرته على
 النفوس شيئا آخر ويضرب مثلا لجبروت الحب وبفقد سلطانه إذعان إدوارد
 ملك إنجلترا له وتنازع من عرش ملكه الذي لا يعبده الشمس في سبيل أن
 تجوز قلب من شجب الخطا من سيطرة الملك ومع السطاني والشاعر يفصل
 إدوارد على كل من الطوفان وكليوباترا اللذان لم يخلصا للحب من أن إذا أن
 بحما الله هو الملك وكذلك لم يكن مثله قيس الذي لم يضح في سبيل حبه
 إلا بضحية عزيزة لا قيمة لها ولهذا فقد غرنا إدوارد ملك الحبين ومثلا
 يحتذى في تضحية ربه في عظام الامور بل عند الانسان الذي يربط
 الاخلاق في رأي الشاعر من كل عيب فالغنى بذلك لكل العربي :

ومن ذا الذي ترضى سجنه ككها كهي للدم بلا أن تعدل صديده

يعود الحسد رقيق من قسريته بعد أن لا سلوة الحب :

هو الحب ما تملك تروى عذابه	وتظهر من حين لآخر غرائبه
عن السر لم يستكنه لعل كفه	ولا العلم حلت منه شريك تجربه
له من صفات الكبرياء صفاتها	إذا استقام تخبطان السرى نائه
إذا من من تبارد القلب به حبه	تسكن حتى سلب اليه حاله
لسلطانته قهر إذا ما تحكمت	فرائده لم يبق نسى بهاله
تصيرت الانكسار فيه مباح	لله ولاعبه وكثير عاقبه
وهو زل رأي الناس في كل عادت	كثير نواحي الضعف ذاتي مذهبه
دم في من ماشاءوا يخوضون في استمع	من الحب في التاريخ ما حقد قدحه

تأمل هذه اللذة والحب وانحنى
وباهى بأسطوله على البحر عاكف
الى أن يقول :

الى جانب امك المنع محذره
وبني لخب في البر خضر كنهه

هناك جلاء الحب ما في عذابه
وصاح بحاد امك صيحة كسر
فولى فراراً لم يعقب وارثه
فبوانه لبوا لا الله كنت ركنه
وقال ربم يستر في قوله ان
وودعه لا كسر لم تترك
وداع بساج الحب فوق جبينه
غدا ملئت للحب لم بات مثله
قد زود من حب قد تم يك ملته
ولا كلبو شرا في انقاء بحبها
ولا مثل في لاهداه لخبه
واصبح في بيت القدر ارقس ربه
توفى حين ما يحال له به

سوى قاب انسان وسهم يلاقيه
انا الحب فاعرف قدر ما أنت ماله
دع قائم عيرين ركنه وجوانبه
(لارزق من ذلك السرر جوانبه)
أو الناح غاستغنى عن الناح صاحبه
ولا سامع ما اذا تقوى أغاربه
يسمعه التاريخ والشعر واحبه
على الشعر انسان ولا من ياربه
به سيم انقوابه فطاعت عذابه
سماها الذي حرساه وعقداربه
سوى خيبة خدياه فبهام عاذره
مثل كثر العزم سفي مضاربه
(كفى المرء نبلا ان عدا معاذيه)

وهكذا فقد ارتقى الشاعر بكتابة الحب في أسلوبه القصصي الجليل
الذي يمتد في أطلاعه لشخص الزارع والحور البعيد واحبا في قصيدته
من الأحداث كما يمتد بها حسية اثرات الاثني الذي احس الشاعر
تفكيره فاني والبشر الراثي من المعاني وبعد فلا مناهي قبل تمام حديثي على
غزل الشاعر من أن أجعل منك ختام هذا الخرس البارز من الخراف شعرة

هذه المقطوعة التي عبر بها عن غاية الفسفة من الحب وإن الحب عند مصطفى
 تعذيب محبب إلى نفسه الشاعرة أنه باعث إليهم إلى حب عذري إلى أبعد
 حدود هذه النقطة إنه يكافئ من محبه بأن يصوره معلقا بحيط رجاء رجوع
 عدم قطعه إنه يطلب منه أن يسمح بدمه الحانية على كبد العري أو اقتدت
 عليها ولأن الحب لذوق الحب في شئ حالات أهله حلوا في أوقات التوسل
 والتسليم من حريق الهجران وليذوق الحب سزوجا صدف ومساله بريرة
 النساء التابع من توجس الطبيعة والشاعر على كلا الجانبين هو الفنان المازن
 على أوتار الحب الشعبية الحركة لوجدان البشرية إسعاد وإسقاء برقي
 الوجداني ومصلح القلوب على حرجي جهاده عما برتله من آيات الفن العوي
 وانغمز الخالد ، يقول قطعه بدلو أن لغة العذاب :

أشدم وأجس ودعسي	بين خوف وحرام
وأرضي والغضب وأندم	في الهجر أسباب الجفام
لا توامسني وأملهم	حي : ولا تقطع رجائهم
وتداركهم بدلف	حين يستد ملائهم
لأخوي الحب في لبر	تبري داء وشكهم
وأذوق الحب مسير	جا بعد رقتهم
وإذا لذ عذاب	أعسر من الشكرام

الرثاء في شعر أحمد رفيق

أحمد رفيق رجل مثالي معجب بجميع الصفات ورفيق المزايا وهو رجل
لاسع في مجتمعه الليبي خاصة والوطن العربي عامة ولذلك فقد كانت له
بالعلماء الأفاضل العلماء صلاتين صداقة وربما صلات كثيف وتوجيه لأهم
رجوه ناشأ وشجعوا تراحمه الأدبية كما أنه قد شارك بعضهم حركة الأدب
والجهاد كالشيخ أحمد الشارف ثم هو بعد ذلك يقدر العباقرة الذين أدوا
للشريعة خدمات جليلة في مجال الاختراع خصوصاً إذا كان اختراعهم يرتكز
من أصغار الغناء والتمار ولهذا فنسوف نلمس أن نوحى الرثاء قد تطور لديه
تطوراً ملحوظاً أن لم يكن في الأعمار التي نفي الضياع إذ تدرج من الرثاء
التقليدي الذي يقصر فيه الشاعر على رثاء من تربطه بهم صلات قوية من
الاتريب والأصدقاء والشاهدين من أئمة الوطن أو الأمة المغربية إلى أن يشمل
رثاء العباقرة من أسسوا للبشرية أيادي برصاء بما توصلوا إليه من
اكتشافات علمية أو فنية يرثي لمجرد الرثاء لأشخاص أعجب بفلسفتهم
ومنهجهم في السموك وبذاهم الجهد في تحصيل العزوة واكتشافها ولم لم
يرتبط بهم عرب أو وطن وإنما مجرد الاعاء الانساني كإنائه دانو زينو وقد
بحث هذا من جيجاني إلى مجلة ليبية المعصورة وهي تتنازع بصيغة فلسفية
والسؤال من حقيقة ما بحث استوت وهو السؤال طائفاً حير المفكرين فوقفوا
وزعم حارري ثم تموا جراحات العزوة والاهمة الصداقة على حلاء تلك
الحقيقة ثم أرتد إليهم طرف قناعتهم كليلاً حامراً وكان طابع الهدوء والتأني
العميق تكبر وسوعاً من طابع الحسرة واللوعة على التقيد بالرائع .

فيذا هو الشاعر يسمي أيم الشيخ عبد الرحمن البوسيري رئيس داد
أن يحدث وزلي يوم وفاته نجده الشاعر استغل هذه المناسبة وروى أنها

من تكريم الله للعباد الراسخ فهو بطله الغرور وعمله المخلص علي هدى
 عليه ويرسامة عقله جدير أن تكون مسافة وفاته كساعة الرجفة يوم القيامة
 إذ أن ما فيه لا يتم شخصه طاعة وإنما ينمي للناس العلم والاخلاق والفضل
 وسبو المنزلة فقد بلغ الغاية في الحق والعدل في الحكم والذكاء في القضاء
 كان ابن انس في العلم وغير الفروق عدلاً وبحسب بن أكرم ذكاه في القضاء
 وهو ليس كل هذه الأعمال المحسنة لهم لأحد والعيا ويغلي في مخرج جدها يلهم
 التقوى وكان علي غاية الاخلاص .

ويجب الشاعر من اسبابه في سرد قصص آل البروجبري : كان يكفيه ان
 يذكر اسمه يعترف له بخاية الفضل الذي يدركه سائر الناس ولكنه ليس
 إسوياً في احصاء فضائله أنه ورد من أدبه بكنه لغضائه فاستحال وهو تفرعها
 هو دواب حسادات استحال دس هزيف . ولا شك أن في المعنى طرافة .

ثم يقول الشاعر كذا الأجر أن فبكي أنفسنا بقدسه فضع اقتداه علماً
 وتحمي تعود على الأداة المرمية والحق جزء منها بالخير والفضل العسير .

ثم يعزي الشخصية مسر في العبادة الراسخ بل يعزي عواطفه أبناء لربها
 اعطاه الله أن يقاته فهو البشر الذي أن اعتراه السرور يغتنى عن القطر
 بعد وهذا معنى جميل يدل على بساطة وجدانة صادقة في المسبب الجليل .

والشاعر على خير من أن الله جميل وعلا سيكرم مثوله ويرفع منزلته
 حسب الفردوس غير الاستغناء الأبرار في الرقيب الأسمى .

ويجزم الشاعر مربيته بتأثيره الرجل الجليل الروحاني مسمت
 روحه إلى أعلى عرين أن يسأل ربه — وهو مستجاب دون رب لشوقه —
 وسلاح دونه — راحة به — خلف على ظهر الدنيا من أبناء هذه الامة حشر
 شرح كبريائهم وتسلهم للروح والسكنية يقول أحمد رفيق :

ولقد وثق الشاعر نزيه وصديقه الشيخ أحمد الشارف سنة ١٩٥٩ م بقصيدة طويلة أرتحلها المتن بيتاً من بحر الكميل والشاعر فيما كان ابن فقيد بدأ بنات منزه الأدبية والاجتماعية والدينية فوسفه بالخصائص الأخيرة من علم وتقوى وبغزارة في استيعاب التراث تبطن في اقتناجه الشعري إلا أن قصيدته راكدة العاطفة ونقص لظرف القصيدة أثر في ذلك فقد قلت القصيدة والشاعر في السنين من عمره أو ليف عليها ولأن حين لحظة مشهورة جامعة والتقييد قد امتد به العمر فتأرق الدنيا إلى جوار وبه وقد فهد بصره لتقدم منه وشيخوخته فغداً رهين محاسبة قضا هو الشاعر إن أحسن استعمل قصيدته مع شيء من التجور في فقد انطلم وما ضمت من قسم يؤكد ما ذهب إليه من رأي في فقد هذا الصديق الكريم فإن مبادئه في وصف تذاوق العيون للسمع ثم العودة إلى التعبير الحقيقية بصيغة الفاعل بدل المفعول أولاً على ضرورة الكفاية التي استدعاه نقب الراحل الكريم وإذا هو يتكاد يكرر بعض آيات التصفية بدون إضافة معنى وبلا مبرر كقولہ :

أنا زينة القلب حزناً وقته ونزید حزین القلب لوحه آسف
وأن الذي أسفي بثورث لوحه في النفس ليس لشرها من كاشف

والشاعر يظهر أحد حزنه الشارف الذي يكبره ست وربما قد وعاء ووجهه في شاحه الشعري وهو في طور تكوي شخصيته الأدبية وكان بينهما نوع من التطفل ورفق حجاب التكيف بين الطالب وأستاذه وهذه علامة بيعة من الشعر إلا أن مراعاة الشية لم تكن بالمستوى الذي خلق في أجوثة الشلم في غير غرض الرثاء فكانت يداح أمراً حياً قد تلمس عليه وكلفه من أمره عمراً فكثر حضوره وتضمنت آياته الفاتك حلت من رداء

(١) الديوان القول الرابعة والخمسة من ٢٨٢ .

الشفة الشعرية وروثة بن قد خطى قانون القافية عليها كانت انظمة
عارف تطوها عوارف ثم تكون قافية البيت الرابع هي عين اللغظة معرفة
أي : العارف : وإنما هو يستعمل بدلاً من منصف وهي لا تأتي بمعناها
لغة وإذا به يورد هذا السطر : ولوارد ولناهل ولراشف : مبتدئة بالاكتر
فالآكل فما دونه وهو من العشر فم المقيد فكل من ورد الماء فقد ليل وكل
من نيل فقد رشف .

بقول :

لهني ويا أسلمي لفتدي سيدا	قد كان يرعاني بقلب عارف
ويجني كاخ أو أبر نصفا	بأنطق بكلم كاهلي بعوارف
ويجني منو انصافا فداراه في	خلق الكريم معارفي وملاطفتي
خفن على حلام يزنيهما نصفا	سوز الصلاح على وقار العارف
لهني ويا لهذا البلاد نقف من	قد كان للبطلوم أحل ناصف
قد كان بحر مدارف كرميل	والوارد ولناهل ولراشف
فان الخضم ذاي بحر راخر	بالشعر يزخر بعنه بلطائف

وعلى ذكر الشعر سنورد الشاعر ليري : الشعر من هجئة الدعوة
لتجديته التي تم نفي عن أصحابه ولا عن الشعر شيئا لأنها اسفت به
وطبعه بشيوة وموسيقاه ومع ذلك كان الاجدر بالشاعر ألا يخرج اليها
فهو في مقام نسي زلوعة ونهول لا في مقام عرض فروس ونظريات في
عالم الشعر .

وعنى كل فقد نفي الشاعر على الخيف بيات قدمه وطور كعبه في
الفء : وتصل بنا علم من أحكام التريفة وينقل الى إبداء رأيه في الحياة
ونفاؤه بها وأخذها على غلاتها لأن مصر الناس فيها السى الرحيل عن

الذي وإن امتد بهم العمر نقصوا رحلة الحياة زحفاً كزحف السلاحف .

وإذا الشاعر ينكر عبر أن الحياة وبعبء ما سبقه إليه الأقبليون
كأنظر إلى الذي لأم نف على هذه الرحيل بحس الحياة وانظار دولة
الأوغاد : السفل :

ما كنت أول من يمد بي زمني	حتى أرى دولة الأوغاد والسفل
تقدمني الناس " كان نومهم	أرأى حظوي إذ أمشي على من
هذا جزاء نرى في أقرانه أرجوا	من قبلة فتني فحة الأجل

وكانني أحلوا الذي يرى أن الزواج بحيلة العهد تعذب في دلائله
ومد ذلك في الأنشأ من إساءة ويرى أن الخضوع للدم رجاء نولهم في
انتفاء شرورهم حين وذلك وأن الموت لئلا فجميع من عناء الحياة
وأزمت بها .

ويحتم الشاعر مصيده بالاشادة بترويع الشارف عن دراسة الحجة
ومشي عليه أصوره على ذر فيه البسر وكثرة العبادة والتأمل في محبته
وسرحم عليه ويرجو أنه أن يحده دار الشامة حيث القليل الراءف من
اشجارها والغض الجني من ثمارها .

ومن حيلة معانيه في رقة الشرف : قوله :

أشعر منها جل ليس وسيلاً	العمر يوم عند مثل الشارف
الشعر لا أرضاه حباً من الم	حسم على - سر الشريعة وفقه
وهو الذي يذليل من هو (بالك)	لحسم لا ترزني سواء لو سلف
علامة التحزين واحد مصر	في الجص بصر عائل ودوا
وأي البضاة لكان أخلص من	بالسرح والقانون والشرف

وكانت فيما يصيب حكمه
أحكامه كنت رضى الخصم في
حكم مجتهد يؤمل أحمره
الى أن يقول :

بين أصواب يرى بين مكاشف
حاليه للهادي والمستأنف
من ربه لا من حطام وطاقف

تأسى لفضد الاحمدفاء وفاتنا
لو قلت من مات استراح قيل بي
تأ في الحيات على تغير لو نهال
راس بما قسم الإله يؤمل
ويقول :

أذا الحياة مشوبة بمخاوف
متدائم تضيي برأي خماره
متدائم لا أحتسي بنفسه
في القيب خيرا لا مناس مصادفي

والله ما في العيش ما راسي له
ماذا يترك من حاة معذب
الروح في معجن من الجسم الذي
والجسم يمدد بالمذاب سارك
ويحسب من رزق المعجن قهرا إذا
ويختصها بقوله :

متأمل لم يفكر في خارق
بالعقل في أغلال جسم راسي
لم يكتد عن مترهل أو زاحف
الروح فيما منها من طائف
عاقبه بالحبس بين زحائف^(١)

حاشي الخريف مشرفا بقوله
مترفعا عن رتبة الدنيا وعن
كأنه الملائكة تميدا وتأسلا
وحسب الإله فقذنا ونطله

مستغيا بفعاليه التمارق
جاء وعن ترف الحياة الزائف
في المعجن نفس حياة العاكف
دار القامة في غيبيل وليف

(١) الزحائف : أوشاب الناس وظفائهم .

أما رداء الشاعر المذموم العظيم مارك كوبي، فهو ضرب من التقدير
 للمخاطبة الافداد الذين خدموا البشرية ومنحوها السعادة بالتنسج بثمرات
 اختراعاتهم وما من رابطة صداقة أو جنس أو دين أو وطن توثق من غراها
 بحيث يستدح الشاعر بمجي الراحل فيتعرق على جسر التجربة العيفة
 الصاعقة التي ترحف أحاسه متدفق القريض راحرا فياضا لآله ذوب
 ذوب الفؤاد الطين وتهان العيون المسعدة بلوعة الفقد ولهذا فقد كان
 رثاءه بالاضحاح آتية وبرصه ثمرات مخترعة أثرت مع ذلك فقد
 كان على حدود عاطفته حيفا مجيدا سبك القريض على حفظ والثر من
 الواقعية خصوص عندما قارن بين فصل اختراع مارك كوبي الذي أشاع
 الثقافة ووثق الصلات العلمية بين شعوب العالم وأراحها من عناء الاتصال
 بالمرحلة وأخذ حائر السفن والمصرف منها على الفرق والعشاء دون أن
 يشعوب صفو ثمراته شبح الدمار والإفناء الذي واكب اختراع المضغرات
 والتقابل وتحطيم الذرة كما أشهد باتفاق العلم التي صنعها مخترعه رحبة
 غير ذات حدود فاستحق أن يشعل الشاعر في ماينه يقول الشاعر راثيا
 د علو في العزاة وفي المرات لعنك لحدى المعجزات »

يقول أحمد رميق :

(لعنك أنت لحدى المعجزات)	(نظيرك) در في الكائنات
يسأي الكهرياء البنسان	رسول الفز أنت طيرت تهدي
يخلق في قذوي مشوجيات	تقتل الصوت لهور يغير سلك
أيضا حافظا للرسالات	دارسلت المدي في البرق سري
سزاني بذلك تعريف السرواة	تلوى الآفاق بين لم وأذن
نعم بسرعة كل التجهيزات	وأصبحت الأذاعة في مكان

(1) المروان القزرة الشاعر ١٩٦١-١٩٦٢

فأنت في الدمية عن كبير	من تصحف المدينة والدعة
وتلك يد نشر العلم جهات	بمعجزة تفوق للمعجزان
أمر كوني وثبتت لأخر امسي	وحبي لمعاصرة تدهاء
وأنت أجهلهم عندي لأن	وأنت فوق هاتيك الصفات
نعت الناس "جميع" باختراع	خلا من تفس أنواع الأذه
فهم لك من يد كانت شفاء	والأم البريئة في الحياة
وكم "نكت" على حطب سجن	هتك فكنت أسباب النجاة
ولم لك مثل من يسمى لباتي	بما يقضي على باقي الحياة

لي أن يقول :

فإنك حال حرك كي ترسا	غرائب ما يزلن مكسبات
علوم العشر إن بعثت و"نكت"	فأنت لها بمنزلة الشراف
ومسح الخمر في كل اختراع	يعود إليك لي ساضي وأنت
فد لسوي علاك بقدر حطب	د عو في الحياة وفي السمات

ما نعلمه نلاحظ أن الشاعر "حمد" رفيق قد كان ذا استعداد خيب
لرثاء له من تجربة الشخصية ومن سعة ملاحظته على التراث ومن حقيق
قوله في الحياة والأعياد سيد حبه يستغنى بالثمرة التي ترمي تجربة منتهى
فنه وتوسع من نظرية الحياة ولكن هذا الاستعداد يحتاج إلى صق الجرح
وأمانة البحث على الرثاء حتى يخلق لشاعر في أجواء الرثاء الصادق الذي
هو ذرب النفس الطين وزحف جرح التلميم وتوسيع أصيلة للرابعة
الانسانية وهي دليل الأصالة في الفن وعنوان خلوده على الدهر كعبا بدا
ذلك في رثائه الشيخ عبد الرحمن أبو حيدر ومع ذلك فإن عدد مرثيته التي

تفسيها ديوانه لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة إلا قليلا وهي قتيلا في
 قسوت بوطياته أو غراياته أو وصفه الطبيعة في شعره ومن الملاحظ أن
 نصف شعره إنما هو الصمد في الديوان وحتى في كتابته وهب في الخرافة بل في
 عهد زبه الغداي الذي حلل رداء الشاعر على ضوء ثلاث قصائد من مرثي
 علي في البرهيري والفساوي ودار كوني ولعل مرجع ذلك إلى روح الشاعر
 الواسعة بحب الجبال مثلا في الطبيعة والمراثة والأخلاق الرفيعة وإلى معادته
 العنيفة وخروجه من وطنه تحت ضغط المستعمر أكثر من مرة فكان الخطبة
 فشكره في الوطن والحبس إليه انثناء لشرايه أو حياته بجسده والفقر
 لنفسه ورفع شأنه بعد العودة إليه بما صرفه عن غيرها من بعض آخر شعر
 الشعر الأخرى كالمثال .

وحين مرثية في حبر اليل دأب زير التي بعث بها من تركيا إلى مجلة
 أريب المصوره عام ١٩٣٨ عندما بلغه وفاة شاعر إيطاليا دانو زيو لامتد
 أن تكون سربرا من المناجاة لروح الشاعر التي حاربت معروفة من أسرار
 الجسد الذي بقدها إلى الأرض برحمتها من معاندة الحقيقة التي طالما
 تحلمت اليها ونسأت لأعراقها فهي الآن أكثر منها في حياتها على تهيئة ذلك
 قصائد شملت غزل الأقداد من الشعراء والفكرين في الوصول إليها وهي
 حقيقة الجوار على الأعمال الدورية ومقابلة الأعداء الشعراء كأي الطيب وأي
 العلامة وذاتني بل ودار كوني والاستمرار إن كانوا قد غيروا بعض الآراء
 التي اتخذوها قنينة سوكية لكن منهم سار عليها حتى فارق عالم الناس
 الدنيوي كما سألها أن تخبر شوقي شاعر مصر غير منازع والرهاوي شاعر
 العراق كذلك أن شعراء العربية من بعدهم لما يجسروا على إعطاء إمارة الشعر
 لشاعر غرد بينهم .

إن القصيدة على جمال الفكرة التي يعالجها الشاعر بل على جمال
 فكرة النقد للشعراء في عصره لا تدل على عمق تجربة وليس لها من شريح

المواقف الانسانية فهي يذكر كما انها حلت من لا ينكار فهو مسجون
الى ان قد تطرق لها بالجاز في وثائق احمد الشارف .
يقول احمد رفيع :

" ولقي في عالم الارواح أصبحت طبيعة
في خيال الدهر كله حوت تبين الحقيق
كنت في سجن من الجسم الزاوي آخره
تستشعر حجاب الغيب من نور البصيرة
كان ذلك الجسم يخفي زوايا الروح الكبيرة
هاجس الان حجاب شاك عن شعاع الحقة
فما رحي في عالم الارواح أصبحت طبيعة
حسي ما شك ما أصبح اجوار السماء
بين منوى شمس العبد بين الحكة
بين اوراق حلول الدهر بين العظمة
حيث لا حقد ولا غل ولا نسج قد راق
وفسفي في ملكوت الله أصبحت طبيعة
لمعي شيا إذا لا ذنب شوقي والزهدي
أنت الآن لم نغلتها غير دواوي
يدعها شعرا سالها في الدهر واري
تسعي مسر وسوريا فتفتاها العرائق
كفرايش الزوايا ففتاها الشبيخ الطريقة

أرى كيف كان مشاعر بعيدا عن الوقوع تحت هول النجدة
الغامضة التي تذهب عن الحجاج والخصام وتذهب به التهم والسخرية
والناس يفترون بهم النجدة من الدنيا للعبادة وأن يهتم ولو إلى حين فقد
ومن كرم لولاه فتم ونصروه شيوخ من طاعة في السلوك ولعل العبادة

يسبحهم الشاعر في سراج على رئاسة الدعوة كما تصارع زعنف الشعراء
على ذبوع الصمت وحب الزعامة الأدبية .

ثم يودع الشاعر روح ضياء وامرنا أنها على حذر من الرقعة ويذعن
لها بملء فم ويحسن الجوار عند خالفها متأسيا أنها مسيحية أدركت
الاسلام فلم تعشقه وأنها من قوم عثرا وبغوا في اعتدائهم على وطنه وأر
اخترا به هو جزيرة من جزائهم وإذا هو يحسبهم برغبة في الاستفسار عن
أمر مطوية إن أصبح هناك رداء لنس بالاحد لأنهم أعداء ما جئنا ولا
نذري لهم يريد الشاعر أن يستفسر وقد استفسر عن كى من حور الفلاسفة
والمفكرين من قباء وهو يطلب معرفة ملوث الذي به تضارن الروح
أحمد ثم ما حال الميت في قبره أني عيب هو أم في شقاء إذ يقول :

ليت شعري اكف كان ملوث أهل في الموتى راحة
هل كد عالوا ربح الغيب أم تمت وقاحه
من لنا العالم يحليه بين مصر راحة
جدا لو كان في الامكان تبيان الحقيقة
كنت أولى من يعالها وقد عرفت طليقة
في أسان الله يا أجيوب السروج تكسر
في أسان الله في العفران في أحسن هجرة
المنس لو آتاك بك بالفكر خطرة
شعر أن الناس يمشون بالصداء وكسر
كسر هو الفكر إن الناس شعر داء الحقيقة

الوصف في شعر أحمد رفيق

أحمد رفيق شعر موزون بالجمال ينسج به أنى وحسب ريسه على شتى ألوانه
يشده في الطبيعة لأرضية والمساوية في كتابه وجزأياته يصوره في الطبيعة
المساكنة والمتحركة في سكون الليل وفي ضوء القمر وفي الزمان يرى نحن
أشعة الغضبية يشده في حذل الطبيعة بملاحظة مثلة ذوا العجل لا تخفى
الأنسج وفي عظم البحر الأبيض المتوسط بأبواجه التي تعاقب زمان الشاطئ
العادة بعد يلي الشاعر وتعاق قبة السماء اللامتناهية من الطرف القصي
يشده في حداثتي درجة تفرج برائشها حيث تتدلى عذيق الاختاب ككريسات
بورية مادية وفي شلالها تحت الأنوار المتدفقة بحيث يتجلى العود في
الهيئة الشمس إلى ألوان قوس السحاب كما يصور هذا العجل في جزئيات
الطبعة كزهرة النور أو زهرة الينفنج ولا يظن الشاعر حتى بالطاب غير
المشرق منها فهو يصور الصيف بما فيه من أسباب المضاربة لناس تصويرا
فيه مرانة إلى ما لي بريح الشاعر من ميل للسخرة التي تغتر بظرافتها شدة
لونها الشده وهو لا ينسى أن يصور مخدرات العصر التي استلزلت
مخدرات جليلة وذلك له العقبان إذ وصف الراديو ككرة كما وصف سباعته
أداة أخرى وعلى السوم قد كان الوصفه نصيب كبير من شعر أحمد
رفيق تجس فيه حسن التأمل ودقة الملاحظة كما يدا من خلاله بصدور حب
الشاعر للطبيعة وما يجد من روح في قضاء أوقات في أحضانها وإن اقتصر
في كثير من أوصافه على تصوير ظاهري صادق أخفى عليه من احساسه
بالجمال الشدي ليعين الناظر المتوسم دون أن ترتقي بملاحظة الشاعر باحساسه
بالجمال إلى درجة الشديس والامتزاج التام بالطبيعة حتى يصبح الشاعر

أحد عناصرها الدائرة في شكلها كما هو الحال عند كبار شعراء الطبيعة
 الغربيين أو العرب المعاصرين مثل أيليا أبي ماضي أو أبناء الأقطار الشيعة
 كإبي القاسم الشابي فيما وصفوه الطبيعة كالغنية الرخاء مثلا :

زار أحمد رفیق مدسة زرقاء والمدرة طبيعة جغرافية خاصة أسبغت
 عليها من جمال الطبيعة في سماء وبدون حدود فهي واقعة في حوض البحر
 المتوسط وفي ذلك مروحة لأحد الأودية الكبيرة التي تتدفق فيها المياه من
 ذرا العجل الأخضر إلى البحر المتوسط فهي أنبأ بواحة خصبة تكتنفها
 الجبال فتصحبها من رواج الصحراء البوح الأفاعي يتخفي بينها وبين ساحل
 البحر الحلة كما أنها تتناثر مياهها المثلثة التي تنساب وفراقة تسقي
 بسائر الموز والنخل فتأتي باللب الترات وهي مشرقة في الأفق حيث
 تترج خضرة رؤوس النخيل وأشجار الموز بزرقاء البحر وخلال الجبال في
 عن الولد إليها من عجبها الشرقية أو الغربية وبعد كل هذا وفوقه للشرقة
 تاريخ الإسلام العطر بوجود الصداقة الأجل، الذي أردتوا حياة فيها
 عرف باسمهم ولذا فقد حوت المدينة عناصر الجمال المادي والسموي الذي
 اشترى به الشاعر قصوره تصورا برعا فيه واقعية وجد وهيام وإكسار
 وتقدير فطال قصيدته وحسن شكلها في جراحة الخط وروية الصور وقد
 ظهر أثر ثقافة الشاعر الإسلامية فيما أحسن تضيئه أبياتها من آيات قرآنية
 كما تلبس حبة الشبيه كمن وتجلت حيوية الحركة في الوصف وقوة
 التشخيص إذ يصور حركة البحر هنا ويجزأ مثل قوله :

منظر البحر من عو يشق القد	بحر في نفس والفراغ الذفا
ضمها البحر من حبال فتكاف	كأجبا ضمتها الشقوق حنفا
يعطف اسوح كالمقبل لهما	من في سرعة ويرد حنك

فها هو الشاعر ماخوذ بجمال دنة منفس للأخرى الذي أصبح عليها

فمن الجمال معمم هذا الجمال على كل ما تقع عليه عين الناظر من أحداثها
 فيشب إلى ذهنه أن مثل هذا الجمال في وهي مستواه وعموم شسوته لا يكون
 إلا جلالاً أخروياً ولا غرابة فاعطيات كما قال الله للطيبين وهذا حسن تعليل
 جميل ولفتة بارعة من الشاعر في تفصيل القول في وصف عناصر الجمال على
 عادته في حبة الوصف وقوة التشخيص واسباغ العوائك الإنسانية على
 جزئات الطبيعة كالفل والسرير والخيام العبور وروحي الشاعر الإنسان
 لتكريات تاريخنا العربي المجيد ويقارن بين حالنا في تلك العصور الخوالي
 وما آتت إليه من ضعف وتخلف وفقره ويضيق من سبعة ذكراته هذا الرفاق
 منه لا حول وإذا هم ملومونه على فقره وشروده فيمحضهم التصح بالسرير
 قديماً لأن الحياة للسابقين في مفسار الرقي ولا يلبث الشاعر أن يعود لتصح
 أهل المدينة والخطاط على جمالها وخيراتها وطلب منهم تمويده جمالها يقول
 أحمد رفیق (١) :

قلت ما رأيت دولة مثله	هذا تباركت أحسن الخالقينا
في هذا فصل من الله يركب	له أن يرتضي من الشاكرينا
هلم فرقة النسي كن ما عيب	سها سرور لاغين الناطرينا
في حجاب رأيت دار كسرام	وكناس وجنة وعردنا
أصدق القول إن أردت لها وجه	سنا وظني أني من الصادقينا
مثل الجنة التي وعد الله	له ثواباً جسامه المتقيننا
تحت جدرانها تصبورت الأضياء	ر تجري قفت إن الذين
أن سوي يمت حداثت طلائع	ومروها خضرا وماء معيننا
يعبق الورد في نسائها دهب	سي ربحه بلحسم الياسميننا
وإذا ما تنهد القل في اليب	ل أغارت أنفاسه انخسنا
ذكر نسي العبور وهي تعني	وقد قدما بحبه ورثيننا

(١) الديوان المقتطف (١٩٤٢) ص ٤٤٠ .

لن أن يقول :

وعلونا على شراع فلاحنا	بأسفات التحيل تهرز أينما
حظرة الخور وانحيل تليسا	ورقة البحر فانجبت يمتا
منظر البحر من علو يهر القيد	سر في النسيم والغمام الضيق
خسها البحر من شغل فكان	قائما بسجوا المشرق حينما
يعصف نسوج كالمقبل للسا	حل في سرعه ويرتد حينما
وتجلت لنا يدائح صنع النسا	نه تدعو لم يها التوميتا

ويستقر الشاعر لوصف جبانة صحابة رسول الله الشاهدين وما تشره
من ذكرات العزة وما تبعته في النفس من الالام حينما يقارن بين عشق
بلائهم وضغط ما آل اليه الاحتداد وروحته على العمل المشرف الذي يعيد
البناء أمجادهم :

زرت جبانة الصحابة فاستعجب	ظرونا ذكرى أسلافنا الأولنا
وشهدتهم وفاء جاودا صمد	سر إلى أرض بركة زلخايفنا
شيعوا الشمس للغروب التي لا	من ورأوا للهدى مستقبيرا
وتلقت شرفنا نالفا	ت رفاقي عن حداثي عاقبنا
سأعوني وقد رأوا ما ذهبي عرا	على فكان الجواب مني أينما
قلت سيروا إن العياة لم تسر	تعب الرجح فله للنايفنا
سأعوني يا أهل ذرة ما كنا	ذ كساني لما رأيت بيننا
فأشكروا ربكم لكم بلدة ملي	سنة واسعدوا بعد كمننا
عزوها بقل أعود ربنا	من من شمر أعين الجاندينا

لما وصف شلال درنة فقد تألق الشاعر فيه وأجد فيه إذ تسكن براءة
 الأديب وحسن تناوله وشغف فيه روحه أن يبعث الحركة والحياة وعنفوان
 الحيوية الصاعدة المتدفقة سبعة في تدفق تيار الشلال مني شاعق حبه
 الطبيعة بالخضرة والنداء والجلال كما استطاع تزيين الوصف بما مكّبه
 عليه من جمال الخضرة وياض الفضة وصفاء البسور كما أمتع الأذن
 بالاصغاء لشفق المياه من الشاعق ولا يلبث هذا الصوت أن يخف حدته
 فيتحول إلى الخمر الذي يصبه هذا الضرب المعين من الغناء وهو الزجل
 الذي يؤدي في إيقاع جناسي متناسق وثاق هو يمن في الاصغاء وإرهاق
 الحس فيقع على صورة مريضة للياه الجارية المنعرجة التي يصل بها حصاها
 مثل الحلي بن هو أقرب إلى وسوسة الحلي العاطلة تصدر عن قنوات من
 فوة حارية تعب الجنائن من ذوب رحيق الحياة وإذا الشاعر يخلق بخياله
 الخلاق فيأتي بأكثر من استعارة وشبها رائعة عندما يصور القنوات بصورة
 الأنهار المتسابة في ثناء الروحاني ولكنها أفاع من توح ذربت ينزع ولا يضر
 وسعد بالحدة تبع بأعذب السلسيل الفرات لا السب الزعاف كما يصورها
 بصور الخرد الجريالات تبحر لزال زويتها على الروض وتشرها على أرضه
 بما تمنحها من خضرة ونداء وأزهار كما يطرّف عندما يصف إحاطة عرائس
 العنق بالواقى إحاطة طخال الخضة بساق الخريدة تحسنا ٥ يقول :

إذا زوت درنة لا تلبس أن	تزور عن الفسور شلالها
فلن تبصر الحسن إلا إذا	رأيت الياء وسيالها
بها تخلق من شاعق	كس الطبيعة إجلالها
وغنت بصوت الخمر الريب	ترتل البهر إزجالها
تسبح له شكرا على	جسد به زلي سربالها
وجسات بالسنة السلسيل	تبحر على السروض أذبالها

ويقول

تقرن سداك بلورها
يعطس القياض وانخالها
ويقول :

كليلة من لحيون طاب
تعب الجنائن سلسلتها
عزيرت اذارت على كل ساق
من القضة المحس طعنها

واما وصف الشاعر لرأس الهلال فله سادس الوصف السابقة شدة
والشلال فيه مزاج وصف الجبال بما يشبه لغة موسيقية تابعة من شاعرية
روح الشاعر وتقدم خالق الجمال الذي ينتش به تصويره وتصويره
ما يشتهه من خلوع وهو يثب الطرف في عناصر الطبيعة التي تحبه وإن
كانت عناصر الجبال متعددة في رأس الهلال قد مكنت الشاعر من الغنى
في تصويرها فارد يسورها الصور التوتوت في الامع عداها لغة مست
فيها الطرف تبدو في التوتوت وكأني متصلة أسطح وبصرها من التوتوت
فتبدو الاودية كالشلال المتصلة المتصلة وهو يثب الطرف من غل وإلى
الامع تبدو له رأس الهلال من حركة بسيطة في شاعرية تحت الخلق
التي تتحدث من شبهه الشعبي اقرن الهلال بدور متحدث عديم بداية قصري
القصري حيث يسر خيال الشاعر إذ تصور الارض بصورة ملحة تحت ذنوب
التمهجة بخارج القاء ويسمى الشاعر في الامانة بما يصف اوصاف الراعي
الغضراء والاشجار النابتة متهددة الانفس كما يصف الغزال .

عنى إذا ما أخذني وصف الشلال وسنه وصفاً يترج فيه الخيال
فما وقع وجهه بصروب من الجمال وأرميه بأذنين من السكره إذ بحث
الشاعر الولد الشلال على أن يطر إليه بعين تومر الجبال وتشره حتى
يقف على أسرار جماله التي تحجب عن البشر العنصر ولا يله من رفرقه
في وقت صفاء الجو وإشراق الشمس رأه الشاعري حتى يشاهده في وقت
يشاكه روعة وجمالاً ليس بذلك الاشارة بجماله .

والشاعر يقرر أن جمال الطبيعة أجمع قد أفرغ في الشلال بل يمنح
 عليه من سحر هارون ودرويش ويعتقد مقدرة منه وبين الكون من حيث
 عزيمته وركبته بل هو يصور خضرة ضخورة الشلال وبها بالماء بصورة
 نادرة حياة ورفاهية العيش ويصور مجتداً عذقي مياه الشلال في مجريين
 بينهما حيز مسخري في شيء من التكريم والاعزاز عندما يشبههما بعراقي
 العبين بينهما عرين أقيم أبي سليم ويصف حركة العير الدائبة على هذا
 الشريان الحيوي صوم عليه سرباً إثر سرب يخلق سرب المرنوي عنه ليصبح
 المجال الآخر يهبط يروي غناء وتنع غلته ويستضيئ الشاعر جزيئات
 الصورة عندما يصور أصوات الحشرات الصغيرة المنطلقة في لحن موسيقي
 من أحضان الطبيعة مع الأحسين :

ويشرق الشاعر عندما يصور في أبداع ألوان الطبيعة التماسي الذي
 يتولد من انعكاس أشعة الشمس القارية على الرذاذ المتصاعد من سقوط
 مياه الشلال المنطلقة من ذوا منعه بحجرة في مجرى نهج البحر ذلك ينظر
 الخلاب الذي يأخذ بالآليات ويرتد عنه الإبصار كلية حبيرة لتعلق العناد
 الخيال الروائي لأن أصبح في عالم يوحى ويروج في جمال لا حدود له :

نما قاله الشاعر في وصف رأس الهلال هذه الآيات :

بدا جعلك عيناً للجمال	(١) جبك الله رأس الهلال
فأمر الصبور ذي الجلال	مناعه للطبيعة فبدأ تعجب
إذا قالت مرفك في العيال	محس بروعة وخشوع هاب
بنتفخ السحاب على اتصال	تخال وأنت في الوادي ذراعا
مباريح الثنايا كالصلال	وفي سمعت في الهضبات لاحت
من شجر البهمن والشلال	تصور بجاني خضر الروابي

(١) الميزان العنبر الرابعة، ٦٩-٧٢

الى قوله :

ويظهر بعد ذلك من علو	جمال البحر من بين الجبال
تبر من عن بعد خلجا	هو الموصوف شكلا بالجلال
كأن الارض قد فتحت لهم	فرايبها سرورا بالوجمال
عناك عن يمينك في الحداد	تري الشلال منفق الزلال
وأما منظر الشلال فانظر	إليه بعين غشائي الجمال
إذا ولفته والجو صاف	وقد منح النهار الى الزوال
وحث من البين شعاع شمس	وقد قرضته من جهة الشمال
وأنت السحر أجمع في مكان	فريد في الوجود بلا مثال
فصبح للبدع هناك والرك	عنان شعور وزحك للخيال
تذكر في الجنان الحوضي وانظر	إلى صفاء من العذب الزلال

الى أن يقول :

يعود بكثيرين قد استجاب	وجهه بجريان من الاعالي
وبينهما كعربين اشم	تساوى في ارتفاع واعتدال
بدا للعين كالموقف مالا	بدع السرور أو الدلال
وحام الطير سربا بعد صرب	يعلق سابس زينة نالي
وصاح (الزيز) مطردا اوزا	يجوده ندمي من كل جمال
فغنى الطرف مستند للعين	ترجمه العبيبة للياللي

ومن وسف قوس قزح قولة :

وأبدع ما تتشاهد من جمال	وإذا لفتك يلح في انجمك
إذا انعكس الشعاع عليه أبدى	من الانوار انشعاع الاللي

روى لون البضج في سحرار يخلط أرقبا في برهالي
 روف لأخضر الزرع يرهسو عجب حصرة ذات استحال
 يرض العن في دسه ويسري بي الأبرار ناكرو الكحل

ولجباة اسمي الشاعر عبار خاص مبتلا لونه بشحن شعورية زاخرة
 مضطربة بناية الاطاس منها احسان بحسن الشمس العاربة مؤذنة
 اقتصار سلطان الظلام كقائد منهزم يسحب في هذره باركا كمار الحراح
 على ارض معركة يوم حافل بالصراع تمت في حيرة بنقن واحسان بركة
 الجو وصفاء السماء الشاكن لروقة البعير الوديع حيث تنال أمواجه في
 معانها الرمال التلوي وطبع قبلات الحب على شفاء الرمال الحاملة في غير
 فطاع وسقاء لأوامر الحب تعينه بأثير سائم الأصيل العيلة التي تدكي
 فيه شوقه التواضع معاني الصراخ والذهبية التاسة والشاعر فضلا عن
 التدبير الذي يسيه في وصفه الركن لجباة مبتلا قبل يتخذ هذه الألوان
 من عناصر الطبيعة مثلا في زرق البحر والسما الصافية أو حصرة الشمس
 الخفية في الغروب ولون الرمال الارضية الذهبية التي تحلق عناصر الطيف
 الناتج عن الانعكاس المرسل من ذكاء العاربة وراء السحاب التي من غيلانه
 تعان الأرض فتخرج الألوان وتدخل حيرة في مملكة زرقا يتقارب
 بين السحب الدانية والتي تريد من شدة باقها مجسدة ألوان العارفة
 من حيلها .

لا تكفي الشاعر بهذا التدبير بل يطلع على الطبيعة من العواصف
 الانسانية ما يبعث حياة في أعطائها فإذا الموج يوبي أثم تغور الرمال دون
 إرواء لعامة الحب المتأججة التي أذكها التاسات فيه وإذا لون ذكاء العاربة
 يصبه حيرة الجلال كما شبه حرار جبل البكر الخفيرة الذي يخرج
 حدها الناعم المنرف الجليل .

ويخرج الشاعر من جمال الطبيعة وجمال المرأة الذي يزينه برؤسها
روعة والأفراحي النفوس وتبدو قشرة الشاعر على بعض تحركاته في الوصف
عندما يصور تداق الأمواج لهذا الجبال البشري التي تمتلئ أمواج البحر
العذبة وشب خياله وقد تبدى له جبل العبد من فوق الأمواج مثلاً في
الغصور والهود والنحور لسفارة بين صورة الطبيعة الكونية والبشرية
وبين صورة العبد التي وعد الله عباده الملقين وما فيها من حور ووليدان
ونهار جارية .

ولكن نفس الشاعر التي لا تستقر على حال لا يرى هذا الجبال الأخاذ
إلا زائلاً فهو أشبه بشجرة دارفة في طريق الحياة السبعة المضية والإنسان
هو الحائر الذي ضل ديبه : وهو الحقل : الطريق في غيب الليل وطلعت
الحالكة وما الإنسان إلا معجزة نفسه وسينتهي عمره غول تحضيق بهتاد .

أولس كل هذا الجبال الأمر بوشك أن يستبد غلام الليل فلا يبدو
منه إلا مقدار ما تبدو النجوم البعيدة لعدا وسط غيب الليل واستار ظلمته
إذا بالشاعر يفتق من دعوى على حقيقة مروعة هي أن العيش مهما امتد
بالإنسان العمر ونراحي لجله ليس إلا حماً طويلاً وإن الطاعن الأرب يجب
ألا يخذع بالأمل البائس .

ولعل للشاعر عدوه في نظره غير المفاثلة لهذا الجبال الذي السبي
أشنع نعوره فقد قيل هذا الوصف في سنة ١٩٣٠م وبسا يزال الوطن يش
تحت وطأة المستعمر الغاشم ما ينعرو حتى تغير نظرة بنائه مستظن ولو
أن القصيدة أو الموشحة بمرارة أدق قيلت بعد قليل الاستقلال وربما كانت
على خط لوفر من التناول الذي يعجب الحياة بالأجاء ويندعم بها تحيقاً
ومن أجل أسعاده جدا وتناؤلاً . فما قاله الشاعر :

قف بجانبة إيمان الأمير والطر الصبي قبل المغرب

وانظر البحر له لون السماء حين رى الجو صفوا راق ماء
بشوالي الموج فيه كلما صفقت جاذبه ربح عليل
راح يحكي راقصا عن طرب

وطوى الساحل رنت نجان وقعنها بسعات النجمات
وتسرى الموج بوالي اللغات دثم الثقيل لم يشف الغمين
من مخور يمتد عن ذهب

نميا الشمس حين تشرق عكر السواحل حال الأفق
احمر في أحمر في أروق حمت في صفحة الجو العليل
خلف وهي من باطن الهيب

ولفهمي شمس مالت تنويري جفوة تلمع فوق لواء نار
تركت نزل يحاكي الجندارا أوحيا البكر في خلد اسيل
اهيته قبله في لعب

ذاك من مذكر يسي العلوم راع ينفي عن القلب الهوم
لو رأيت الغد في بحر تعوم رأت عيناك من كل جبل
ناردا في السرب أو في الربوب

مستخف الحزم من مخور لخصور ونهود ونحور
ها هنا الجنة ولدان وحور حضي في الكوثر أو في السيل
طافيات لونه كالحب

الى ان يقول ا

عنه الدنيا هوى والناس
نفسى انارنا دون المرام

من سراب لامع في مهب

لورا وصف لاسرنا الغزال تحت الشجرة القمر القلبية الحالة في سكون
الليل الشامل عند من الوصف الحسي للغزال كما اعتاد الشعراء ان يصفون
حور عينيه ورشاقة منظره وتلاوة جوده الى وصف انسيبه وزهالة سمعه
وتبدد حذره من الغوائل والعوائد ان تعوي لتعكس هذه الاحاسيس
نفسى نفعه مفردة على ما ياتيه الغزال من حركات عفووية لا ارادية استجابة
لمعطيات حواسه فيفسر جوده الطويل المرنجع هذا وهناك مستغنا حفيظة
ما يترادى لعينه او استجابة لسمعه كما ينشط في حركته لا يستقر في مكان
حدرا ونشاطا ويتعطف في مثبته لا يستقيم على فصد لانه يحس بخطر
يتربص به دون ان يعنى ممكن ذلك الخطر حتى اذا مال السر عن السب
ليؤذن بالاختفاء وراء الشويعن نظر اليه الغزال في ارتياح ودعور ويتساءل
الشاعر عن ذلك الدغر الذي لا يبرزه في رآه به في طلعة ابصر ما يرب
اه هو شعور الغزال بقرب اختفاء جبال مؤس هو مصدر القلق وعلى كل
فلا بد للخلوقات من التسليم لمصائرهما ومن الدهور عن الشدور المجبور
لسود الطاهر وتسمد بصغره وتزود بطاقات تمكنها من متابعة رحلة
الصبا على متاعها وآلامها ولهذا لم يبت ذلك الرأم المفرج ان سادته
السكية وأفرخ روجه فدا راعا بدق وجهه انضر جدلا ونوردا واسرة
تتمتع بشيخ من الجذن وان كان حيوانا بهيا لا يبر عما يحسن لنفسه او
اشامة به يقول أحمد رفیق :

(١) يرتفع في الليل راقه السحر
يؤتسه ضوءه ليفترعه
يتلع بالجيد ما هنا وهناك
حتى إذا البدر صار قابله
ترامحه شبه أسف الس
تهلّل الصحن في ملائحه
كأنه وهو غير يتسم

قبات يرعاه فوقه القمر
من شبه في مسيره العنبر
يلزق في خفة وباطس
ينظر في ريبة ليتنمر
أن كان خلف الجبال يستتر
ورف بالصوب وجهه النظر
يكاد منه السرور يتفجر

وليس غريب على شاعر مولع بحب الجبال يتبعه حيث يوجد أن يمشى
الورود والرياحين ولها من معاني الجبال ما لا حصر له فيها العيب وطلب
نشره وشمه عرفه وفيها نضرة النسيم وسفر الحياة وحيرة الخجل وسورة
الانتقام وجنان الحلق الدال على جمال الخلق ونجاة الحزين مما لا ريب
فيه أن الورود هو أمير الزهور الذي فيه من سطوة الجبروت حدة الشوك
ومن رقة الحنين نضرة لأوراقه وأن للزفاف من مكاتبة في عالم الزهر
والفضائل فييس غريبا والآخر ما ذكرت أن يهيم شجرة بالورود والزهيق
والنسيم وغيرها من الزهور ويصفها وصف فيه الحب والهيام والتكريم
والحيوية والتدريج والتشخيص وأن يشر في وصفه ما لمسهناه إليه في
الوصف عامة من حسنة وأخسة متلفا مع روحه الضروب أقصى اغلاق في
بحر القربى حيث ينس القصيد من معجزة الرمن وإن كان يجدد في الأطار
تحديدا واسعا حيث يجعل الصدر من تميلين والمعجز من تعبلة واحدة
مع حرصه على الاحتفاظ بالموسيقى العذبة التي تزيد من رونق الشعر
وروائه فيجعل الوصف على نظام التدرج من الشعر ذي القافيتين الداخلية

في نهاية الصدر والقافة الماثونة في نهاية العجز الذي بناه على تقيلة واحدة
فكان متطورا كرميل عنده عجزا وسدوا انفاطين متغايرين يتجددان بتجدد
أزواج الأشجار بما منح الموصف حفة وحيوية ترتفان به الى حد العجب
والترقيص . هذا الى هذا العشد الزاهر من الفاظ الحب والهيام والتكريم
يدا في تصغير الحب ما أحلى والألفاظ العذبة الرشيفة مثل ثور الورد :
الأنفاس الربا ، الطيب وذكرى الحبيب ، الرحيق ، العقيق عند ثلوثها وحلي
العروس هذا هو متشئ برة الورد ورواه سعيد بسمانه للنسي المتفرقة
ذاعن عن واقع بعض حين ثم لا يثبت أن يقيق من عالم أحلامه الوردية
ليثور الحقيقة المؤنة وهي قصر أوقات السرور التي تنقص عليه صفو تلك
المرات فذكرها ذكر الحزون النحي المروع فيها يحب .

يقول :	يا ثور الورد هيا	خبريني
	أرسلني الأنفاس ربا	وانعشيني
	وامنني الكون بضب	يا ندية
	وابعشي ذكرى حبيب	في هدية
	لتسيم المسيح يوحى	بغرامي
	تسعدني روحني فروحني	في هيام
	ما أحلى نفحات	كالرقيق
	وأحلى بسمات	من عقيق
	قد كساك الطل قددا	ثلوث
	وحياك الفجر قددا	ذهيبا

(١) الديوان الغزوة ٢٨٣-٢٨٤ .

الى ان يقول :	ضحك الورد فجلس	عن هومي
	ومطى ما دام إلا	بعض يوم
	قلت ما اسرعه جاء	وراحا
	لبي زك مساء	ومباحا
	هكذا غطى السران	بصير
	هكذا عسر السران	قصير

أما وصف الورد مرة أخرى ففيه الحب والتكريم والتدريج إلا أن فيه حسية مفرطة مفرح بالشفوة النارية واكتواء الوجنة بالقبلة على عدم جرس كلمة اكواء والتصریح بجميع الموانع الجنسية والشفوة العانية والبطش الدنوي الذي تدفق له الدماء القانية وعلى العموم فقد انسلت حسية المرأة جمال الوصف الذي كان فيه لا يعلو الوصف الظاهري للوردة الحمراء القانية فاعترف التفكير والفن جريا وراء تحقيق التشبيه ولم يسم إلى جمال الوصف ورقة الموانع وعفوية الصور في الوصف السابق فهو يقول من مجزوء الرجز :

(١) ياوردة الصباح يا عذبة

يا بهجة الأرواح يا حية

يا خجلا في رجة الفية

يا شفة شهوتها نارية

يا وجنة بقبلة مكورة

يذهب بي حسنك يا شديدة

(١) الديوان الغرزة الرابعة والآخر: ٢٠٥-٢٠٦

وجسك الناض حيوية
 إلى بعد حلوة خيبة
 كأنها الحوافر الجنية
 أو صررت أروافها مرئية
 فكان منها الشجرة العتية
 وكذا منها الغصبة الوحشية
 لو أن الحياة حيرة رديئة
 والعنف أقوى حيرة شامية
 والمسرور صفة جليلة

أما بصفته لم يبق فيه الحب والحياء والاحتمال وفيه يستزج الواقع
 الخيال وروعة التشخيص إذ يسبق عليها من أخلاق الفرد الحسان المع
 وفاء العرش وحال العلق والخلق وهيب القدر الرشيق وتصوير عواطف
 الشاعر لحرها فهو لا يستحي في حيا بل وتسبها وعناقها والانتشاء بنقدها
 الطيب ووداعها وعدم تخيبها منه من شمر وخم وعناق ووداعه شخص
 وشافة فوامها ونفرتها بأنه تصرف تصرف الغريبة الموقدة التي تطف
 تحينه بإسقام وإشراقه محاذ إذا تشاءر منتش منفتحها وجمال منظرها
 فيعود إلى تسبها بمشبهات علوية يشبهها بالنور عند خلق الصباح الحميم
 بعد أن قارنها بزهر النجوم وكان قد أبع عليها من التشبيهات المألوفة إذ
 يصف تصاعدها بأضواء النجوم والنور والعرض النقي إذ هو يقول من معجزة
 لرحمن :

(١) جيتسي منزلهما
 أحبهما من كل رد
 لأستحي في جهما
 بفضاء كالظهر وكالتو
 طيبة الروح نفو
 إذا أردت شهما
 ولا ترد كلف لا
 حسن جمال خلقهما
 ذات قوام أهيف
 قامت علي ساق تحب
 الي أن يقول :

تفتخر عن مثل نجو م في فضاء أروق
 تشبه ماخرجني والحق (م) ونسور الظنق
 تلك التي هبت بهما تلك زهور الزنق

فأخذ طرقي الشاعر ووصف بعض مخترعات العصر وقليل ما أثبت من ذلك ثم وصلنا من شعره في هذا اللون من اللون الوصف بدت لنا منه حذبة عليه وهي شبه الجوارح لمخال القرب والإطراف والحدة في الحركة فهو لا يحدث بالوصف المسادي أو الفوتوغرافي السني يبرز فيه الحجم والهيئة واللون والزخرفة وأنا يصف عن طريق الصور الأدبية الدارعة على الآلات والتره في تشبه بل رد توحى به إليه .

يصف صناعة تراديد فيكتفي في خلق البحر البارع لاستفجاب لسان سامع عبارة موجزة سلم الي أقصى مراد مثل قوله : صنعت

بأنه كان عجيباً فلا تظن أن توصف به الصنعة والنع وزائد عن الغرض في
التعبير عن التقدير الذي أحسنه الشاعر، وإزاء تلك الأداة التي يصف وإدراكه
لذلك الوصف بوصف آخر، عجيب، فقد أكد به ما يشعر به من عظمة
الاعجاب والتقدير والأمر أن يدعوه متلقيه لأن يشاركه تقديره وسدادته
وهو يشع عنه بالنظر لتلك الصناعة وإذنه بالأصغاء لتعجب الحائما التي
تبد إليه ثم يدعاه بل وعنه إذ يشكر في عبقرية مخترعها وما أشده للبشرية
من نعم وانتاج غير أنه لا يلبث وعلم غاية من الأسراع أن يخلق بأجنحة
الخيال في أجواء الوصف هذا بها توحى إليه بعض غريب معنى فمن الهوى
في المشرق المحروم بكل ما في العرمان من معان كإصابة سهام الحب انشطار
قلب مقتل وتشتت السهم المصيبة من قرب وتعجب من قدوة مخترعها على
التيه لشيء كان الشاعر يقى إدراكه قصراً على أن سحب الأشددة الموهبة من
الشعراء والأدباء وليس ذلك السر الخفي سوى حرق الفؤاد في فؤاده التي
تمتد حرارة الكهرباء السارية في الصناعة وهذه الزهرات الحرة والشافات
التي لا تنقطع تدعو العجيب الدائر لمعاودة الوصال : به حبيبي : تصدر من
الصناعة مرادة لأوهان فألقى الملقى من الماء ينزل الشاعر :

الراديسو صناعة	صنعت إلهاماً عجيب
مثلت صنعتها دقة	ذلك على معنى غريب
فصل الهوى في عالم	من جفوة الضي الريب
فكأنهم قلب واحد	بأسبابه لحظ العجيب
لو أن سهما للفران	رمى فألقى من قرب

(الدواوين الشعرية الثالثة ١٩٢٢)

الى اذ يقول :

يا ويحهم فقلوا نفسي ليس إلا حبيب
ما صرروا إلا قلوبا في حرق اللهب
فالكهرباء كبرياء وجد نفسي والنفس من نفسي
يشكو جراح الحب في قول نفسي يا حبيبي

الخوانسار أحمد رفيع

ذكرت في أثناء البحث أن الشاعر ذو مثل عبق في وثنيتة ووجدانية
ما صير الكثير من ألقابه زائعا بالحبين للاختفاء والتعلق بذكرات
حريرة وأوقات أنس قضاها بصحبتهما ما أذكر في فؤاده الزفرات عيسى
مه رقتهم كقوله من قصيدة بحث بها للشيخ موسى بن أحمد البرعصي
من جبحان :

الآن بعد السلام وتقديم احتراماتي
واشتكي من اشتاقي اليك فقد
ذارتكم وفؤادي ما يفارقكم
قيدتموه بأسباب وثيقات
وفيها يقول ذاكر احبته الى أوقات سعادته بالماء بأسدقانه من أسرة
آل عامر بأبركة وبسورا ما يكنه اليهم من ود وحب واحترام متبادل
لذا ان الصداقة المزهة من شوائب الغرض :

الى بني عامر أهل السماح عسى
إني لأمدح أجبائي لعبهم
أنفي سويك أنس في مراتبهم
معاهد بلادي كتب ألفها
بن انشراح وبشرى في زيارتي
إذ ما عدت أمرا من أجله جني
معززا يا لدعري من سويكات
خلقت وأني فيها لباقي

الخوانسار أحمد رفيع / ١ - ٢

وإذا فقد السماع الشاعر أن يخلط هذه العاطفة الاخوية الصادقة
 لشبوة بالكم من معنى رابع في قصائد حبيبته من جبهات التي وطئه فكان
 فيها نغبات صادقة تذكر متبني نفسه بروح الشاعر النصارى لبي فراس
 الحداني في رومياته التي كانت فتحة لهذا الموضوع الجديد في الشعر
 العربي حيث كانت فيها سوية محبة للنفس تبهرت عنها روح رقيقة
 شائعة بقدر الوفاء على البعد ويؤيده أن يحول الأصدقاء مع الرياح المنجوة
 يعني ذلك كثراد مباحها فيكون ذوب فمائه شعرا غويا غديسا ومشعلا
 غلدا يرسم لأحبال معنى الوفاء بقول أحمد رفيق من قصيدته لا حبيب
 عرب لاوطائه (٢٥) *

يا من على البعد تحواء وجرانا	لشد ما شفتا شوق فأضنانا
ذكرى عهود الهوى ذات تحلوة	يا من يسلخ للأحباب شكوانا
إن يحكم الهوى سرا ولا عجب	زيد ذكرا الحسن يزداد نسوانا
ما أنصفنا البالي في نوى تركت	جسما هنا وهناك القلب دنانا
قلب أضرب به حب الوفاء قصا	أخل بالجد في حب ولا غنا
واف على البعد لا تنبان خمره	ولا استطاع تلى الأيام ملوانا
ولما ذكرى حبيب كلما منحت	كألمة قدس في الجاني برانا

التي أن يكون :

قد طرحتنا اللالي عن موطن	يا وبيع كل عرب قمره طانا
لا عز إلا لنا في موطن	إن الغرب يساند أينما كنا
(ما أعود الله أن يدنى على شحط	سكان يرقى من سكان جيرانا
(عين الزمان أهابت لئلا نفلت	وعذيت بصوف الهجر أوانا)

ومن مطلق المصادقة للأفكار المفضلة الذين خدموا أوطانهم فأخلصوا
والدوا للإنسانية أيادي قضاء فقد رثى الشاعر صادق في رثائه نخبة من
خيرة مؤمنيه في ليبيا ووطنه العربي الكبير : رثى الشيخ أحمد الشارف
و ابن بلدته القضاوي والشيخ الأباصيري ورثى الزهاوي بل تعدى حدود
الوطن إلى الإنسانية الرحمة التي لا تعرف بقواصل من جنس أو وطن
فروثى ماركوني وجبرائيل : فلو زيو وفراء يشيد بوقوفك ملك إنجلترا الذي
أصف الحب واتقرب به متخطيا عن التاج والتسويجات ضاربا المثل الأعلى
في التضحية في سبيل هذه الرابطة الألفية المقدسة الداعية للمساواة بين
الأحرار حقا أم سرقة رجلا أم نساء .

إلا أن الأفكار ليست نوحا كلها ثور زفرات تذيب قلب الحديد
تغيب في لها أوقات صفاء وأنس ومداخلة ومداخلة تتم عن روح شرقية
بعب العبد في العشرة والتدريس صفو الحياة والمساخلة في ضروب شتى
من الفن والفول وقد كاذ لروح وخلق للشرقة وأحيوت البياضة المتدفقة
ولكنه البارعة وسرعة بهته وأقباه على العيدة أثر في أن يكون
له التعريب الأخرى والتدح الأعلى من هذا القول المشرق من الأخويات .

في عهد يرسل لأن عامر فريدة تنوب عنه مشدركهم أثر حجم بزواج
أحد أفراد الأسرة يرسلها من جيعان لعدم تمكنه من الحضور في الاحتفال
الذي ضم قسب الشاعر بالسردور وسرى عنه في موجد وفيه الذناء على أن
عامر بدأ عرطوا به من التقى والكرم والعلم والعزير والمصالح ويشيد
بوجداهم الذي سما لدرجة الأهل والقبيلة وشكر لهم التفتهم التكريسة في
شعراء الحضور فرحتهم ويخسر بياقة عندهما يعبر عن ممتنهم سروره على
البعد وأنه إن غاب جسمه لعدم تمكنه من اختيار الأعداء وحوائل السياسة
فإن روحه بالأرب حاضرة بينهم معبدة بسعادتهم ويرجو لهم مخلصا أن
يجنوا ثمار هذا الزواج رجالا شجعانا ذوي إيمان وأمجاد تتلألأ بها جباههم

شرفاً وذكر أنه فمن أبيات قصيدته تلك قوله :

(١) فرج ونور عاشر وتجاح
دام السروز لكم ودام لبيتكم
بعد دجالة التقى وصداءه
رفح ابن عامر منكم وأتمه
يا آل عامر ليس لي في منكم
أنتم أحيائي الذين صفا لكم
إن لم يكن جسي لديكم حاضر
جاءت رسالتكم بدعوة صاحب
إلى أن يقول :

يا آل عامر بالخير وبالرفاء
فأنتي تأنس به بكل غنصر
كحسنة ومحصد وكأصلها
عند تيمم لكم يد الانسراح
تعمم القواد جبهة وضاح
ألمى السروز وتعظم الأرواح

وقد كان الشاعر غلب الحكمة بسبب تدبيرها على أشدائه بالصدا
حجاب الرميان بينه وبينهم مشتملا الفرصة إن سلحت فها هو غير بدرة
الشورة بدورها ولكن الشاعر مدح عن تناوله والإحصاءة منه فرصة
بعده فلا يغوت الشاعر هذه الفرصة ليصور حاله تصويرا بداع فيه
استفاده مشورا بأصبح الاتهام ليعلم فيقول :

٢٧: ليس عجيبا أن أهر بدرة
وأنتك صوا لا أخون بصر بدرة

(١) الديوان النشرة الثانية / ١٥٦ - ١٥٧
(٢) النشرة الرابعة / ٢٥

فلو كان معدوما لسلبت حضري بأن ليس في وسمي تعدم حوزا
 ولكنني أبصر في كل موضع عراجيه مظلومة شبه الجوزا
 إلا إنه كأنهم بعدا مثاله محل الألوذا من دله هوزا

وبعد في روح الدعاية قد انقلب إلى ضرب من الفلاحة والدماع
 من أراي ورغبة في إظهار البراعة والتغلب على المنافس فاستحانت لضرب
 من المراح الخشن الذي لا توجد غناه لأنها على الأقل تسي القلوب
 بسواك من السخاء فمن لها المودة انتهت إلى ما يشبه الجفاء والخصومة
 الأدبية وحسب لما حكم بحديث طاهر عدل هو الشيخ أحمد الشاذلي الذي
 عمل على إصلاح ذات البين بين الأخوة أبناء الوطن الواحد .

ومشبع هذه المدعية الأدبية بين الشاعر وعصبة الخصادي يلعب
 بعض الحقائق منها :

أ - أن الشاعر أحمد رفيق ربه حير عن تجربة ذاتية حروته موز ذرة
 العيب العيني ولا يحتم ما ذهب إليه أن يكون أهمل ذرة بخلاف بل هو
 ينسب لإرهاق حبه أن موحه يقول بينه وبين امرؤ فكان النور في القدر
 من أنه على الترقى وهو قريب المثال في شراه وإن إعداء .

ب - أن الشيخ محمد عبد الحميد الخصادي قد تهجم على شاعر
 لو أن علي قرب عودته من معجزة واتهمه بالجلالة وعدم الشطلي بأشرف
 المكرهه وألفه بقبول عذوب كأنه الموكلي بالدمع من أهل ذرة وان لم يفعل
 فليعمل ما يريد من انقار عدم الرضا والعتار لذلك الملا طابا يدان على عجز
 الشاعر وتعتيره كأنه يقول به ما معناه اشرب البحر أو اصبح امرؤ .

ج - ولماذا عقد تالم الشاعر أحمد رفيق من طباعة الخصادي وردد
 غير المتوقع لأنه على الأقل يعتبر نفسه والخصادي مدينيين لبعضهما
 معرفة

الأدب ولأنه كان يرى أن للصدقة خيولها التي يجب ألا تهان في سبيل طلب رائف على مسحة جريدة يومية ولهذا فقد كان له أن في استطاعته أن يحل أهل ذرة (روزا) إذا شاءوا ذلك ويؤكلوه في الشوارع عنهم وعليه عندئذ أن يأخذ وكالة رسمية في أن يكون لسانهم المدافع عنهم وحينئذ سترك من يكسب التفضي واهمه بمحاولة إفساد المودة بينه وبين محبيه من أهل ذرة وأنه يتدخله كمثل من أراد تحييل العين فأعياه وأنته قد تدخل فيما لا يمتد له على ما يفرضه ومع ذلك ليس بخارقه روح دعايته فهو - زان يرى لخصماوي كرميا ويستبعد أن يكون تدخله بينه وبين أحبته بخلاف بلقور الذي سبب منه الشاعر يتولى على خيل ذرة (روزا)

د - يفس في هذه المسجلة روح الشاعر مريحة خروء ورشيعة صداقة الورد حوكة بالفكاهة والطريقة الأدبية مكبرة للإسقاط سعيدة بصداقتهم تجههم عن أن يوصفوا به خفة إلا خيه الغل والروح بعد أن يغفل الشاعر يفلون مضيقا عليه كل ظروف التحميل لولا صبره وحسنه الجهم هو لولاك بعينه وسطر رائحة يتعجب من عدم ذرة طلب نفسه الذئبة يجسده منه معجوبة متصلة عذبة الرين تنفخ بالشد - التي لم تقو على إطفاء الطلب على أرواح أهل ذرة ولا لرقوا لجانك وأبالوا

ويستغرب الشاعر مداب كرمي يحرمون ما أحل الله من هذه الناكه ،
ألا غابوا في مبرها معالاه السهر الكفارة ،

ويستعجب من أن يطول أمد هذه الملاحاة في ملائفة أمهات حتى لمحت (منفرد العربي) لا يراء منه إلا الجسد المنير للخصام لأرضاء نرات من مريض شرب شفاؤهم في الرأه الناس لهم ووصفهم إياهم بقسوة على صوم القرين ولماذا فقد أعلن من جهته أنه قد انتهى هذه المسجلة لأنه يرى انشاكية والأمراف كالمص إلى أكثر منه أو على قصد المودة فإن عادوا فلن

يجسم إلا بقوله سلافا حتى لا تنزدي الصلات إلى أسوأ مما صارت إليه
فكان لسان حاله يقول : سلام لا يفتني الجاهلين بحقوق الصداقة ودارك
لذة الأدب .

هـ - كثرت في مخطوعات الشاعر وقصائده في هذا المعنى عن معاني
السر الاختوي الألفاظ الدارجة وبعضها أجنبي مغرب كما كثرت فيها
الأمثال الشعبية أيضا وهذا يدل على غنوة في الأداء تطلق فيها النفس على
معيتها في صياغة ما يعبر بها عن المعاني والصور الأدبية كما أن فيها اقترابا
من قلوب عامة الشعب لتجد بين الناس وتداولها الأقوال إذ موضوعها
قصد يحول إلى ضرب من الصاغة النيل فصب السبق واقتراع إعجاب
الجمهور .

يقول أحمد رفيق بعنوان : أشلهيم :

إذا ما سافر عن كل مدينة قدس لي
إذا أنت لم تجد غليل أهلها (روزا)^{١٢}
إذا واقفوا عند تقود وأسلم
الأمسوك عنهم حاجبا ذويهم حوزا
ما فصل ما سمعوا إذا قرأهم
على حالي (الأقال) أو اكلي الموزا

١٢ : عنوان الغزاة الرابعة من ٢٧ .

١٣ : روزا : لغة يسمونها فيها أحد اللاعبين على الأرض من خبز وريشة
يلعبان على جنبه ويحاول حمله أن يرفعه (نهاية من دهر الخفاف) .

فخذ أولا لثوبهم وكالة
 ولنظر قبا بعد من يكسب (الكوزا) ^(١١)
 أدت لها كحلا فأعيت عنها
 وأخذت بيي والحين لي (بوزا) ^(١٢)
 دخولك بين الطفر واللحم إن تكن
 لجعل بسور لن تمال به فوزا
 سافكت بالرغم منك لأنه
 بقوى على ما قيل من يلعب الروزا

كما يقول أحمد رقيق أيضا :

أنت العريس وأعطيت الخيال وملا فجمع رصفت العذل جردت من قشر ذات عدلان خشن الحرب كأنها أنجال أرواحهم رفوا لنا وثالوا من فها إثم وأك حذل كان يعورنا لذاتك من في شرمهم لما حبوك ومالوا معنى الكلام فأغربوا وأحانوا رثة الخجل أن يقال جمال فوق الطرب كأنهم آمنوا	يا بوز حبال دوقت الأثقال أحوك يا طفر السبب واشتهي يا لأبسا من حجة لولنا إذا يا فعبا مال أهلك بعضهم يا نيب الانقاس لو نيت من جعلوك فأكف محرومة غلى لو أنهم ناموا لأطكت قيسة يا لثم كانوا (نسيا كارهيا) شرطوا لو صحت رودة لم يعرفوا أيقظهم شفي نقلا أنسي إلي ألعن مثل خفة روحهم
---	--

(١١) كوزا لغة إيطالي بمعنى خفية .

(١٢) بوزا : زمر قلعة ذروجة كاه مستطبة من ميوز بمعنى حارسا وحزين

(١٣) الديوان الفترة الرابعة ١٠ - ١٢ .

وأجلهم عن أن يكتفوا بوزة
لو زلهم ووضعهم في كربة
كانت ملاطفة فأضحت منهجهم
صادت (كسح الرز) لا يعني به
في الناس مرضى شهرة إنفاقهم
هذه بلاغ لا تروموا بعبد
إن كان موحا عليك كالمج لا
سأقول إن عذمت سلاسله
لو شاكنا لأقاهنا شفاك
وشخت في أخرى الفرض لكانوا
منورة الحرفي لها أنوار
إلا الغصام وأن يثار جفون
في أن يقول الناس عنهم قالوا
منسي مجازة لا سيغال
إنارة عسل ولا الإقلا
تخلى عليكم أن تدوء الحال

روح السور المرحمة الطروب لا تشاركه عندما صنع نومة للسكينة
والمداعبة وإنهار حركات العريض وما يجب أن يراعي من أوجه مداعبه من
أدوية واتقاء مسببة وتبذل البر من محبه وبنايه نهاده في شمتكي لأحد
استدائه فقد دراهمه لم يجس سدا لا تساهي فيه الأمداء وحين السداه
والشراب والفكاهة والصابورة من لذت الطعام لم انقض مجلسهم وقد
أنت الغزاة أو ذكاء يفرط في جلس الشاعر بعد ذلك على قهوة وأراد أن
أن يتنصاحبها من شرايه أن يجد النقود فأنشد بما عهد فيه من روح الدعابة
بأنكرت ذكر أنه ما سرفها ولا تساعداؤه ما قدسروا في كن ما أنى من أمر حتى
نبت له باليقين أنها قد سرفت منه وفي تلك البراقة المستووعة وأنه لا يهتم
أحد من الفرق فتكلمهم من مجد وعفاف وانحنى باليوم على المضيف الذي
أدنى في تقديم الصدم والشراب ونسر في حراسة نواب الجلساء وتقودهم
وأنهم غير منتصف الجواب الذي جرده مما أضده على السحب من إضائية
بأنه لا يستر مداعبة الضيف في مزاج وشراف مداعبة عندما يفرمه جهرا
بصالة باعداد وإية للأصدقاء أما هو فقد احتجب ما ساع منه عند الله
تمالي يا يقول الشاعر وروحه القمصية بادية في شكراد !

(٩) يا سيدي موسى عليك شكري
 كنا مع الاسحاب في بركة
 رحا نكي نعي الفوس وناقي
 واقعد تمعا لكل لينة
 وفكاهة ونوادير ولطائف
 حتى تواريت بالحباب وخلعت
 الى ان يقول :

لما فرقتنا طردت بهيمة
 ففتحت جيبى ما وجدت دراهمي
 حقت لينا قد سرفت وما بقي
 واستيقنت نفسي بان دراهمي
 اقدست ما وقعت ولا نستعيرها
 اما لست متهماً سليمان ولا
 حاشا عدوا من كل ظن سوء
 لكنني والحق لست بآمن
 ان حل بالابواب يوما قنة
 هذا عديشي يا كريم بسطة
 واعظم ياني لا اريد لصائم
 لكن يوفنيها سليمان بما
 ويكون من اذكي نصام هيب
 هذا وزني هو لم يعب يروا

مسا دهي جيبى من الاسحاب
 مشروبه الاعصاب والابواب
 مهـ ولعب جائر الاسحاب
 من مائل وفراكم وشرب
 ومباح واقست ذوي الالباب
 اسار ليل حالك تجلباب

كي يفرح الجسم من اسباب
 فتكنت في نفسي وعدت حبابي
 ضللت لي ما فقتت حبابي
 سرفت ولي بركة السلافي
 ولقد حلفت ولست بالكذاب
 فتحي ولا موسى فهم اترابي
 اهل العفاف سلافة الاسباب
 ذاك المبدد من وراء الباب
 لا تشبهه الا من البواب
 والعنكم حكمتك فاشفي بجواب
 عوضا ولا ارضي بهتك حجاب
 لرضاء لي من جملة الاسحاب
 ويخصني من بهم بشرب
 حذثه عن ظفري وحشة ناي

البحر الج ١/ ١ - ٤٤

أخبره أن الليث عند غضابه يلقى النية ليس بالحياب
 لا يستحق الهجو إلا أنني أفسره فيما يحده بالصلابي
 أنا في حياء وقد سلبت درامي فهو الكفل بها مع الحساب
 ويختم الشعر قصيدته بنجاة الحكم في هذه القضية التي أجاد مرد
 قسما وأبدع في تقديم أسرار من الدائمة على صدى دعواه فيها وكان فيها
 صدق عطف السداقة وشذات روح الشاعر وجزالة آتاهه وحسن استخدامه
 لقاعدة شاعري الأفكار إذ استعمل اسم الحكم فتمت بطلب تكلم الله موسى
 عليه السلام وهو بي وبهذا يورط موسى ليبدأ قصاري جهده ليخرج
 الصلابي بولية تسمد الأصحاب كما استعمل اسم الصلابي ليضجك منه
 ؛ يلقى في نعت فهدد يوسف ؛ الصلاب بمعنى المعتصب ؛

والقصيدة مثل تطور الشعر في المعنى فهي تعاضد بالعضوية القائمة
 على وحدة الموضوع إذ هي في غرض واحد هو شكوى الشاعر من عت
 الأسدة الذين داعبوا شاعرهم بشذات خسة فلبوه بقوده رفيا الكلفة
 رمعا في الاضداد ونورطاه في طريق عودته بحيث يخرج في أهون
 حاجات يومه كدفع ثمن قنجان قهوة كما اعتازت القصيدة ببات عاطفتها
 الشاحنة البكية التي أسهفت عليها مند المنع حتى ختامها ؛

ومع هذا فقد احتوت القصيدة على بعض ما يرينها واقعية وعفوية
 من بعض ألفاظ يومية دارجة وتعبيرات شعبية مثل قوله ؛ مشلومة الاعتاب
 والأيواب ؛ من قولهم الحظوظ في ؛ أعتاب وكعب ونواصي ؛ ؛ ما
 قدمت صوابي ؛ ما فطنت ظني أو بالذارج من الألفاظ ؛ ما تخرخشم
 يقوله الالجاب بدلا من النجباء وقوله عرضي على الله التكرم وهو مع
 سلامته أعود ؛ لا أنه لفظ تداوله الألسنة لهذا شجيا جاء به الاستماع
 ومشترة يسات على النساء ؛ أوردته مباشرة بعد تعبيره الرحين المؤذي
 المعنى وهو ؛ حشيت معاني ؛

خاتمة البحث

وبسبب الختام لبحثي عن الشاعر أحمد رامي بعد أن اطلعت على ديوان شعوره المتبوع في ثلاثة أجزاء كتب وتحت على بعض آراء إخوانه المعاصرين له مثل صلاح عبد ربّ الذي الذي قدم شاعره دراسة نقدية منصفة وهي كتابه «رامى في الميزان» وبعد أن عشت مع شعره فنتجته ليست عسيرة أو جوف رأيت فيه دسما على :

١- كان رحمه الله شاعر الرواية الصداق الجريء المصدق ضد طامع خرفة طائفة من ماريخ الوطن في عصر الحدث مني فيه «الوطن» ولاستعمار لايعتالي الغشيم فصارحه شاعر بالكلمة القويمة المناهضة غير خيال الموت في سبيل أن يقهر مروج الرأى حادق شاعر تجمهاد وتحد صدق الاستعمار عجرة الشاعر وعجز عن إغرائه بالحوائث الذميرة على ترك الوطن أكثر من غيره وكان الشاعر يعود يومئذ كك سمعت الظروف بالعودة ليعزلي فوق أرض حوص متعرفه لثقل رأسه ومن يدع يظهر من مظاهر النضال الوطني الذي يشكل نخوة الماضى بالسلاح إلا كان به الصيب الأخرى فتدبدهم بجرانهم الاستعمار وتشر جوده الأبرياء من شيوخ ونساء وأطفال ومعدم تورج حكمته من النطس من نجباء الأشكال غيلة وعسرا كما احين غلب الصنعة وقد تدب بالصداء من الموحدين الذين خضعوا بإغراءات المستعمر وساروا في ركابه لطابع مدبرة كتنشيد بالقاضي الجانيه مع المستعمر وكشيدته بصعينة يريد : كان من مظاهر وعيشته حنينة للوطن والاحمداء فيه ونسوره نغادته الشديدة وشقاله في سطرار الغربة كما دعا بلوحدة الوطنية وحسن تربية الفتاة والحياة بتحصين رذيع العزم كما دعا الوطني

رايعة الوصف بالشفاعة من الدول العربية وقد قام بهذا الرسالة الوطنية
لسامية خير قيام في قوة واستقامة وحسن تأليف وإبداع خيال خلاق كما
سبق أن صورت هذا الغرض من أغراض شعره .

٢ - كان للفرز حظ وافر من مريضه ولا غربة في ذلك فالشاعر من
عشق الجسد يكنى ما في هذه الكلمة وعلى غيوم مدلولها فقد أحب المرأة
جسداً وروحاً وجملاً كانت له تجربة خاصة عرته ظروف الزمن القاسية من
جني ثمره فقد كان يصحبه بحب صادق عميق وكانت الذكريات ما تزال
تعاوده وهذا شرح النفس الانسانية تشريحاً يدل على صدق مدناة وقد ذكر
محبته بكل شيء جميل لا يحدد بل إنه قد أعين عن ذلك جراحته ببعض
صدقة عابرة وضعته أمام محبوبته وحملها لوجه بعد انقطاع أمل في التقرب
عند زهاء تسعة أعوام ويصور ذلك البناء وحديث الجون وفقاهم الغيوب
أن صمت كما يسرور عدم اتصالها بأنها قد كانت أقوى جاذباً وأعظم مأسكا
وإذا به ينكرها ويصنعها بالحنف والصون ويسدل على حياء سئارا احتراما
متقاليد وهو كئيب من شعراء بحرية الجيدين عند مزج العذب بالشراب
دوره وبالطبعة ذابة الخدرى فالتفت تمبراته فخرصة بغامضة الحب الشرقية
السعدة كما تمست أومام الطبيعة لديه بفرق الشخص التي تسكب
الحرارة متضافدة في أعطاف الطبيعة فتصير ما حافلة زاخرة بشتى المواقف من
خبرة ووداد يسرور كما أن الشعر قد تخطى من سلطان الحب وتغره ذلك
الذي يسر حكا مطاها لا يخرق عن أرجاء ملكته الشمس ينصاع عن قناعة
يسرور لأمره متخليا عن الجاه والصلوحيان أخذ بيد الحبيب معرضا عن
كل ما سواه .

٣ - لوطن الحبيب الذي الشاعر يرمي لأهل في أسخ الله عليه من
أواب الحلال ما تعجز عن تصويرها ورشة أبداع عباين هيه الجبال المشاهدة
في شاطئ السحب تزينها الأشجار الباسقة وتترجح بينه الأودية المتعرجة

والشلالات والنبقة بديها الكثرة زواياها الضوئية حيث تنمو
النبقة العامة الخطب الأملح لشلل حرة ورأس الشلال بسوسة
ومياه ينغاري حيث قوة الشط وحمام جباله ونجسته الجبال يباس
الضيف حيث يندر الجمال غير محتشم وحيث تلتهم الأمواج رمال الشاطئ
الناعمة وترتد على عصى شأن الشخص الرب ثم هناك الاقن حيث تسبح
الطبيعة من زرقه الأمواج وحيرة الشمس الخربة صفحة عذسية رائعة .

وقد امتاز الوصف عند وفيق بنوع من الصوفية العالمية والتفصيل
عند وصفه مفاخر الطبيعة الكبرى من جبال الشمس ونجوم وعصر
وشلالات وبضرب من التحية الشريعة في هذا ذلك وهو في أوصافه يكثر
من التديج وجمال اللون والتفصيل وإسباغ الحياة على الجبال مع
حياة بالحركة والتنظيم الموسيقى وصفه دقائق الكائنات واسواتها يعطي
وصفه حفا من الواقعية ولا يغفل أن يكون الظلم في الوصف على بحس
لرجز الذي يمنح الوصف حركة وحيوية .

ج . - ولقد لاحظت أن مرآتي الشاعر وإن كانت قليلة نسبيا لشعره
الذي استغرق ثلاثة أجزاء من الشيران قد اتسعت بسدى العاطفة وإبتكار
في أكثر من معنى وأنه قد غطا بمفهوم الرثاء خطورة الامام فلم يفسره على
من تربطه بهم صلات قوية من الاقارب والاصدقاء ولم يقصد به تعزية ملك
أو أمير وإنما تعدي به أبناء الوطن العربي قرأى بعض عجايزة الذين أو العلم
ولقد كان رفقاء جبرائيل دانتونيزو شاعر إيطاليا غربا من التامل الفلسفي
والنقد الأدبي الذي وجهه لشعراء الأدب العربي في العصر الحديث الذين
ما زالوا بعد شوقي والزهراوي يتصارعون على الزخامة الأدبية دون أن
يقسموا لأوطانهم ما يستحقون عليه الألقاب الأدبية التي تستحقها الأوطان
لرجال الأدب المجيدين الذين يخدمون أوطانهم بالأدبية في إخلاص
وصمت .

أما مرتبة تركوني فقد كنت أقرب إلى الإعجاب به والوصف
للإخراج ذاته وليس هناك عاطفة الوجدة والتفجع التي بدت في وثائقه
للتسخ لأباميري ولقد عزوت هذا الانقلاص وركود العاطفة إلى نفس رقيق
الطروب المتفائلة المتبهة على الحياة التي تنصرف عن أسباب تهيج الأحزان
ما وجدت بذلك سبيلا كافي قد اكتفت بحمل آلام الوطن التي تنوء لها
ثغري الأشداء من الرجال .

٥ - أما ما يسمى بالأخوانيات وهو غرض هديم تطور إلى حد بعيد
في شعر النمام وفي البيئة الصمدانية على وجه الخصوص فقد كان الشاعر
مكتشرا فيه كما ذكرت وهو فيه مشرق العاطفة بهيج النفس مقتنص الفرصة
المنحة لقول الشعر ولكنه كان يتألم إن لم يدرك مساجلوه فهو مغزاة أو
راذوا الأسماء أو اصطفاك التهمة هي حساب الصداقة والأخلاق عندك
يتحول الشاعر إلى بركان بالعميم يصمي أعداءه بهوام الهجاء الخفيف
الذي لا يسهه صاحبه ولا ينال الأبراش يذوي القور وإن كان يستخدم
الألفاظ الشعبية والأمثال الدارجة ليحور غايات ونبايات المعاني بل يعين
استخدام التوكيد في صور بزرعة ترمدة كما يتكرر من استعمال الانقلاص
المعربة أيضا .

٦ - صار في معظم شعره على غود الشعر العربي من حيث التزام
الوزن الواحد والذنية الموحدة خصوصا في التعبير عن تجاربه الأساسية
كالهجر أو الهجاء للسمير أو الدعوة لمواصلة الجهاد وتوحيد الوطن أو
الرماء .

٧ - ومع ذلك فقد كان حظه من التجديد موفورا في المضمون
والأشار على حد سواء فقد نهض الشاعر بعبد متاضلة المستعمر بشعره
وعلى بحرر وطنه ودعا لوحدته وكشف غلابة الأعداء الذين يرغبون في
تقطيع أوصاله وحث على انقباض به فكان هذا الشعر السياسي مجددا في

الموسيقى كما أنه أكثر من الصورة كحجر الشعر من قيد الثقافية بين والبحر
ولهذا نظم على نظام المزدوج التجدد الثقافية والموثّق مع التحرر في عهد
الاحتمار حتى في المودج الواحد كما تصرف ماكثر من مشهورات الصور
مع التنوع في الاشاع والنظم الموسيقي عند ما يبني الشقور على تفصيلين
بمعراج مقايير ثقافية المتعبئة ثالث الذي اعتمد عجزا مرفلا لمسطور
البحر الذي تمخذه بها لفريدة .

٨ - أما لغة الشاعر فعلى خطا كبير من الرصانة والموثّق وهو محيط
إحاطة جيدة بالثرائف فكان لهذا أثره القوي في صورة الأدبية كما أنه أكثر
أحيانا من تصنيف قصائده أحيانا من الثرائف يقتضيها مقدم الغرض الشعري
الذي تناوله .

٩ - تأثر الشاعر بأبي الطيب المتنبي والشريف الرضي وأبي فراس
في شعرهم وحينئذ أبي فراس في رومياته كما أعجب بشوقي والزهاري مسج
شعراء العصر الحديث .

وقد استلقت قصائد كثيرة له بالوحدة المضوية في العرفى والتعاطف
التي تسودها وهذا اتجاه حديث في الشعر كان في دور الازدهار أثناء حياة
الشاعر وهو وإن كان من تأثير الغرب والشعراء الموجهين المتأثرين به منهم
يكن يورد عن الشاعر له في اشاع تحول الشعر في عصره كسوقي
والزهاري وسافظ وإيليا أبي طاشي وجبران خضلا عن اتصاله بالمرجّم من
الأدب العربي .

ولهذا كله فقد كان الشاعر أحمد رفيع الموسوي شاعر الويل في فترة
حسنة من تاريخه الذي عاينه الشاعر مواءم حرا أيما يتناول الحداثة ومنه
ويقارحهم جاعلا روحه على راحة فاستحق ما نصب به في شاعر الويل كما
كان رجلا بحر الفكر قديما دعاه إلى تحرير العقول والأرواح بن وأحرر

للرأفة والعاطفة من أمر التغلب عليهم في بدء غلبة الوطن فكان تصويرها
في وقت كان للثقافة سطوة قد تفوق سلطة الشريعة الرخبة التي سادت
بين الرجل والمرأة وكرمتها ضروباً من التكريم فأبدحت لها الصور الشعرية
ومبارحة البيت لتشارك شمسها الرجل العلم والجهاد والتجارة وضروباً
أخرى من السعي الشريف .

كما بدأ الشاعر من خلال البحث إنساناً فاضحاً بالحبوية مقبلاً على
الجهاد برأيه فتوفيق صوره من تساع النظر بالجدل انطلق في الانتماء
والطبيعة والاختلاق وبما كنه الامسقاء وسور يحمل وعفوية وعاطفة مشرفة
وبراعة تصوير مما يكون الشاعر له شاعر الوطن الأول وجميع شعراء
الوطن امثالهم « الذين سلبوا له بقص السبب وإدارة البيان في ليبيا في
زمنه زلله في رأيي لجدير بذلك التكريم رغم انه شاعرنا الوطني الاتحادي
الغناز وبالله التوفيق »

مصادر البحث :

- ١- دراسة عن الشاعر المذكور فيه القادر احمد وعفسان ، القيت على
السنة الرابعة بكلية اللغة العربية بالبيضاء .
- ٢- ديوان الشاعر المصروع وهو ثلاثة اجراء نظم | مطبعة الرسالة | المطبعة
الوطنية ببنغازي .
- ٣- رفيق في الميزان : فيه ربيع النضاي طمرا : مطبوعات مكتبة الاندلس .
- ٤- الثقافة العربية العدد الثاني : السنة الخامسة .

**نظور مورفولوجية مدينة مصراته
في عهد الثورة**

د . فوزي عبد المجيد الاسدي

قسم الجغرافيا

تطور «ورقولوجية» مدينة مصراته في عهد الثورة

د . فوزي عبد المجيد الاسدي

١ - الموقع :

تقع مدينة مصراته على بعد بضعة كيلو مترات من ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وعند النهاية الغربية لخليج سرت ، وعند تقاطع خط طول ١٥ درجة و ١٦ دقيقة شرقا مع خط عرض ٢٢ درجة شمالا ، وهي ممتازة بقوتها أيضا عند تقاطع الطريق الساحلي لنتند بين بنغازي وطرابلس ، والآخر الممتد جنوبا بين مصراته ومنطقة فزان ، وهي تبعد حوالي ١٠٠ كيلو متر شرقي مدينة طرابلس وحوالي ٨٢ كيلو مترا إلى الغرب من بنغازي . (شكل رقم - ١) .

٢ - التوسع :

إن مدينة مصراته هي تطور الحادي لمدينة مصراتة (والتي كانت قبل عام ١٩٦٩ محافظة) ، وتستند هذه المدينة جنوبا إلى حدود بلدية الجفرة ، وشرقا إلى حدود بلدية سرت ، وغربا إلى حدود بلدية زليطن .

وتتسبب هذه البلدية : مصراته المركز ، فروع الزين ، الفجوج ، طيبه ، الدافية ، البرقرين وادورخان ، وبو نجم ، وإن حظية هذه المدينة تمتاز بوجود منطقة زراعية ممتدة على طول حدودها الشمالية - هذا يعني ألا يمكن تخطيط هذا التكتل الزراعي - م إلى الجنوب - ساعة ، ١٠ كيلومترا .

موقع مدينة مصر في



كما أن هذه المنطقة تلتصق جنوبا إلى داخل الصحراء ، فهاذا الموقع
 القريب بين حضارتين متكاملتين أنسب مدينة مصراته أهمية تجارية كبيرة ،
 حيث كان من نتيجة هذا الموقع أن استفاد سكان هذه المدينة من تحقيق
 تبادل السلع بين هذين الأقليمين ، فمن جهة كان سكان مصراته يستلمون
 سلعهم البادية بما في ذلك منطقة نواك (وأواسط إفريقيا) عن طريق
 القوافل العسكرة ، ومن جهة أخرى فإن سكان مصراته كانوا يزودون هذه

الماتى الجنوبية بما تحتاجه من سلع (متوجات زراعية ومصنوعات)
محلية وأجنبية .

كما أن موقعها على الطريق الساحلي قد ساعدتها في الحصول على
متوجات ومصنوعات هذه المنطقة الساحلية أو الأوربية ؛ وراة وتكلفة
قليلة نسبيا . ولذلك فإن ظهور (خففة) هذه المدينة يستد الى كل من
طرابلس وبنغازي ومنها (أو ساحل أفريقيا الوسطى) . فقد خلق هذا
الموقع من مصراته منطقة تجارية مهمة مما جعلها تحتل حاليا المرتبة الثالثة
بين مدينت الجواميرية من ناحية السكان (يقدر سكانها حاليا بما خوف
١٥٠ الف نسمة) .

ونظرا لهذا الموقع الممتاز فقد اشتهرت المدينة بمصانعها اليدوية
المنازة : كمنامة السجاد والاكلمة والخياب الصوفية والمصنوعات الجلدية
والحصر (من واحة تاورغاء) .

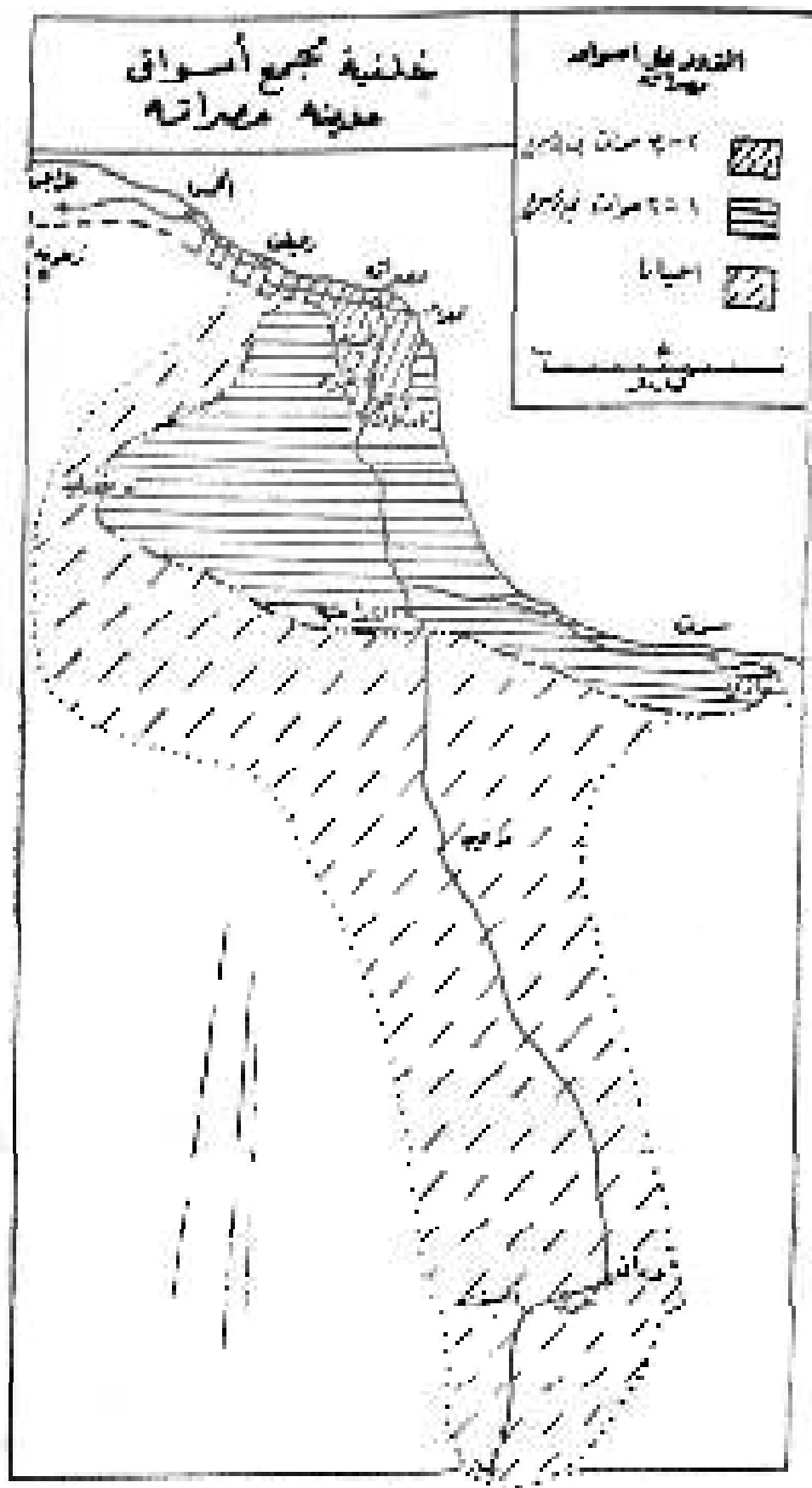
ويعتبر تجار مدينة مصراته من أنشط تجار الجواميرية حتى أن البعض
سهم يشق البضائع بين شرقي وشمالي أو شمالي وجنوبي البلاد بشكل
مضبوط ملحق الاكساد . وقد أصبحت مدينتهم الكبيرة (الشاحنات
الحدث) تحوّل أنحاء البلاد لتتقل السلع بين مدن الجواميرية ؛ كما أن
استراقهم اشتهورة (والتي كانت تعد ثلاثة أيام في الاسبوع) كانت وما
زالته . هذا الناس من أماكن بعيدة لشراء البضائع التي يجلبها تجار
مصراته الى هذه الأسواق (بما في ذلك الخضار والفواكه والحبوب
والصوف والبط والسجاد والمصنوعات الأجنبية) ؛ حتى أن بعض الناس
يزورون هذه الأسواق ثلاث مرات في الاسبوع وبعضهم يزورها مرتين ؛
وهناك أعداد قليلة يقصدونها أحيانا قادمين من أماكن بعيدة . (شكل
رقم - ٢) .

في أثناء دراسته للحركة التجارية في مجمع أسواق مدينة مصراته
(في يوم انعقاد ذلك السوق في شهر يناير ١٩٦٧ م) وجد أن جميع
الشاحنات الكبيرة قد حملت الخضر والفواكه لسوق مصراته من مدينة
طرابلس - إلا أن لوحات تلك الشاحنات كانت في الغالب صادرة عن بلدية
مصراته - ومعظم هذه الشاحنات كانت تأتي إلى مصراته ثلاث مرات في
الأسبوع ، بينما وجد أن سيارات النقل الصغيرة ($1/2$ طن) كانت تجلب
الخضراوات من الزاوية المحيطة بمصراته - وأن حوالي $1/3$ من هذه
السيارات كانت تأتي إلى مصراته أكثر من ثلاث مرات في الأسبوع وحوالي
 $1/4$ كانت تأتي بين ٢ - ٣ مرات في الأسبوع - والبقية مرة في الأسبوع
أو أحيانا - حسب الموسم .

وقد وجدنا بين هذه السيارات العديدة سياراتان تنقلان البضائع بين
منطقتي الجفرة ومصراته ، وسيارة واحدة فقط تحمل البصل (الأخضر
الكبر) من منطقة سنا - كنجرة لأول مرة ، والطرا الارتجاع أسفل البصل
كذلك فقد كانت الرحلة مريحة لتلك الجفرة ، فقد تمكننا من حد حوالي
٢٥ ميلا وثمان مائة تحصل الخضراوات والفواكه إلى المناطق المحيطة بمصراته
من أسرار مصراته - وأغلب (حوالي $1/2$) منها يقصد هذا السوق أكثر
من مرتين في الأسبوع) .

٤ - التطور التاريخي :

إن أصل مدينة مصراته غامض - فحوالي القرن الثالث عشر كانت
هذه مدينة صغيرة جدا قائمة كسوق محلي وتتميز بنوع من التجارة
الأفريقية ، إذ أن أقدم مسجد فيها (العالي) يرجع إلى أواخر القرن الرابع
عشر حيث كان عدد السكان آنذاك حوالي ٢٠٠ - ٣٠٠ نسمة ، ولذلك
لا يمكن إعادة تخطيط المدينة القديمة بدقة - فالساكن والعمارة كانت
لا بد وأن تقع على مسرع من سوت مؤذن المسجد ، وقد يكون من المحتمل



أن موقع السوق كان على أطراف المدينة - كما هو الحال في كثير من المدن الصغيرة في منطقة شمال الهند - وقد استقرت المدينة حول المناطق المأهولة التابعة لثلاث قبائل هي المرادفة والكواشي والقدسية ، وكانت الحدود الغربية للمدينة هي مواقع الأسواق ، وكانت هذه المنطقة تعرف باسم « دوت برذال » (دلالة على الكثبان الرملية العميقة التي تحيط بالمدينة من الناحية الشمالية) ، أما الاسم الحديث « ميراثة » فيعني أنه جاء عن قبائل البربر التي استوطنت المدينة .

ومن المعتقد أن تكون المدينة القديمة قد حدها من الناحية جنوب الشرقي وجود البحيرة (البحيرة) وبجانبها طبقة صخرية بارزة على السطح ، ونظراً لارتفاعها النسبي لم تشجع حفر الآبار للحصول على المياه ، كما أن المسدود الطريق الشمالي من الشرق إلى الغرب عبر المدينة يقترح الناحية الطريق القوافل القديمة والتي قد تعرفه جنوباً بغرب اتجاه مزارع الكروية الرملة التي تمتد إلى الداخل كثيراً غرب المدينة .

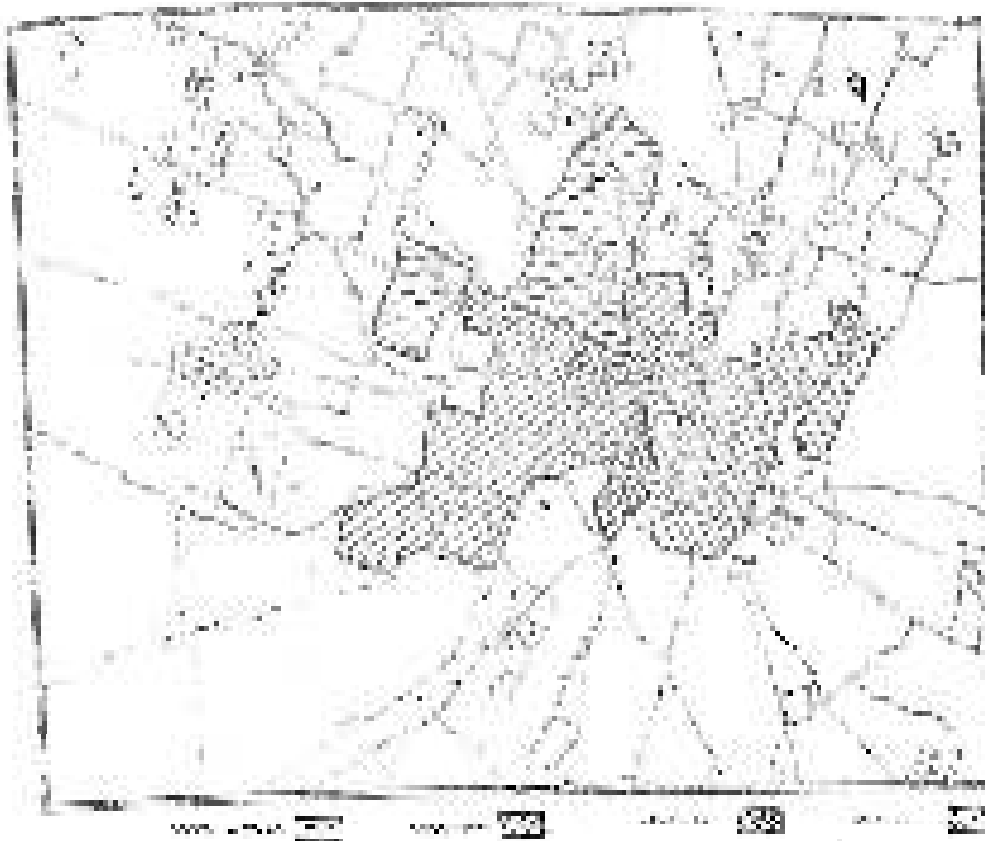
وقد ازدهرت المدينة خلال العصور الوسطى (عندما كانت ميراثة تدعى « ياكسي ») لتجرت مع الهندية والصوف والذرة والملح والصلح التي تنتجها أفريقيا الوسطى - ربما كانت تستورد بدلاً منها الأدوات التجارية والحديد وغير ذلك ، وكانت هذه المدينة قد انشئت في تلك الفترة ربما انظر ، أقدم جامع موجود فيها حوالي ١٢٠٠ م (١٢) ، وقد وجدت المدينة نحو الجنوب والجنوب الغربي خلال السيطرة العشوائية على البلاد والتي بدأت حوالي عام ١٨٦٠ - وكانت الأوضاع التجارية قد أصبحت يوماً ما في المنطقة نتيجة لعاملين : الأولى التجارة بالعبيد في وأخر القرن الثامن عشر عن طريق ميراثة - والثاني هو ظهور « رات » كنقطة استيراد وتصدير (عن طريق قصر لحد) بعيدة عن النظار السلطة العشوائية المتزايدة في شمال الهند ، وقد يكون هذا التوسع في عهد سكان

المدينة خلال هذه الفترة عاتدا لهذه الانشطة التجارية الواسعة النطاق .
(شكل رقم - ٣) .

ففي القرن التاسع عشر ظهرت عدة شوارع محفوفة بالحواسن
التجارية والعرفية (المهنية) حول ميدان القرضاية - فقد بني مسوق
مستوفى للتوكله والخضر ، بينما الميدان المجاورة ميدان - قصر - فقد
بني في سنة الستة الأخيرة وقد احتوت عدة أسواق - شيرة مثل مسوق
الزيت ومسوق الخضار - وفي نهاية القرن بنيت مجموعات (بلوكات) من
المنازل بجوار ما دعي فيها بعد - المدينة الإيطالية - . وهكذا ما إن انتهى
القرن التاسع عشر حتى كانت الانشطة التجارية قد تركزت حول ميدان
قارسة - وكانت هذه الأبنية تحمل قسما الاستغلالات التجارية
عن السكنية حيث تركزت الأولى عند أطراف المدينة - وبالأخص وجنود
للمنازل ذات الطراز التركي بين البنايات التجارية ، إلا أن عددها قليل .

وقد وصف أحد الرحالة العرب - اللغوي والحشائشي - مدينة
مصراته في أواخر القرن التاسع عشر بما يلي (١) :

« مصراته بلد كبير يسأله مشرق من بعضه في الغلب ، كيسانين
مناقي وأرضها أجود من أرض سفاقس وأخصب وأكثر مياها . وفيها
تلازة أسواق : سوق الأحم وهو السوق الكبير تأتي له العرب من جميع
أنحاء طرابلس من كل جنس يسلمون على مسافة خمسة أيام أو أكثر ،
فتجميع به ألوف من العرب خصوصا في فصل الربيع كمرونة ورقلة
والساعة ، وترهونه ، وعرب ابن وليد ، والجبل ، وأهل طرابلس نفسها ،
وأهل بلد زليطن ، والحسن ، والساحل وغير ذلك . ويبيع بهذه الأسواق
جميع أنواع الحيوانات من البغال والخيول والسمير والجمال والبقر والغنم



الخريطة التاريخية للحيطة

والشعر ، ونرى ألقا من (عنت) الاصناف ، ويبيع بها السن الجسد
الضاني عديم الشعر ، والعسل القسطنطيني ، والبرت العلو الطيب ، والخباج
والبيض ، ويخرج منه الرف من : نايق للجوم ، وبه أنواع الطيور من
العداء والأور ، ويحتوي هذا البلد بضاعة المرقوم ، ومثل السادة
الذكور ، أي سوق الأحد ، سوق الخميس وسوق الثلاثاء ، إلا أن
سوق الأحد يشتمل أكثر منها ، وغالبه بجان مشركه من اليهود ، ولهم
كثرون في عدة الرافعيه يشتملون على ريشة في كثيرهم وارتزاتهم رديه بهم ،
وبعد كثير من اليهود النوليين والجزائريين زلم يوجد بها من العاطرات
الأفرو واحد ولم يوجد فيها أحد من الصفاقسيين +

وفي عهد الاحتلال الإيطالي - السني لم يكتب له النجاح في أي
 الأمر - إذ لم يكن له تأثير سوى ما بين ١٩٢٢ - ١٩٣٩ جعلت مصراته
 عاصمة محافظة مصراته ومركزا اجتماعيا واقتصاديا للمستوطنات الإيطالية
 الجديدة حول مصراته - مثل الدافنة وطيبة والقراريب - ، نتيجة لذلك
 فقد حصلت نخبة عمرانية واسعة خلال هذه الفترة حيث قامت المنطقة
 السكنية في هذه الفترة حول الكنيسة والمسكن وهكذا فقد تحول مركز
 تقار المدينة إلى المنطقة الجنوبية كما وان الشارع والاسواق قد تركزت في
 المركز الحضري للمنطقة المعصورة ، وكان هناك تطور ضئيل خلال الحرب
 والسنوات التالية للحرب تحت الحماية البريطانية ، وبدأت المدينة بالتوسع
 من جديد نحو الشمال الغربي بعد أن حصلت ليبيا على استقلالها عام
 ١٩٥١ م وبعد نهضة الاقتصاد الليبي الجديدة التي تلت اكتشاف البترول
 عام ١٩٥٨ م ١٣٩ .

وهكذا قبل عام ١٩٦٩ كان معظم نمو المدينة باتجاه الغرب (بما في
 ذلك الشمال الغربي والجنوب الغربي) بينما كان انخفاض الأراضي في
 اتجاه الشرق يعرف هذا النمو نظرا لعدم وجود تصرف جيد لمياه الأمطار
 مما جعل تلك المنطقة معرضة دائما لتجريح المياه فيما بعد بحلول الأمطار ،
 كما وأن وجود البصرة في الجهة الجنوبية حده من التوسع ، وتوجه مصراته
 العمرانية اليوم إلى السواحل امتداد الطريق المؤدي إلى طرابلس والقادم
 من غازي نهر الجنوب الغربي حيث تقوم بتوزيع كبيرة للسكان
 السحي . هذا وقد حصلت تغيرات كبيرة مؤخرا على أثر إنشاء الطريق
 الدائري الأول والطريق الثاني وجزء من الطريق الدائري الثالث ، فقد
 أثر ذلك كثير من الأماكن القديمة التي وقعت ضمن هذه الطرق وبدأت تظهر
 انشطة جديدة أيضا مثل الأحياء القديمة ورستت شوارع مدينة ضمن
 المنطقة العمرانية بعد أن شقت فيها الجاري الحديثة وأدخلت عليها وسائل

المناطق المدمرة (الباء والكهرباء وأسلاك الهولت) - كما أنشئ مصنع
للإسمنت (سوق المعصر والعواكة والعجوب والصفوف والحصر) خارج
المنطقة المركزية : ويستشعر مركزى غرب المنطقة التجارية المركزية وتربطها
بن طريق من المعصر بنغازي الساحلية بالاقصفة الى حداد كبيرة من المراكبي
السبعة في المنطقة الجنوبية الغربية والشمالية الغربية من المنطقة العمرانية
(كما مدين فيما بعد) .

هذا وإن إنشاء بناء قصر أحمد (ومشروع إقامة مصنع للفولاذ
والحديد في مصر أحمد) بدأ يجذب الحركة الصناعية والعمرانية الجديدة
شرق الإسكندرية لبدء المنطقة الشرقية (منطقة الزهور في مصر أحمد)
مستقبل كبير ، وتشاهد تطورات كبيرة بعد إنشاء بناء قصر أحمد ومصنع
الحديد والصلب .

وسنحاول فيما يلي تحليل تطور مورفولوجية المنطقة العمرانية لمدنة
مصراته حسب الدراسات التي في الحقل مع طبقة قسم الجغرافيا وأبحاثه وذلك
في شهر يناير من عام ١٩٥٥ م . (هذا وماقتصر في بعضي على الناحية
للازدية لهذا التطور تركز التواحي الأخرى أو ملالي الآخرين كل حسب
الاعتناء أو اهتمام أثناء تلك الدراسة الحقلية) .

٤ - تطور عدد سكان مصراته :

تضم مدنة مصراته ثلاثة في التجمعية من حيث عدد السكان هذه
طرابلس وبنغازي ، فقد بلغ عدد سكان ١٩٦٢ و١٩٦٣ نسبة في عام ١٩٥٥ -
وقد أنشأ في عام ١٩٧٣ حوالي ١٢٥٠٠٠ نسبة ، وقد كانت نسبة
سكانها ١٩٧٣ في سنة في عام ١٩٧٣ بينما انخفضت الى ١٩٧٣ في سنة
في عام ١٩٥٥ م .

ومن خلال دراستنا لحركة الهجرة بين الليبيين، عامي ١٩٧٥ و ١٩٧٦، تبين أن القادمين إلى مدينة مصراته في عام ١٩٧٣ بلغوا ٣٠٠٠ نسمة وأن القادمين من المدينة ١٦٧١ نسمة. أما في عام ١٩٧٥ فقد بلغ عدد القادمين إلى المدينة ١٠٠٣ وناحيتي ٥٦٣ نسمة. ومن هذه الأرقام الاستدلالات أن حركة الهجرة بين المكان الليبي كانت أوسع في أوائل السبعينات منها في أواسط العقد (حيث في الحركة السكانية كان ١٩٧٥ نسمة سنة ١٩٧٤ بينما في سنة ١٩٧٥ كان ١٠٠٣ نسمة). ويوحى أن التصريح الاستكشافي والتجسس أخذوا بالتزايد في المدينة في هذه السنوات الأخيرة من السبعينات، لأننا لا نستطيع تفسير هذه الظاهرة - وقد يكون عائدة لعودة عدد كبير من المهاجرين الليبيين المقيمين من خارج البلاد في أوائل السبعينات وموقف معمرة الأعداد الكبيرة في أواسط هذا العقد - أو أن يكون المهاجرون إلى مصراته أخذوا يجلبون خارج حدود البلدية ويأتون للعمل في بلدية مصراته ثم يعودون إلى مقر أقصاهم الأصلية وذلك لا يحتمل أن يكونا مصراته أكثر التعداد السكاني أو تقدرات الهجرة السكانية.

هذا يؤكد على عدد سكان مصراتة مصراته في عام ١٩٦٤ (عندما كانت تسجل مديريات الزروق، المحبوب، تاورغاء، وبنجاش) ٣٨٠٠ نسمة. بينما بلغت نسبة زيادة السكان للمحافظة ككل خلال نفس الفترة ١٩٦٣ في بلديات الداقية وأبو غرين (٣٨٠٣ نسمة) أي أن الزيادة كانت خلال تلك الفترة تبلغ ٣٨٠٣ نسمة وهو ما يماثل هجرة في المائة منو ١٩٦١. بينما بلغت نسبة زيادة السكان للمحافظة ككل خلال نفس الفترة ١٩٦٣ في المائة. وهذا القرن بين النسبي يعكس هجرة - الأعالي من أنحاء المحافظة إلى المدينة الرئيسية - أو أن نسبة الهجرة إلى بلدية مصراتة دائما كانت أعلى من نسبة الهجرة إلى المحافظة ككل.

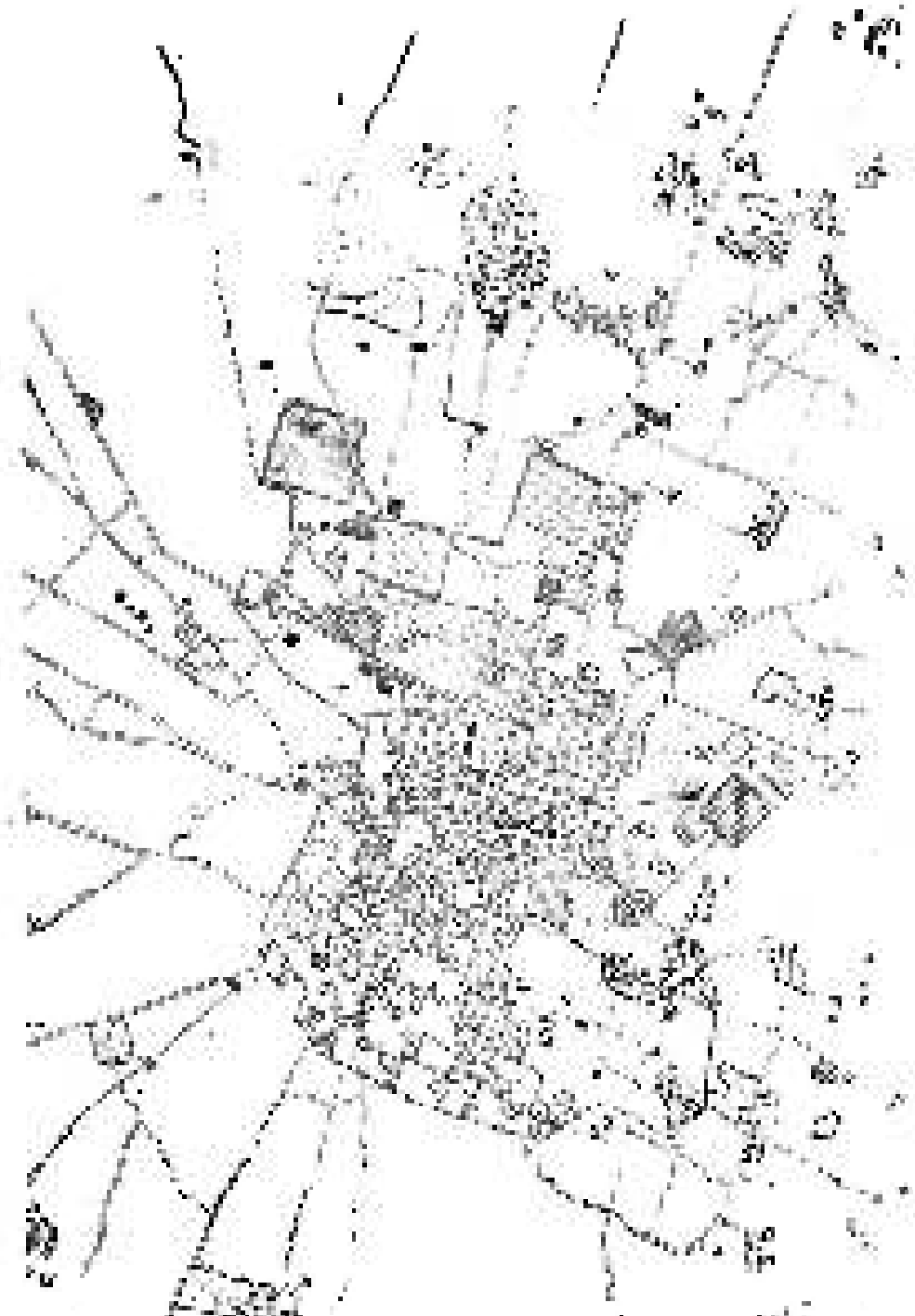
٥ - نمط استغلال الأرض لمدينة مصراته في عام

١٩٦٦ :

أول بحث لمدينة مصراته أية حدود مرسومة لتحديد لها كمنطقة عمرانية في أوائل خمسينات من هذا القرن . ولكن في عام ١٩٦٦ قام بمرسمة استشارية بدراسة ميدانية لمدينة تمكنت من خلالها بتحديد حدود المنطقة العمرانية لمصراته وذلك برسم خط حول جميع المناطق ذات البناء الكثيف للسكن من تحليل وتحديد العلاقة بين الاستعمالات المختلفة التي كانت موجودة آنذاك لأراضي مدينة مصراته (١) .

وقد وجد أن استعمال الأراضي في مصراته يتألف بشكل رئيسي من خمسة تدرجات كبيرة نسبياً غير في القسم الشمالي الشرقي من مركز المدينة تحيط بها البيوت العربية للسكان ذوي الدخل المنخفض ذات كثافة سكانية متوسطة (حوالي ١٠٠ - ٢٠٠ نسمة للهكتار الواحد) ، ووجود منطقة مدرية في المركز في الجهة الجنوبية من المنطقة التجارية ، كما يحدها من الشرق والغرب مناطق سكنية ذات دخل الأهلين من المنطقة المركزية ، وهناك أيضاً مناطق تستعمل كمخيمات للجيش ومركز لتدريب في الجنوب الشرقي . (شكل رقم - ١)

وقد أدى وجود هذه المخيمات في الجنوب الشرقي من مركز المدينة إلى إيقاف نمو المدينة بشكل متناسق حول هذا المركز - كما هو الحال في كثير من المدن العربية - كما أن معظم الأراضي الواقعة في الجنوب الغربي والشرق من مركز المدينة مباشرة تملكها اما الحكومة المحلية أو المركزية . وهكذا لم يسمح بتوسع السكني حول المركز في هذا الاتجاه .



شبكة الطرق

المنطقة السكنية المزدحمة

المنطقة الصناعية

المنطقة التجارية

المنطقة الزراعية

المنطقة الحضرية

المنطقة الريفية

المنطقة النائية

المنطقة الحدودية

المنطقة العسكرية

المنطقة الدينية

المنطقة الثقافية

هذا ومن أجل مساعدات استغلال الأراضي في مصر سنة ١٩٦٩ م
نلاحظ وجود نسبة عالية من الأراضي الخالية أو الزراعية - لا بلغت
نسبتها حوالي ٣٦,٤ في المائة ، وهذا وجدته نسبة منخفضة الاستغلال
التجارية (التي بلغت ٢,٣ في المائة) والاستغلالات السكنية أقل من مساحة
هذه الأراضي الخالية الزراعية وأقل أيضا من معدل هذه النسبة لهذه المناطق
مصرية في ليبيا ، كما هو واضح من جدول رقم ١ .

جدول رقم ١ :

مقارنة توزيع استغلال الأراضي في منطقة

مصر والمصرية ومناطق نموذجية مصرية

في ليبيا (١٩٦٦ و ١٩٨٨) هـ

نوع الاستغلال للإنسان (العمراني)	منطقة مصر مصر (١٩٦٦)	منطقة مصر مصر (١٩٨٨)	منطقة مصر مصر (١٩٦٦)
المنطقة السكنية	٢٠,٠	٢٠,٠	٢٠,٠
المنطقة الصناعية	١,٠	١,٠	١,٠
المنطقة التجارية	٢,٣	٢,٣	٢,٣
الزراعة العامة	٣٦,٤	٣٦,٤	٣٦,٤
المناطق الخاصة	١,٠	١,٠	١,٠
طريق	١,٠	١,٠	١,٠
أراضي غابة إندونيسية	٢٠,٠	٢٠,٠	٢٠,٠

١٠ المصدر : تقرير " ملك جوي " - ط ١٩٨٤ .

١١ معدل التنمية المتوقعة لتوزيع الأراضي في ٦ مناطق عمرانية
نموذجية هي : الخمس ، ترهونة ، القصب ، مصر ، زليطن ، سرت .

ان النسبة المئوية للأراضي الخاصة في مصراته يعود الى وجود
مساكن واسعة تحتلها مساكن الجيش الواقعة غربي طريق بنغازي +
وتصل الى سفل على هذه الاستغلالات التي خارج حدود البلدة لكي تسج
استغلال الأرض بشكل يتناسب مع تطور المنطقة العمرانية ، وتوسم
المنطقة التجارية المركزية ، ولكي تؤدي هذه المنطقة دورها الاقتصادي
يصل أن يسيطر بهذه المنطقة أحياء سكنية لكي يستطيع أن يقوم السكان
بمراء حاجياتهم من هذه المنطقة التجارية المركزية دون الاضطرار الى قطع
مسافات طويلة وتنسيق عملية مرور السيارات داخل البلدة .

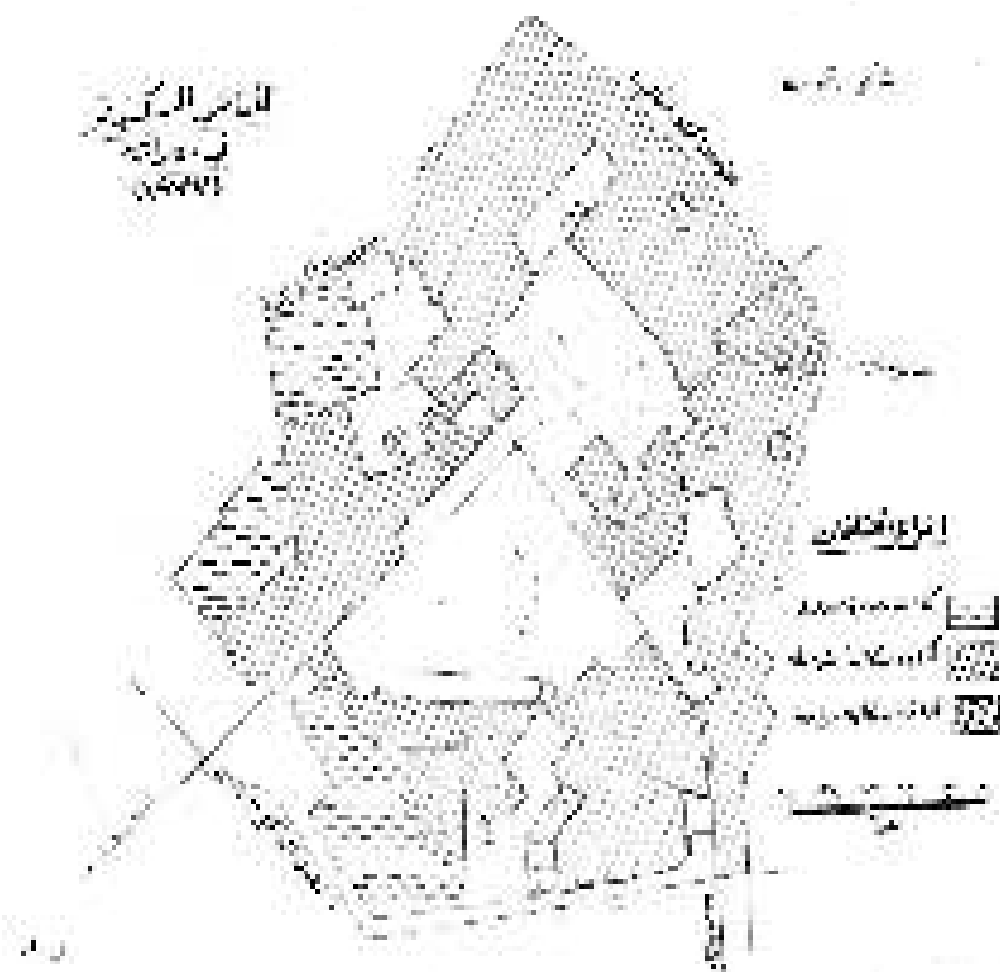
وبالأساط أيضا من جدول رقم (١) أن الأراضي المخصصة للمرافق
العامة ذات نسبة منخفضة مما يدل على وجود نقص كبير في هذه المرافق
المخطط الجديد للمدينة الى ضرورة مضاعفة هذه النسبة ، وكذلك الحال
بالنسبة للمنطقة التجارية ، فقد وجدت الدراسة المحلية أن معظم الأنشطة
التجارية متركزة في منطقة مركزية واحدة ، تقوم فيها جميع السوايح
للأنشطة التجارية ، ولذلك اتبجح مخطط المدينة مضاعفة هذه المساحة وذلك
بإنشاء أسواق جديدة أو محلات تجارية في المناطق السكنية الجديدة .

وسمعي فيما يلي تحديدا لأهم استغلالات الأرض حسب المنطقة
العمرانية لمدينة مصراته حسب ما كانت عليه الأوضاع في أواسط الستينات
ثم ننتقل الى دراسة الأوضاع العمرانية الحالية .

(١) المناطق السكنية : شكل رقم - ١

كانت المنطقة السكنية في مدينة مصراته تتألف من ثلاث مناطق سكنية
رئيسية ، تقع أكبر هذه المناطق (منطقة أ) في الجزء الشمالي الشرقي من
المدينة العمرانية وهي أكبر منطقة سكنية ، بينما المنطقة الثانية
(منطقة ب) في الجنوب الشرقي - وهي أصغر المناطق السكنية ، كما تقع
للمنطقة الثالثة (منطقة ج) في الشمال الغربي من المنطقة العمرانية - ويمكن

سوفج ندر انحصار السكنى الأساسى التاريخى لهذه المناطق بوضوح ،
 وقد بلغت نسبة مساحة الاراضى التى تحتلها هذه المساكن حوالي عشرين
 في المائة من مجموع مساحة المنطقة المصرية وبلاست ان هذه النسبة هي
 أقل من متوسط مركز مدينة لبيبة اخرى ، كما انها أقل بكثير من نسبة
 الاستعمال السكنى لمدينة طرابلس (حيث بلغت هذه النسبة حوالي
 مائة في المائة من مجموع مساحة مدينة طرابلس - او ١٠ في المائة من
 المنطقة المسورة في عام ١٩٥٠م) وذلك فان نسبة المنطقة السكنية في
 مصر كة هي أقل من نصيبها في مدينة بغداد (حيث بلغت في عام ١٩٥٠
 حوالي عشرين في المائة من مجموع المنطقة العمرانية) .



أ : المنطقة السكنية الأولى : منطقة (١) :

أن هذه المنطقة هي أقدم المدن السكنية في المدينة ويصود تاريخ إنشاء جوامعها إلى الفترة الواقعة بين ١٣٠٠ - ١٧٥٠ م . وتمتلك أصل المنطقة الذي كانت تتألف من ثلاث مناطق ماثولة أنشأها قبائل الدراهم والحواري والمقارية ، ثم تمت هذه المناطق الأربعة الثلاث لتصبح منطقة سكنية مستمرة تغطي ٣٠ هكتاراً من الأراضي ويضم ٥٧٣٠ شخصاً (بعدد ١٩٦٢ / من سكان منطقة مصراته الصراية عام ١٩٦٦) بينما بلغ عدد وحداتها السكنية ٥٠٠ وحدة (أو ٢٠٠٠٠٠ وحدة) من مجموع الوحدات السكنية () .

أما أكثر الوحدات السكنية في هذه المنطقة هي من الطراز العربي ، وهي ملتصقة ببعضها وتضم كل منها فناءً داخلياً مركزياً ، ويطلقها من الأحجار المسقوفة ، وغالباً في حين أن الحديثة منها مبنية بالطوب الاسمنتي ومسقوفة بالاسمنت المسلح ، ويعود إنشاء أكثر الوحدات هذه إلى أكثر من ١٠٠ سنة خلت ، ويحتاج أكثرها إلى الإصلاح ، كما أن كثيراً منها يتأثر (متداني) ، وقد كانت تضم هذه المنطقة سكاناً من مختلف فئات الدخل والفئات الاجتماعية (كما كان الحال في معظم المدن القديمة الأندلسية) .

ولم تكن الشوارع هذه واسعة أو عريضة ، كما أنها تفتقر إلى الصرف ، كما لم يكن بالإمكان الوصول إلى كثير من الوحدات إلا سيراً على الأقدام خلال أزقة ضيقة ، وأغلب الشوارع كانت غير مرصوفة وتفتقر إلى النظافة ، وكان هناك بعض الحوائط الصغيرة مستمرة في بعض أجزاء هذه المنطقة لتخدم السكان المحليين فقط ببعض السلع الآلية (المواد الغذائية والسجائر والقمح وغير ذلك) ، وكان يوجد من أنصافها نصوص الشرفي وجود أراضي منخفضة تغطيها المياه أثناء هطول الأمطار الغزيرة .

ب) المنطقة السكنية الثانية (المنطقة ب) :

تقع هذه المنطقة في الجنوب الغربي من المنطقة التجارية المركزية وهي أصغر المناطق السكنية وتضم ٦٣٠ شخصا (١٢٠ من السكان) و ١٠٠ وحدة سكنية (أو ما يعادل ألف ١٢٠ من مجموع الوحدات السكنية) ، وقد أنشئت هذه المنطقة خلال فترة الاحتلال الإيطالي ، بشوارعها ذات نظام هندسي ومرسوفة ، وبها أروقة الدساسة وأكثرها مشجير ، وأن مباني هذه المنطقة لا تزال قائمة في الغالب ومزارعها من الهبوب المستقلة الأوروبية ، تضم كل منها وحدة أو وحدتين سكنيتين ، تحيط بها الحدائق كلها أيضا تمتلئ بالماء الجاري والنباتات ، وتحت الحكومة هذه الملاكين راؤيبرما للمواطنين الحكوميين الذين يشكلون فئة الدخل الأعلى .

ج) المنطقة السكنية الثالثة (المنطقة ج) :

تقع هذه المنطقة في الضاحية الشمالي الغربي للمدينة رتبا مملها في فترة ما بعد الحرب ، وقد بنيت جزء منها بخطط ذات قدر وضعه الإيطاليون عام ١٩٣٧ - وإن أكد هذه المنطقة حديثا إليها ، كما أن أكثر التطور الذي عتب استغلال ليبي (في الخمسينات والستينات) قد ترك فيها ، إلا أن هذه المنطقة تنحصر إلى الشوارع الرصوفة وتبدو أحيالا بدون تنظيم ، وقد تأخرت المدينة في فتح وخمس البنى الجديدة في هذه المنطقة ، وتطور شديد المخطط الشامل الجديد للمدينة ، وقد كان عدد سكان هذه المنطقة حوالي ١٨٥٠ نسمة (أي حوالي ٧٠ في المائة من سكان المنطقة العراقية) وتضم ٣١٠ وحدة سكنية أو ٦٢٠ من مجموع الوحدات .

كانت تضم هذه المنطقة في الخمسينات وما قبل ذلك أندية مختلفة من الأندية إذ بنيت فيها في البداية ، والبيوت المربعة وبساتين حكومية جديدة ، ومن المراكب والخيام ، وكانت تضم الوحدات الدائمة منها بالماء والكهرباء ، كما كان كثير من سكان المراكب والخيام يعيشون في

أراضي تابعة للملكية الخاصة بوضع اليد ، وإن كان لدى بعضهم
أثر بذلك .

وقد كانت خارج المناطق السكنية الآفة الدار حوالي ١٢٨ وحدة
سكنية تقع ضمن حدود المنطقة العمرانية ، وكانت تضم هذه الوحدات
حوالي ٥٩٠ نسمة ، وتغطيها المنافع الضرورية .

ويتم الحصول رقم (٢) لخصيص نتائج المسح الحقلى والتخطيط
الخاص بالوحدات السكنية .

جدول رقم ٢ - مساحة وعدد سكان وكثافة المناطق

السكنية الثلاث في مصراته (١٩٦٦) م

المساحة	منطقة سكنية (بالهكتار)	منطقة استعم (بالهكتار)	العدد جسم الوحدات	العدد السكان شخص/الهكتار	كثافة المنطقة السكنية شخص/الهكتار	كثافة منطقة الاستعم شخص/الهكتار
١	٣٠٠٠	٢١٢٠	٦٧٥	٥٧٢٠	١٩١	٢٧٠
ب	٣٢٩	٢٢٢	٩٠	٦٢٠	١٨٠	١٩٥
ج	٢٧٢٠٠	١٠٢٨	٢١٥	١٨٦٠	٧٠	١٨٠
مختلفة	١٠١٦	١٠١٦	١٢٨	٨٩٠	—	٢١٢
المجموع في المعدل	٦٤٠٧٢	٢٨٠٩٦	١٠٩٠	٩١١٠	١٢١	١٩٩

مصدر : تقرير شركة د مالك جى جى ص ١٢٩ .

يلاحظ من جدول رقم ٢ أن المنطقة (أ) هي أكبر المناطق السكنية
من ناحية المساحة وعدد الوحدات السكنية وعدد السكان وكذلك نجدها
أعلى كثافة سكانية من بين بقية المناطق ، كما يلاحظ أيضا أن منطقة (ب)

هي أصغر المناطق السكانية من ناحية المساحة وعدد الوحدات السكنية إلا أنها تحتل المركز الثاني من ناحية الكثافة السكانية ، وبذلك فإن الشطتين القريتين من المنطقة التجارية المركزية كانتا ذات كثافة سكانية عالية نسبياً وأن هاتين للمعتنيتين هما المثالان المتضامان حالياً أكبر تطور عمراني في مصراته - كما ينبغي فيما بعد - ولكن نظراً لهذا الموقع الهام بالقرب من المنطقة التجارية المركزية فاعلمنا سبباً في ذلك جذب السكان .

لذا توأجج الوحدات السكنية حسب أوضاعها في كل منطقة من مصراته فكانت كما يلي جدول رقم (٣) :

جدول رقم (٣) : الوحدات السكنية وأوضاعها في مصراته (١٩٦٦) ٥

للتأليف السكانية وحجرات				
أ	ب	ج	متنقلة	للجوار
مجموع الوحدات السكنية	٦٢٥	٩٠	٢١٥	١١٨
عدد الوحدات السكنية	١٢٠	٢٠	١١٨	١٢٠
أ - حسب النوع :				
في الـ	٦٢	٦٢	٢٥	١١٩
بيوت مربية (حوش)	٦٢١	٦٩	٢١٢	٧٢
مستقل	٦	٢	٢٢	٧٥
بركات	٣٩	٢	١٥	٥٢
ب - حسب نوع البناء :				
دائم	٣٩	٢	١٥	٥٢
مؤقت	٣٩	٢	١٥	٥٢
ج - حسب الوضع :				
مقبول	١١٩	٦٥	٩٤	١٥٨
منازل	١٢٩	٧	٧١	١٢٩
تأجير	٢٥٥	١٥	١٥٠	٢٥٥

٥ المصدر : تقرير أ. ح. ج. ١ : ١٢١ .

يلاحظ من جدول رقم (٣) أن البيوت العربية كانت هي النوع السائد في منطقة مصراته العثمانية (عام ١٩٢٦) ، ثم تبعها القيلات ، بينما النفق كان قليلة ، كما يلاحظ أن معظم الوحدات السكنية في المنطقة د ب (العي الايطالي سابق) كانت من نوع القيلات ، بينما كانت نسبتها قليلة في المنطقتين الأخرين ، كما كانت جميع وحدات المنطقة مزودة أيضا بحصة مساحة للمسكن ، بينما كانت أعداد كبيرة من المنطقتين الأخرين متאיة (٧٩ و ٧١ وحدة سكنية على التوالي) .

هذا وقد وجد أن معدل عدد العائلات في الوحدة السكنية كانت ١,٢٠٠ نسابة ، وأن حوالي ثلثه ٣٣٠ نسابة ، ولذا كان لابد من أن مصراته كانت تعاني من ارتفاع في الأماكن السكنية ، وأن عددا كبيرا كان يحتاج إلى إصلاحات .

كما أن الطريق كانت بحاجة إلى رصف وتعميد المرافق وتوسيع الممرات - وبالأخص لاه - نظرا للمكان التي تحتاج إلى إصلاح ومتأينة كانت تقع في المنطقة السكنية (أ) وهي أكبر منطقة سكنية وأصلها كثافة سكنية لأن عملية شق الطرق وتخفيف حدة ازدحام المنطقة يتطلب دراسة وجيزة . مشاريع السكان كبيرة في المنطقة لنقل السكان من هذه المساكن القديمة إلى وحدات سكنية حديثة .

(٢) المناطق التجارية : (شكل رقم - ٦)

كانت أكثر الأنشطة التجارية تركز حول المنطقة التجارية المركزية (Central Business District أو CBD) - حيث بلغ مجموع مساحتها ٢٠٠ هكتارا ، وقد شكلت مع المرافق الصحية والاعلمية في نواة المدينة .

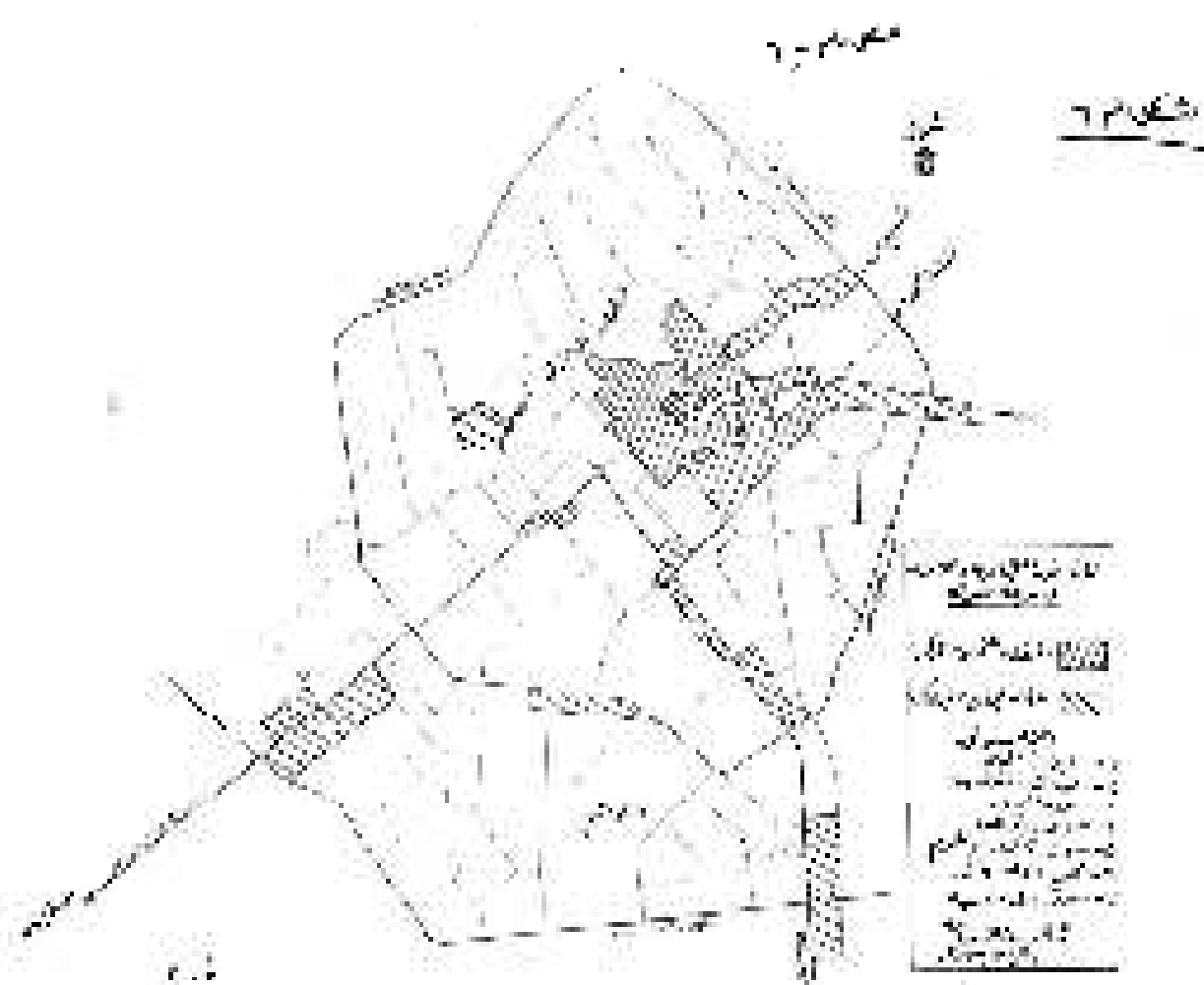
وقد كانت الأسواق في مصراته تعقد خلال ثلاثة أيام في الأسبوع ،

وهي أيام السبت ، الاثنين ، والخميس . ولم يكن يتنفسها في ذلك . سرق
سرق مدينة : السخ (التي تقع على بعد ٥٠ كيلو مترا الى الغرب منها) إلا
أن هذا السوق كان يفتح أيام الأحد والأربعاء . ولذلك لم يكن هناك
منافسة عليه بين المسلمين إلا يوم الأحد (هناك أسواق صغيرة تفتح في
قرى غواتيمالا الاثنين والخميس ، وفي قرية الحجاب أيام الجمعة) .

قد وردت الوحدات التجارية في مصر في عام ١٩٦٦ بمصواني ٦٧٨
وحدة : ويعظم هذه الوحدات كان عبارة عن حصيل عائلي يشتغل فيه
الشمار أو ثلاثة أشخاص في وقت - من الأ - روح ١٩٦١ - وكانت أكثر هذه الحاصل
منها الشمار العامة - حيث بلغ عددها ١٣٥ منهم ١٠ تم المحلات التي
تحتسب من الشمار (أو الخياطين) - حيث بلغ عددها ٥٥ محلات لم
البقال - والتي بلغ عددها ٤٥ بقالة ١١٢٥ .

ولم تكن في هذه المحلات ، محلات تجارية تعمل أيام الأسواق
مفتحة ، وبعضها الآخر يعمل ليلة أيام الأسبوع (كمحلات المبرورين :
ويوم السبت - أما محلات المحلات التي سبق ذكرها فهي (أيام الأسواق
مفتحة) فهي المحلات البسيطة يتسكن كل عام التي تقع بوسط حيز البيدائي
الرئيسي (بيدائي النصر والفرشانيه) كما أن الأشخاص الذين يعملون
في التجارة أو الحرف اليدوية على أساس جزئي (أو كامل أحيانا) يقيمون
خارج مدينتهم ويحفظون أماكن خاصة في مدينتهم للعمل أيام الأسواق
مفتحة .

وبين هذه المجموعة من المحلات التجارية كانت هناك أسواق
مخصصة لبيع بعض أنواع الحيوانات ، وبعض منها كان مشرفا
والآخر غير مشرف . وكانت كلها موزعة حول بيدائي النصر والفرشانيه .



الأسواق المنتظمة كانت تعمل الأسواق العادية

١ - سوق النواكح والخضروات

٢ - سوق الأسماك

٣ - سوق الفحم

٤ - سوق الأرباب والدجاج

٥ - سوق السجاد

٦ - الأسواق غير المنتظمة كانت تعمل :

- أ - سوق الخراف والخزولان والثيران .
- ب - سوق الخضار .
- ج - سوق البرسيم (الحنظل) .
- د - سوق الصوف الخام .
- هـ - سوق الجبس .
- و - سوق الخراف (النخار) .
- ز - سوق مسرة ورقية .
- ح - سوق المواشي .
- ط - سوق المعدات والأدوات المعدنية .
- ك - سوق الملابس .

وقد كان يوجد أيام احتفالات الاسواق لهذا كسيرة من الباعة
 التجولين (أو غير المستقرين في محل عياري يشعرون أرض أيداني
 والأسواق الأخرى عرض بضائعهم (دعيوكم) حتى أن تجمع أي عدد
 من هؤلاء الباعة قرب بعضهم بعضا يشكل سوقا مفتوحا (غير مسنوف)
 مخصص في بيع سلع ما - وقد كان هناك بعض كبوة بين هؤلاء الباعة
 على قطعة الأرض مرفقة لكي يكسوا مكانا مشرف يتسدد الزائر في
 المشتري .

ومن بين هذه الأسواق نجد أن ميدان النصر كان أكثرها أهمية
 ونشاط من الناحية التجارية ، وكان معنونه (الميدان) فسادا لغربي أي
 الجنوب (عربي) يتقاطع مع تفرج الداخلية الواصلة بين طابعتي سكانين
 واسعين من مركز المدينة - جزء يقع في الشمال من هذا الممر ، وجزء
 آخر يقع إلى الجنوب منه - هذا وكانت منطقة المداين تقع بالجهة

والمستثمرين (أو الدبلة) أيام انعقاد الأسواق إذا كان يقصد المدينة أعداد كبيرة من الناس من مناطق بعيدة - خاصة أيام الثلاثاء لعدم وجود مناطق لسوق مصراته في ذلك اليوم - قد كانت يحدث العمل صغيرة ومعظم أعمال البيع والشراء تتم على شكل منفردة.

هذا وقد اختلفت مظهر ما نراه بعض المحلات التجارية الحديثة خارج المنطقة المركزية - على سبيل المثال في شارع رمضان السويحي وبسكن الأحياء السكنية الجديدة - أغلب من نلاحظ في السوق ماركيت أو أسواق عرض بضائع متنوعة ومختلفة - خاصة بين الدواب الغذائية - وتجمع في الغالب تحت أنشاس الحديثة ، بينما أغلب المحلات التجارية السريعة في سوق الضر وقرشاية كانت من طابق واحد والأعمال التجارية السريعة .

وقد بينت منسجمن من التطورات التي حدثت لمنطقة العصرية مدي مصراته في ضوء ثورة الفلاح العظيمة (معتمدين على دراستنا الحقلية لتلك المدينة في يناير ١٩٧٩ م) .

٦ - المخطط الموحدة الحالية لمدينة مصراته : (راجع شكل رقم ١٠)

إن مخطط مدينة مصراته قد تفرع على أثر استلام لإدارة المنطقة لإمام الأمور بعد نجاح ثورة الفلاح من ميسير المشيخة . وقد أخذت هيئة الإدارة في تنفيذ المخطط العام - الذي كان قد وضعته شركة ديك جي و بشراكة - بشكل جدي وبخود أي تمهيد مع أي مجموعة من سكان المدينة . وبسكذافته ختمت المدينتان الدائرتان الأولى والثاني بنظاميهما حول مركز المدينة ، ومن أيضا جزء من الطريق المائري الثالث في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة . كما أن الإدارة الحالية قد أقرت هدم المسكن المتداعية والتي وقعت في سبيل تنمية هذا المخطط العام . وقد استعانت أن عمره - أي أنشاس العديد من السكان الذين كانوا يعيشون في هذه

المنطقة المركزية ، أو تساعدهم في البناء مساكن أخرى حديثة عسر جدير
الشوارع الحديثة التي أخذت تشق المناطق القديمة من المدينة ،

كما أن الإدارة المحلية لبلدية مصر التي قد قامت بتحديد الاستعدادات
المختلفة للمدينة وضمت على قتل بعض الأنشطة التجارية في خارج المنطقة
المركزية ، وعلى المدى الصناعية والعرفية إلى أجزاء معينة من المدينة في
خارجها . تشييا مع التطورات العلمية لتخطيط المدن وسخط البيئة وممرات
القديم . كالاتفاق بعض الإجابة القديمة أو التاريخية - ولا يسمح
الإنسان لأن يترك أجيالا واحدا لهذا المجهود الطب والبناء الكبير
في تحسين مدينتهم الحديثة ، ورغم الأعباء الكثيرة التي تحصلها هذه الإدارة
وهذا الأيدي الفنية المحلية . فإن المنطقة الوحيدة التي لم تصل إلى التطور
بعد هي المنطقة التجارية المركزية (CBD) . وقد لاحظنا في معظم المدن
الذين آخري تدهورهم بشؤون تخلفا من فقدانهم محصل تعليم العالي
بعد شق بعض الشوارع الحديثة أو الطرقات ، ومن هذه المنطقة أو بعد
تقل بعض الأنشطة التي خارج هذه المنطقة المركزية .

ورغم تقدم مدينة مصراته ذات مودرن أريبتها كانت تسي وقت قريب
جدا (وإلى حد ما إلى الآن) تحيط بعض المناطق العربية مسورة حيث تم كسها
المدني . فأنه كولا نجد في وسط المنطقة الحضرية منطقة تجارية مركزية
تقوم بالخدمة المحلية . فاعتماد السائد هو تجارة التجزئة ثم الخدمة تسم
بعض الصناعات أو الحرف اليدوية ، وهذا نجد بالقرب منها (وقد تكون
أجزاء المنحرفي من التواف) بعض الشركات والمؤسسات والدوائر الحكومية
والسكنية ، وخارج هذه التواف نجد نشاطا آخر يتألف بشكل رئيسي من
مساكن مكتبة قديمة وبعض منها مأكلا أو مطعم وسكني كالمزاد كمال
الجملة أو مسجل كحرف مؤجرة (أو مساكن مؤجرة بالكتاب) مملكات أو
تخصص مسكون في هذه المنطقة المركزية القريبة منهم ، وقد لا يتجاوز

عرض هذه المنطقة من : - ١ كيلو متر ، ويحد هذا النطاق بحديد منقطة
سكنية من مساكن الخشب ، يشتمل فيها بعض أصحاب الأعمال الموجودين في
المنطقة المركزية أو بعض موظفي الحكومة ، والكثافة السكانية أقل في هذا
النطاق من النطاق السابق ، كما أن دخل هؤلاء السكان أقل من دخل
سكان النطاق الأول ، ونجد في القسم الغربي من المدينة ساكني شعبية
نسبية (أكثر من قبلي) وتقيم فيها بعض الموظفين في دوائر
الحكومة (البيروقراطية) أو من أفراد الثروات الخاصة مع عائلاتهم ،
والعرض لهذا النطاق غير منتظم فهو يتقدم ما بين نصف كيلو متر في
المنطقة الشرقية إلى حوالي كيلو متر ونصف في المنطقة الغربية والمساكن
الغربية ، وقد يكون أكثر عددا من الخارج نحو الطريق الدائري الثاني .

الخارج طريق الدائري الثاني فإن نجد - في بعض المناطق من
المدينة وخاصة الجزء الجنوبي الغربي - مناطق سكنية أكثر عددا من
النطاق السابق ، وهي تشمل السكان الذين استقروا من شرق الطريق
الحديثة ضمن مناطقهم وأنشأوا لهم مساكن جديدة بعدة الأبنية أو السكن
المتجمع وأصحاب الأعمال - ذوي الدخل المتوسط إلى العالي - في المنطقة
المركزية ، أو في محرم الأسواق ، أو بعض من طهي المنطقة والشركات
والجسور ، ويشهد عن ذلك وجود منطقة سكنية حكومية (شعبية) في
الجزء الجنوبي الغربي من المنطقة - تقع ما بين الطريق الدائري الثاني
والطريق الدائري الثالث ، فقد أقام في هذه المساكن الجديدة المليون
من ذوي الدخل المحدود - وهي مؤلفة من عمارات أو فلان - كما
سابق فساد - وتتمثلت بين هذه الوحدات السكنية معاليت تجارية
لمدينة الخياط الوفية سكان تلك المناطق .

ونجد خارج المنطقة المركزية قصباته لا منطقة الفيلات أو
الفيوتشي - التي تقيم فيها التجار الكبار وأصحاب الأعمال الكبيرة ومدراء

المركان أو المؤسسات الخاصة وكبار الموظفين الذين يأتون إلى المدينة بسياراتهم الخاصة يومياً إذ أن دخلهم المرتفع يسمح لهم بتغطية نفقاتهم وتلك الغالي والسعة ، وساحة عامة بالسياتين - وهي خارج نطاق دراستنا هذه .

وهكذا فإن هذا التخطيط يذهب إلى حد ما النموذج الذي اقترحه العالم الاجتماعي هورجيس (Burgess) لتركيب المدن الأمريكية - وخاصة شيكاغو - (١) ، من وجود بعض العوامل (كوجود مسكنات التدريب قرب المنطقة المركزية ووجود المقابر في شرق وشمال المدينة ، ووجود أملاك المدينة في بعض أحياء المدينة) لم تحدث شكلاً متسقاً كنموذج أو (نموذجاً Model) د هورجيس ، لكن تركيب المدينة كان إلى وقت قريب ، ولا يزال إلى الآن شبيهاً بهذا النموذج .

وسنتناول هنا كل استعلان على حدة ، وفي تركيبه وخصائصه ونغفل أسباب توريده وحائج هذا الموقع للمدينة بأجمعها .

أولاً : المناطق التجارية :

١ - المنطقة التجارية الرئيسية :

تقع هذه المنطقة في وسط المدينة - حول ميدان النصر والقرضية بحيث يمتد من الشرق والشمال والجنوب الطريق الدائري الأول ، ومن الجنوب الغربي طريق بغداد ، ومن الشمال الغربي شارع الحرية . وإن هذا الحديد بالحقيقة لم يتم على دراسة رسمية كما يجب ، بل استند في تصنيف هذه المنطقة على وجود نسبة عالية من استات التجاري نسبياً ، بلوك داخل هذه المنطقة (٢) ، وحيث أن معظم هذه المنطقة مؤسسا من أبنية من حيز واحد فقد كان تصنيف هذه المنطقة شوباً مما لو كانت المنطقة مؤسسا من عمارات ذات استعمالات مختلفة ، (شكلي وقسمي) ورقيم (٣) .

وتتألف هذه المنطقة من عدة أسواق مسقوفة وغير مسقوفة بالإضافة
إلى البنية من المحلات التجارية التي تعرض البضائع عديمة من السلع .

(أ) الأسواق المسقوفة :

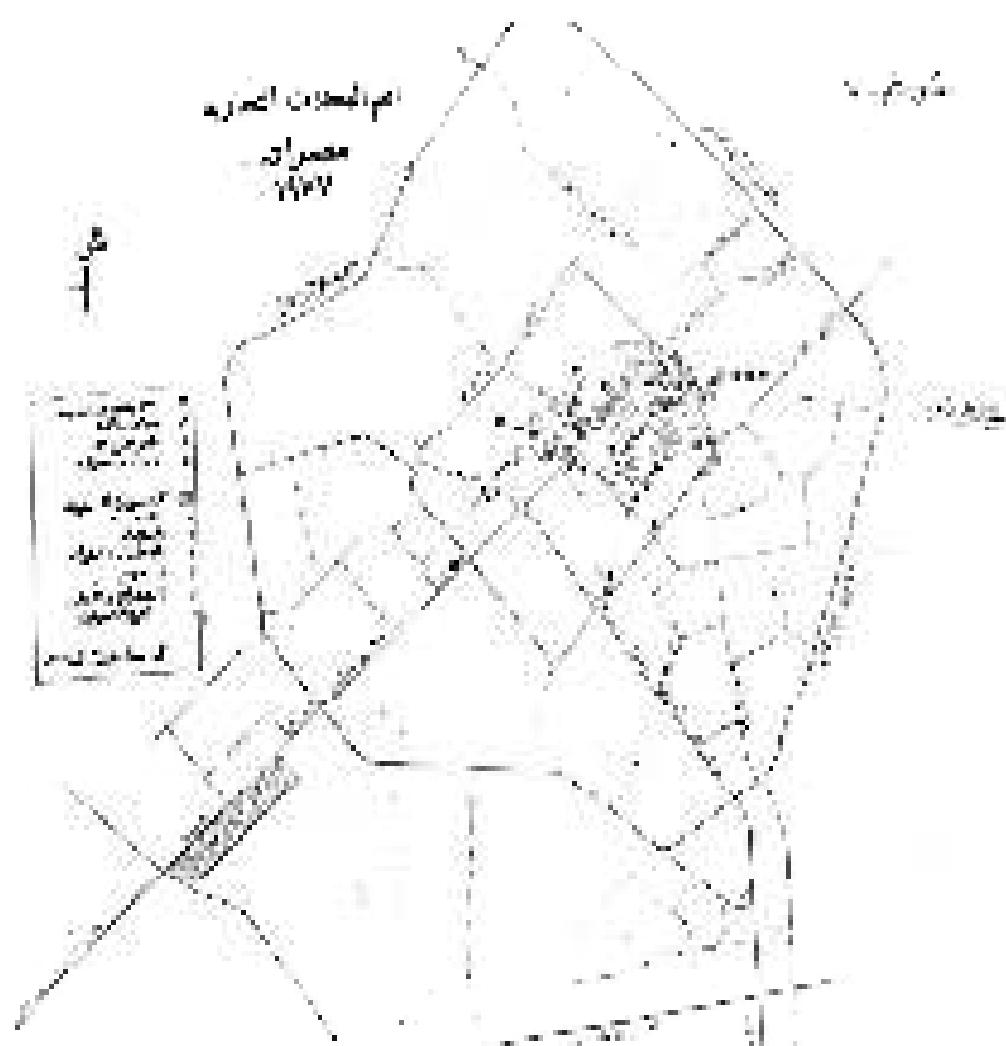
(١) سوق الخضار والفواكه :

يشرف هذا السوق على ميدان القرضابية من الناحية الجنوبية ،
ويجري ما بين ٢٠ - ٢٥ محلاً تجارياً (أغلبها ٢٥ م) ، وتحتل هذه
المحلات يومياً مع أنها تخضع معظم سكان المدينة إذ أن هذا السوق يحوى
أنواعاً مختلفة من الخضار والفواكه معروضة بشكل منسق وخاضعة
للتسمية الرسمية التي يشرف عليها رجال الحرس البلدي يومياً . وإن هذا
الرفق استراتيجي وحام إذ أنه يقع بالقرب من نواة المدينة التي يعتمد عليها
أشخاص يومية لتزويد حاجاتهم من الملابس والأدوات والأغذية وغير ذلك
فيقتضون بعد انتهاء تفضيلهم في المنطقة التجارية المركزية عادة . وهناك
عامل آخر مساعد وهو وجود سوق اللحم والأسماك والبيض / السمك
جوار هذا السوق مما يسهل عملية شراء البضائع الغذائية من مكان واحد
بذمة واحدة .

هذا وإن يجار هذه المحلات منخفض جداً إذ أنها ملك لبلدية وهي
التي تشرف على تأجيرها للمواطنين . لذلك كانت عرضة للتناقص بين
سكان الحصول على محل في ذلك السوق (السيج) ، وبالأخص النهاية
شعبة المنطقة خاصة بظهر المحلات التجارية والسوق - وخاصة قسم
الحرم والأسماك .

(ب) سوق اللحم والأسماك والبيض :

وهو - كما ذكرنا سابقاً - يعمل بسوق الخضار والفواكه وله
مدخل خاص به من الطرف الشرقي لميدان القرضابية مما يساعد على عملية



أدخال الذبائح إلى هذا الجزء بشكل سريع ، دون أن يتعرض العلم للثابت فيما هو داخل من سوق الخضار ، وأن محلات بيع اللحم أصغر من محلات بيع الخضار والفواكه ، والظاهر أنها تحصل من يوم أو يومين أي أنها لا تحوي مخازن لتخزين اللحم ، فإنهم جمع في ذلك اليوم ، مما يدل على أن الطلب كبير على هذه المادة يوميا ولا يطيق البائع تخزين اللحم صنف من يوم لأخر ، وكذلك الحال بالنسبة لبيع الأسماك (مع أن الأسماك موضوعية خاصة في مصاديق تحوي كمجا) فإن الكميات المعروضة قليلة وعليها طلب كبير .

أما الحاج فانه يباع عادة حيا ولا توجد امكالية لبيعه مذبوحا
وبشكله كما هو الحال في بعلبزي أو مزابلس ، وهكذا دائما لبيعه باقعي
الحاج والذين يختارون حيا ، وبذلك نرى ان هذا المجمع من
الإسواق للمود الضائية ، كما أنهم يخضعون أيضا لمراقبة الحرس البلدي
فيتم تسليم أيضا نفقة زهانة سنيا .

هذا وقد كان هناك سوق آخر ملتوح (غير مسقوف) لبيع الخضار
في الميدان النصر (بالقرب من سوق الجملة السابق) إلا أن
هذا السوق قد سمي ولم يعد يبيع بيع الخضار والمواشي في ذلك الزمان .
وهذا من الجوانب لأدلة العناية لمباداة أيضا .

(ج) سوق السجاد :

يقع هذا السوق في الجزء الشمالي من ميدان النصر ، وهو سوق
سليم يحتوي حوالي 10 محلا تجاريا صغيرا متكافيا للسجاد والأكسية
وغيرها من المصنوعات الصوفية النجدة ، وأن سبب تركز هذا السوق
في هذا الجزء من المدينة يرجع إلى أن السجاد من الميراث الجبيرة - خاصة الاطوار
والعباءة - كما أن رجاء بالعي السجاد في مكان واحد يسهل عملية التغطية
على بيع السجاد والأكسية الواردة إلى السوق - إذ يباع هذه السلع لتجار
المخصصين من فرق ترميم العتيق ، وبما أن السوق ضيق وصغير فإن مثل
هذه العملية تتم بسهولة وبسرعة - خاصة في الأيام التي لا يعقد فيها
الأسواق أو في الأوقات التي لا يكون فيها مشغرون بعمليات في السوق -
وهذا عامل آخر ذكره لنا بعض التجار وهو عامل الأمان - فإن السجاد
والأكسية والحرد ليست مباحة دائما فقد جاءت لهذا السوق بوابطين يمكن
التأقوية بالحكام في المساء وأيام العطل .

وهذا كانت السلع المصنوعة تزد إلى هذا السوق من أماكن عديدة

خارج المدينة واحدة من منطقة قصران - خاصة يوم الفوانيل القديمة -
 وكانت حركة التجارة قوى بشكل مما هو عليه الوضع الآن ، وقد زرع
 هذا السوق خلال الأيام التقليدية لاعتقاده ، إلا أنها لم تلاحظ ذلك
 انتشار ، وقد ذكر لنا بعض التجار أنهم يجدون منافسة قوية من السجاد
 المورود من خارج ليبيا ، ولذلك فقد نقل دخلهم من هذه التجارة ، كما
 أنهم قللوا على مستأهلهم من ناحية أخرى إذ أن سوقهم هذا يمر من أمام
 عند تنفيذ المخطط العام - ، السائرون منهم يدفعون إيجارات زهيدة
 (ما بين 1 - 2 دينار شهري) -

وما زالت بعض الفئات الحقة بمدينة مصراته تحظى بصناعة معروفة
 من هذه المشوجات المصنوعة وتحضرها إلى هذا السوق باستمرار - إلا أنه
 حتى ركود في صناعة السجاد الزواني في الخمسينات والستينات ، ولكن
 عادت الثورة إلى ترجيح هذه الصناعة الوضعية الهامة وذلك بإفراج معهد
 لصناعة السجاد الوطني لتدريب فتيات المصنعة الحرفيات بهذه المهنة
 على أحدث الطرق لإنتاج السجاد والإكالية من طريق مشروعات مخصصة ،
 ثم إعطاء الخريجات (و لا حصرية بدوية) لاستخدامها في منازل و إنتاج
 السجاد ، بالطرق القديمة - ، وتقوم الخريجات ببيع إنتاجهن في هذا
 المعهد الذي يقوم بدور في بيع هذا السجاد في الأماكن والأسواق المحلية
 والعمية - وقد اكتسب هذا المعهد شهرة عالمية في صناعة السجاد لأن نسبة
 قد فاز في عدة معارض دولية وحصلت الشهرة إلى مدينة مصراته صناعة
 الصناعة الجديدة - (وقد ساعد إنتاج مصنع إنتاج الخيوط المصنوعة في مدينة
 الفرج على زرع هذا المعهد وخريجته الخيوط المصنوعة الجديدة والمختلفة
 الألوان) -

(٢) الاسواق غير المسقوفة :

وتتضمن كلاً من ميداني النصر والقرضابية ، وميدان الاستقلال ، وميدان التركة (السبع القديمة) ، وسوق الذهب ، وميدان الماشية .

(أ) ميدان النصر والقرضابية :

يشكل هذان الميدانان وسط المدينة ، ويمتدنان أيضاً عندة المواصلات في المدن . وقد كانت تحترق السيارات القادمة من بلغاري في طريقها إلى طرابلس . وكذلك الطريق اتجهت شرقاً إلى مصر الحدود والطريق المتجهة جنوباً إلى منطقة الجفرة لم تزل . أما حالياً فقد افتتحت طريقين جديدين خارج هذه المنطقة المركزية تمثل ما بين طرابلس وبغداد وميدان الاستقلال إلى المرور في وسط المدينة .

فمن جهة ساعد هذا المشروع على تخفيف حركة المرور داخل المدينة ، ومن جهة أخرى بعد أبعد امتكانيات تبضع السابلة من هذه المنطقة ، وذلك طرقت محلات تجارية جديدة على الطريق إلى إسكندرية ومن كلى من طريق بلغاري وميدان السويدي لتقديم خدمات للاشخاص الذين لا يريدون (أو لا يستطيعون) الوصول إلى المنطقة التجارية المركزية .

وقد كانت المحلات التجارية المركزية تتصف خلال ثلاثة أيام في الأسبوع (وهي أيام الأحد والثلاثاء والخميس) ، إلا أنها أخذت تنحى إلى جانبها أيام الأسبوع - مع أن النشاط التجاري ما زال محتفظاً بتقاليد السابفة نتيجة انهوى في الأيام السالفة الذكر (ما زالت هذه الأيام تضاماً بالنسبة لاعتقاد سوق الجافة كما - بين فيما بعد) .

وقد تكون هذه التقاليد من عادات الرعي القديم لا يستطيعون الحضور يومياً إلى أسواق مدينة مصراته - أو أنهم يحاولون حضور أسواق أخرى مجاورة لمدينة مصراته (كما ذكرنا أعلاه) .

مع ذلك لا تزال هذه المنطقة تدير أنشطتها التجارية في مدينة مصراته ، إلا أن هذه المنطقة تحوي حوالي ٥٠٠ محل تجاري ظهر مسافة

٦٠٠ متر من مركز الميدان الرئيسي فيها - وإن معظم هذه المباني لا تختص في بيع سلعة واحدة بل أنها تعرض من عدة سلع ، كاللبنان والاحذية والاكشمة والعردوت والآلات الكهربائية والآلات الكهربائية وغير ذلك من مختلف صغيرة (الصبا يبعد ١٣٥٠ متر) وهي متلاصقة ومن النرج القديم في بانها وتمسكها وأغلبها لا يجري والجهات لمرس البضائع والسكنى لاحظنا أن شراء الدراسة العظيمة أن بعض هؤلاء التجار قد اكتسبوا شهرة واسعة حتى أن الناس يقسمونهم من أماكن بعيدة لشراء سلعة ما ليست متروكة في الواجهة أو معدة غدا - وقد ذكرنا أن من أهم أسباب تردد هؤلاء الناس بشكل منتظم على بعض التجار هو الخدمة الحسنة التي يقدمها التجار لزملائهم - وقد تبين لنا أن معظم هذه التجارات التجارية يديرها شخص أو شخصان على الأكثر وهما تسعين بأيدي عامة خارج النطاق العائلي وهي من النوع الذي يخدم سكان المدينة والمنطق التجارية من القرى ضمن النطاق البلدي ، وقد ذكرنا هذا سبب وجود أعداد كبيرة من المحلات التجارية المشابهة الخمسة بجانب بعضها البعض في مدينة صغيرة بهذا الحجم .

هذا وقد كان يوجد العديد من الباعة التجويز (البسط) تتوزع في الميدان تعرض بضائع وحق أربعة صفوف كبيرة ، أما في الوقت الحالي فإن البادية لا تسمح هؤلاء التجويز بالقيام بمثل هذا العمل وسبب منهم أصحاب محلات خاصة بهم - إلا أننا لاحظنا وجود بعض الأكواخ المكونة في ساحة ميدان النصر تبيع سلعاً ، وهذه صغيرة الأرباح ، كمعدات البسطة والراديوات الصغيرة والسجاد والمجلات والبريد وغيرها من أنواع القرطاسية .

هذا وقد لاحظنا أننا زيارتنا لمدينة وجود الخدمة عظيمة من الامتلاء التجارية بين الجزء الشمالي والجزء الجنوبي لهذه المنطقة التجارية المركزية ، لاحظنا فكرة كادارة من تركيز هذه المنطقة فأننا سنطلي هنا تجديلاً عاماً لأنهم أنواع الامتلاءات الموجودة في كل جزء على حدة .

٢ - تركيب الجزء الشمالي من المنطقة التجارية المزمعة :

يقع هذا الجزء شمال المحور الشرقي - الغربي لميدان النصر وامتداده شرقا الى شارع جمال وشارع جامع الشيخ .

ويحتوي هذا القسم حوالي ١٧٥ محلا تجاريا ، و ١٤ محلا حرفيا (كالمخابز ، والحلويات ، ومصالح الدراجات أو الأجهزة الكهربائية) ، بالإضافة الى ١١ محلا بهجورا .

(١) المحلات التجارية :

يعتبر هذا الجزء حوالي ١٧٥ محلا تجاريا ، مخصص للتخصصات التالية :

جدول رقم ١ : توزيع المحلات التجارية في الجزء الشمالي من المنطقة التجارية ونسبتها المئوية :

نسبتها	نسبتها	نوع التخصص	عدد	نسبتها
المئوية	المئوية			
٢٨	١١,٢٧١	مطاعم	١	٢,٢٨
٢١	١٦,٨٧	مواضع بيع ودائع	٣	١,٧٧
١٥	١١,٢٦	مخابز	٦	١,٢٦
١٨	١٠,٢٨	خردوات	٣	١,٢٢
١٠	٥,٧١	مصورات	٢	١,٢٦
٥	٣,٨٦	مخابر	٢	١,٢٦
٥	٣,٨٦	ساعات	٢	١,١٤
٤	٣,٢٨	فرشاسية	٢	١,١٤
٥	٣,٢٨	تبريد	٦	٣,٢٨

المجموع : ١٧٥ محلا تجاريا .

يؤيد نام بجمع هذه العبارات الطالبان - عبد الهادي بن فريدل وسموود بيت كمال .

ولاحظ من جدول رقم - ٤ - أن محلات الملابس الجاهزة (رتسلي
 ملابس الامتال والرجان والنساء) تحتل المرتبة الاولى - حيث بلغ عددها
 ٢٨ محلا - وتتركز معظم هذه المحلات في الجانب الشمالي لميدان النصر
 وساحل جامع الشيخ - كما توجد فيها حوالي ٢٢ محلا ، وذلك لان هذه
 المنطقة هي النواة الرئيسة لمنطقة التجارة في ميدان النصر ويمتد
 التوسعية ، كما توجد نواة أخرى تقابل هذا التخصص تقع عند التقاء
 شارع الشريف ودره - حيث يوجد حوالي ١٤ محلا تجاريا للملابس -
 وهناك عدد قليل خارج هاتين النواتين واتسع خلف مستشفى الامراض
 المزمنة (٤ محلات فقط) - ونفيرا لان بيع الملابس يحتاج الى العرض
 الجيد والخدمة (الاعلانات) المبرجة ، فان تركز هذه المحلات في وسط
 هذه المنطقة التجارية يضمن لهذه المحلات اعدادا كبيرة من الزبائن والسادة
 التي تساعد الملابس المعروضة او المعقولة اداء هذه المحلات - ينشأ المحلات
 الرائجة خارج هذه النواة تخلف اعدادا أقل ، وفي الغالب المنطقة المحيطة بها
 او تمتد على الشجرة (خاصة اذا تخصصت هذه المحلات في بيع لربح
 واحد من الملابس الجيدة مثلا - كملابس الامتال أو النساء) وهناك
 بعضها الزبائن من منطقها ومن الخارج ويضع بذلك مجالها التجاري
 (أو تنوعها الاقتصادية) - كما وان هذه الظاهرة موجودة في معظم
 مدن العالم .

محلات الذهب :

أما المجموعة الثانية من المحلات التجارية فهي التي تخصص في بيع
 - صنع المجوهرات المحلية والفضية - حيث بلغ عددها ٢٩ محلا (أو ما
 يعادل ١٠٠٪ من مجموع هذه المحلات التجارية المتماثلة) - وانما سببا

وبعد هذا العدد من المجلات في الجزء الشمالي يصود له حدود سوق الذهب في هذا الجزء . وهو سوق صغير غير مكتوف طرافه من حوالي ١٠ محلا صغيرا مزدحما في مكان صغير (لا يزيد عن ١٠٠م) يبيع جميع أنواع المجوهرات الشعبية - خاصة الشعبية - وأغلبها من صنع أجنبي* ورغم أنه توجد مجلات أخرى يبيع الذهب خارج هذا السوق ، إلا أنه الزيادة الأساسية لهذا الخمسين وأن وجود هذه المجلات في هذا السوق يساعد على سرعة الحفاظ عليها في المساء وأيام العطلة حيث يمكن انتقالهم هذا السوق وحراسه بسرعة . كما أن هذا التركز في مكان صغير يساعد يبيع الذهب للتجار عن طريق المزد العلفي (كما شاهدنا في سوق السجاد) وعلى الطريقة التقليدية المتبعة في بيع أي مجوهرات واردة من سوق من بعض الموندي أو مباشرة الذهب . واستضافة شديدة بين هؤلاء التجار لتسب الزبائن خاصة عندما تكثف المجلات متجورة بهذا الشكل .

كما وأن موقع السوق في هذا المكان مهم أيضا إذ أن الزبائن لا يجدون صعوبة في إيجاد هذا السوق عند قدومهم للمنطقة التجارية المركزية إذ أنه يقع على ركن أو خارج شق منحرف من شارع المسير . وهو أيضا من الأسماء القديمة المعروفة في المدينة والامتدادات فيه محفوظة أيضا (مزاحم بين ٥ - ٩ ديارات شمريا) . والتجار يحقون على مستقبل عليهم إذ أن موقع هذا السوق قد تأثر عند تنفيذ المخطط العام للمنطقة التجارية - خاصة وأن معظم التجار في هذا السوق يملكون محلاتهم ، ويختصون أن يدخلوا إلى دافع ابجرات مرتفعة عليهم حين هذا السوق .

وهناك توافد أخرى لبيع المجوهرات واقعة في شارع درفة تضاف
 هذا السوق ، إلا أن المجوهرات المعروضة فيها أقل تنوعاً وجودة من
 المعروضة في سوق الذهب كما أن معظم الزبائن يقصدون سوق الذهب
 أولاً لامتلاك على أحدث الميقات وفي الغالب تشترون احتياجاتهم من تجار
 هذا السوق ، وقد ذكر معظم التجار الذين استجروا في هذا السوق أن
 مبيعاتهم من الناحية التجارية ولا يرغبون في نشر مكان عملهم .

٣ : محلات الذهب : المبيعات :

بلغ مجموع هذه المحلات حوالي ٦٥ محلاً (أي بنسبة ١٠٠٪ من
 مجموع محلات الجزء الثاني) : وهي منتشرة في جميع أجزاء ميدان
 النصر والمتعة التي تقع أي الشمال منه ، ولكنني تكثر في شارع العمال
 (المتفرع من ميدان النصر) وشارع أحمد الشريف ودوره - بعيدة نوعاً ما
 عن المركز إلا أنه - وإن لم يتوزع لا يعتمد على أي أساس سوى
 محولة أصحاب هذه المحلات الاختراب من المركز الرئيسي لكي يتجنبوا
 فريضة من الحركة العامة للتجارة : لكنهم لا يستطيعون مقاومة محلات
 الملابس والأحذية والذهب في دفع الإيجار فللأسف المركزية - خاصة مع
 أن انتشرت بقرات حديثة في الأحياء السكنية الجديدة وعلى طول الشارع
 الرئيسية التي أصبحت تجذب أعداداً كبيرة من الزبائن الذين يعيشون خارج
 المنطقة المركزية .

والذي نلاحظه في أغلب هذه المحلات المركزية يحاول أن تبين بالجودة
 والعزلة لكي تنافس على بقائها في هذا الموقع المهم ، كما أن معظم هؤلاء
 التجار يملكون محلاتهم التجارية أو يشترون إيجارات خاصة مخصصة

(متوسطها من ٨ - ٢٠ ديناراً شهرياً) بينما إيجارات البغلات الصغيرة خارج هذه المنطقة مرتفعة كثيراً (ما بين ١٢٠ - ٢٠٠ ديناراً شهرياً) .

يضاف الى هذا ان غالبية هؤلاء التجار لهم خبرة طويلة في هذه التجارة فهم يحضرون بفدائعهم من مراكش مباشرة بكميات كبيرة ويرزحونها من البغلات الحديثة أو المجلات التي هي المسترجعة (أو رأس مال) أو الى المجلات التجارية خارج مدينة مصراته . ومن دراسة ميدان بعض هؤلاء التجار نلاحظ ان معظم مبيعاتهم هي لمجلات التجارة خارج البلد أو المنطقة العمرانية (هروغ البنديات والصواحي) .

والنسبة لخصائص الأخرى ذاتها منتشرة هنا وهناك دون اتجاغ أي خاص ذات وجود في المنطقة المركزية من بسبب احتياجها الى أعداد كبيرة من المشترين (غلبة اقتصادية غريبة) لكي تحتفظ بمخازنها وبيعها . كما ان تلك الامتصاصات - كبيع الاخشاب والخردوات والادوات المنزلية - هي قسمة لخصائص المنطقة وتعيش معها بشكل طبيعي . الا ان المجلات التي تختص ببيع الاثاث تحتاج الى مجلات واسعة تعرض بدائعها ولذلك فهي تحاول ان تجد مكانها خارج المنطقة المركزية كيلا تضطر لدفع ايجارها بالنسبة مساحة المجلات التي تحتاجها ، لذلك كان مدينا قتيلا في هذه المنطقة المركزية - خاصة وان مجلات المنطقة المركزية صغيرة وقديمة لا تساعد على عرض قسم الاثاث الجديدة أو الحديثة .

والشيء الذي يلفت الانتباه في هذا الجزء هو قلة وجود الشركات أو المكاتب والفنادق والمطاعم - مما يدل على أنها غير مألوفة أو غير ضرورية في هذه المنطقة إذا ما قيست بمثل هذه المنطقة في مدن أخرى بنفس الحجم - وقد يكون ذلك متعلقا بطبيعة العمل الذي يتم في هذه المنطقة ، فهو من بقايا الماضي في الغالب ولا يزال يتبع الطرق التقليدية القديمة في

البيع والشراء والجراء المعاملات الاقتصادية الأخرى . (وقد لوحظت نفس الظاهرة في الجزء الجنوبي من هذه المنطقة أيضاً) . فقام بلاحظ سوري وجيهه فندق واحد - إلى الغرب من المركز - وفي مكاتب الشركات في هذا الجزء ، وكذلك لوسط وجيهه مسرتين إلى الغرب من هذه المنطقة المركزية مما يدل على عدم اعتماد الأهالي أو الزبائن والتجار على التردد على بيوت الحاصل بشكل مستمر - كما هو الحال في المدن الغربية مثلاً .

وهكذا فإن أهم أنشطة هذا الجزء تتمثل ببيع التلبوسات والأحذية والذهب والمواد الغذائية ، مع وجود حركة أقل منشطة ببيع الأثاث والأدوات المنزلية والخردوات والآلات والمواد الصحية ، وأن أغلب المبيعات التجارية هي من التسرع الصغير - متوسط الحجم بإيثاره شخصي أو اختصاص على نطاق محلي .

الجزء الجنوبي للمنطقة التجارية المركزية :

يشمل هذا الجزء القسم الجنوبي من ميدان النصر وتشمل ميدان الخضارية وشارع العمال وشارع قصر أحمد ضمن المنطقة المرساة .

ويجوزي هذا الجزء حوالي ١٣٨ محلاً تجارياً ، حيث لا تملك محلات تلبوس الجاهزة والاعتمادية أيضاً على نسبة بين الاستغلات الأخرى (جدول رقم ٥) فيبلغ عددها ١١ محلاً (أو ما يساوي ١٠٪ من مجموع المحلات التجارية) ، وجاء بذهب في المرتبة الثانية بمحلات ببيع التدرج الغذائية - لا بلغ عددها ١٦ محلاً (أو ما يعادل ١١٪) - وهذا العدد لا يشمل سوري التمدد والمركبة والاعتمادية - لذلك كان عدد هذه المحلات أقل مما لاحظناه في الجزء الشمالي . وكذلك الحال عند وجيهه هناك ١١ محلات ببيع الذهب تمثل المرتبة الثانية بينما احتلت في هذا الجزء الجنوبي المرتبة الرابعة - لا بلغ عددها ١٥ محلاً (أو ما يعادل ١٠٪ من مجموع

المحلات التجارية) - وقد سجلها كل من محلات بيع المصاحف والمخدوات
ومحلات بيع الاثاث الخشبية - حيث بلغ عدد كل منها ٥٠ وحدة (او
ما يعادل ١٠٠ / من المجموع) - كما تم اوضح من جدول رقم ٥ -

جدول رقم ٥ : اعداد انواع المحلات التجارية ونسبتها

النوية في الجزء الجنوبي من المنطقة الترابية

نوعية المحلات	العدد	نسبة النوية
ملاير حاضرة واحدة	١١	٢١.٦
ملاير حاضرة	١٦	٣٢.٥
ملاير وحده	١٥	٣٠.٦
ملاير متفرقة	١٥	٣٠.٦
ملاير وملاير	١٤	٢٨.٠
ملاير	٦	١٢.٠
ملاير	٨	١٦.٠
ملاير متفرقة	٤	٨.٠
ملاير متفرقة	٢	٤.٠
المجموع :	٥٢	١٠٠.٠

يوجد في مجموع هذه المحلات التجارية - ٥٢ وحدة تجارية

منها ٥٢ وحدة

كما ان عدد محلات بيع المصاحف والمخدوات كان حوالي ١٠٠ وحدة
تحتل ما وجد في الجزء الشمالي (١٥ وحدة مقابل ٥ محلات في الجزء
الشمالي) ، كذلك الحال في محلات بيع مواد البناء والاثاث الخشبية
فقد بلغ عددها في الجزء الجنوبي اكثر من عددها في الجزء الشمالي
(راجع جدول رقم ٦) -

وحيث أن مثل هذه الاستغلالات تحتاج عادة إلى معضلات كبيرة ، فقد يكون سبب اختلاف الاستغلالات عائدا إلى اختلاف في إيجار المحلات نفسها أو اختلاف في نوع التربائى الذين يترقبون هذه المنطقة - خاصة ، ميدان القرضابية - شارع العسال - وإن توزيع هذه الاستغلالات قد يساعد على إيجاد أسباب الاختلاف في توزيع أنواع المحلات التجارية بين الجزئين الشمالى والجنوبى .

محلات الملابس والاحذية :

بتركز أكبر توزيع لها في شارع العسال - الذي هو امتداد لميدان النصر - حيث وجد فيه ١٩ محلا (حوالى ٣٦٪ من مجموع محلات الملابس : الاحذية) والتركز الثانى يقع في ميدان القرضابية - قصر احمد (حيث وجد ١١ محلا أو ما يعادل ٢٥٪ من مجموع هذه المحلات) - والتركز الثالث يقع في شارع القويس - حيث وجد فيه ٦ محلات - ولكن أغلبها مخصص للملابس الاطفال .

وإن مثل هذا التوزيع بلا شك متعلق بتركيز هذه الشوارع ، فكما كان الشارع أو الميدان قريبا من وسط المدينة (أو المنطقة التجارية) كلما زادت أعداد محلات بيع الملابس إذ أنها متداخلة بمساحة الربائى الذين يترددون على هذه المنطقة - فشوارع العسال أنشط منطقة من ميدان القرضابية أو قصر احمد إذ أنه امتداد لميدان النصر الذي هو أنشط منطقة في المدينة من حيث الحركة الاقتصادية أو التجارية .

ومن مكنى القول أن معظم المحلات التجارية المتخصصة ببيع الملابس في ميدان القرضابية وامتداد إلى شارع قصر احمد تقع في شارع الملابس التي يمكن اعتبارها « شعبية » وعليها طلب كبير من قبل الرقيق أو الطبقة الفقيرة (كالتخضيب والبراقيل البيضاء والمعدني السوداء والجسرة

بـ اغطية السيدات والعلوانى الرطبة وغير ذلك) . وعند يعود ذلك لوجود
 مشا المشدان بالقرب من سوق الداشية سابقا وتزداد القويين عليه أكثر من
 مدخل النصر . حيث وجدنا أغلب المباني هناك من النوع الارمني
 (الأرمني) .

كما أن معظم محلات شارع الصال تسمى السى التخصصى والمباني
 والإحدى التي يندرجها الصال - النوع الثقيل أو الشين والذي يتخصص
 الصفات والاحتكاك الشديد أثناء العمل ، وأن معظم هذه المحلات الصغيرة
 المساحة (٣٧٢ م) وتمتد من الأرمنية إلى السى الأيمن .
 أي تنسق أو محاولة لأغراض الزين ، المحيطة إلى هذه المحلات وشراء مثل
 هذه البضائع المعروفة خاصة وأن معظم البضائع داخل المحل تظهر
 وكأنها مكدسة فوق بعضها البعض - لا يتم بيعها بها إلا صاحب المحل
 نفسه (يساعد أحد أبنائه) وفي حالة نضب صاحب المحل عن العمل
 قد لا يستطيع أحد متابعة المحل ، معرفة مكان أنواع البضائع أو أسعارها
 - ولا تظهر على أنها مصنعة أو مسخرة - لذا أن معظم هذه المحلات تبين
 بالجزئية وليس بالجملة .

محلات بيع المواد الغذائية :

بلغ عدد المحلات في الجزء الجنوبي من المنطقة المركزية ١٩ محلا
 تجاريا - مقابلا ٢٨ محلا في المنطقة الشمالية . ولا تظهر أنها متركزة في
 أي موقع أو شارع معين بل تنتشر في معظم شوارع هذه المنطقة . وأن
 محلات هذه المنطقة تبعا مسافة من سوق الخضار والفواكه والمجموع الذي
 يقع بالقرب من هذه المنطقة . ولذلك تبين هذه المحلات التجارية السى
 التخصصى في بيع المعلبات ومستخرجات الألبان والبقوليات وغيرها من
 المواد الغذائية التي لا توجد في سوق الخضار والفواكه والمجموع . كما أنه
 البتة من المحلات الموجودة في ساحة القرةاية وشارع نصر السيد

تخص ببيع الجبة (أو العازن) (مستودعات) قريبة منها وتخدم بتأجير
المدينة والمناسق المجاورة فيحتاج إليه من المواد الغذائية (خاصة
الحبوب) ، وقد ذكر بعض هؤلاء التجار أن خافرة (مهم) سألهم بعد
أنى كن من مدائن النخس ومرت وأبو نعيم - ومقدار بدهتهم اليوم
حوالي ١٥٠ دينار (أو ٣٥٠٠ دينار في الشهر) .

وكما ذكرنا سابقاً ، فإن العمل هنا يكاد يكون عائياً أيضاً - أي كما
نجد أياً من هؤلاء التجار يستخدم عمالاً أو مستخدمين آخرين يساعدونهم
في سير أعمالهم سوى أنفسهم (واحد أو اثنين) . وقد لوحظ أن محلات
تجار الحلة تبيع إلى المركز في ميدان الترضائية أو أحد الشوارع المتفرعة
منها لأن مساحة تلك المحلات أكبر فوساء بالإضافة إلى سهولة وصول
سائر التاجر الصغيرة إلى ميدان الترضائية ووجود أماكن لاسواق
السرايا أكثر راسخ من الشوارع الأخرى وميدان النصر - وهذا
بالطبع يساعد على عمليات التفريق والتجميع التي تتطلبها تجارة الجبة .

وقد لوحظ أن المحلات الموجودة في الشوارع المتفرعة من ميدان
الترضائية وشوارع قصر أحمد التي تخص بيع المواد الغذائية هي بالحيطة
من نوع المحلات التي نخدم للصفة المحيطة بها . والمكان غلاء من الممكن
وجود الخضار والفواكه في هذه المحلات بينما لم نجدها في محلات ميدان
الترضائية - شارع قصر أحمد . استثناء وجود محلات قديمة في
القفا شارع الترمة بميدان النصر - وفي الطرف الجنوبي من ميدان
الترضائية - خارج سوق النعم - وقد يهود ذلك لعدم تمكن هؤلاء
تاجر من الحصول على معتدات ذاتي الكون ، لسبب أسعها بعد ذلك
ومن ثوبل وتقسيم الجوارب منخفضة ، فالسرى مداد لادية .

مطولات الخزانات والساحات :

لوحظ وجود عدد كبير من هذه المحلات (حوالي ٥٠ محلاً) بالمقارنة بالعدد النسبي من المنطقة المركزية (التي تضم حوضي + مطبات) - ويشترك مثل هذا التوزيع في أطراف الجنوبى لبيدات النصر - شارع العمال وفي ميدان القرضاية - شارع قصر احمد + ونظراً لكون هذا النوع من التجارة يحتاج الى أكبر عدد ممكن من الزبائن (ما يدعى بعبء عالية من السكان لذلك فأنه تفضل لأن تبنى عن مولات مركزية أو قريبة جداً منها + كما أن مثل هذه الاختصاصات لا تحتاج الى أماكن تجارية واسعة مما يساعد على البناء في أماكن مركزية تكون في الغالب مرتفعة الأيجار + وإن مثل هذه المحلات تحتاج الى دعامة تجارية (أو عرض جيد) لكي تستطيع بيع بضائعها بسهولة : فأن نجدها تعتمد على عرض أنواع عديدة من بضائعها في واجهاتها التجارية التي يقف أمامها العديد من السابلة عموماً ليشعروا على أحدث الموديلات من الساعات والأجهزة المصنوعة الصغيرة الحجم والآلات الحاسبة الصغيرة أيضاً -

وبذلك فأن لا يرى مثل هذه المحلات موجودة في الشوارع المتفرعة من الميدان الرئيسى + تصادف هذه المحلات بعض المناطق من (الأكواخ + النضوية في المعوز الرئيسى لبيدات النصر - وأحياناً بعض + أسطوانات + التي تفلت من مراقبة الحرس البلدى +

مطولات الأتوانات المنزلية :

بلغ عدد هذه المحلات ٥٠ محلاً تجارياً (أي نسبة تعادل ٥٠٠ : ١ من مجموع المحلات التجارية في الجزء الجنوبي من المنطقة التجارية) - ويشترك موقع هذه المحلات في الطرف الجنوبي من - ذات الترتيبات وفي شارع سعدون السويدي (المسمى جواراً من ميدان القرضاية) - وإن مثل هذه

المحلات تعتمد أيضا على المركزية في تركيزها إذ أن بضائعها لا يشتريها
(أو يحتاج إليها) إلا سكان يومية فهي تحتاج أيضا إلى مخبئة أو سكاينة
كبيرة لكي تحتفظ بربطها المركزي هذا .

وقد لوحظ أن عددها لم يبلغ ثلاثة أضعاف عددها في الجزء الشمالي
(راجع جدول رقم ٤) - وهي نسبة عالية فقد، الاقتراب كما أن وجود
مثل هذا العدد الكبير من هذه المحلات حصول ميدان القرصاية لا يحده
ما يملكه سوى كون أيجار بعض تلك المحلات منخفضا (خاصة في شارع
سعدون السورجاني) وقد ذكر أن هذا السبب هو من أهم الأسباب أو
العوامل المؤثرة على ارتفاع هذه المحلات، كما أن المحلات الواقعة في شارع
قصر أحمد تتوزع على أيجارها المتوسط هو ٣٠ دينار - بينما متوسط
الأيجارات في شارع الصل أقل من ذلك (ما بين ١٥ - ٢٢ دينار شهريا) -
وأن هذه الظاهرة هي من - معروفة في جغرافية المدن - فكلما بعد
مكان المحل التجاري عن المركز كلما كان الأيجار الاقتصادي - أقل -
إذا لم تدخل عوامل سلبية في سعر الأيجار بدورها الطبيعي (كقضية
تعدد الأيجارات من قبل الحكومة أو تحديد مناطق الاستعمالات المدنية
لبراشي) (١٩٨٠) .

محلات الذهب :

تحتل هذه المحلات مركزا مهما أيضا في الجزء الجنوبي من هذه
المطقة التجارية حيث بلغ عددها ٤٠ محلا - في الجزء الجنوبي من ميدان
الصلب - واعتداده في شارع الصل (جامع الشيخ) وكذلك حول ميدان
القرصاية - واستداده في شارع قصر أحمد .

ونتم أن عدد هذه المحلات أقل مما شاهده في الجزء الشمالي (حيث
بلغت حصة ١٠ محلات) - وقد بين من الاستيرادات أن معظم أصحاب هذه

المخلات قد دخلوا في هذه الفئة حديثاً لذلك لم يستقيموا استناداً على سوق الذهب - أو أن بعضهم وجد محله السابق في سوق الذهب صغيراً أو قديماً فاستأجر محللاً خارج ذلك السوق وظلوا إلى الأبد في حذيفة - فقد ظهر أن معظم هذه المخلات تنبع بنسبة كبيرة من مخلات سوق الذهب كما أن لها وجهات تجارية تعرض فيها العديد من أنواع الجواهرات الطبيعية الشعبية والعصرية ، وأن المنافسة حول هذه المخلات أقل مما هي موجودة في سوق الذهب ، فبعض التجار يفضل مثل هذه المواقف الجديدة خوفاً من منافسيهم ، وإن كان يمكن وجودهم هذا فبعضهم أيضاً لا يفتقر إلى الرغبة في التكاليف لأن لا نجد أي محل بيع الجواهرات في الشوارع البعيدة عن المركز - تقريباً (سوق مخلات تسع فيها المجرمات أو تجري فيها عمليات إيهام الطمع) - كما أن لم نجد مثل هذه المخلات في أسواق التجارة الحديثة - بخارج المنطقة التجارية المركزية (CBD) فهو لأن نشاط مرتبط بالمركزية أكثر من أي نشاط آخر - خاصة في مدينة متوسطة الحجم كجدة -

مخلات الذهب والادوات الصحية :

إن عدد هذه المخلات حدة - وهي بذلك تحتل المرتبة السادسة من حيث الاستعدادات في هذا الجزء من المنطقة التجارية ، وعلى مستوى قبض ما ذكرنا سابقاً عن مخلات الذهب ، فإن هذه المخلات موزعة في الشوارع الشمالية ليماني النهر والطريقية : كما أن في الأكرمة : وسالون السورطي ومنتاد قصر أحمد -

إن مثل هذا الاستغلال لا يحتاج إلى التأكيد كثيراً لأن الناس محدوديون في العدد وعلينهم أن يعرفوا الأماكن التي تباع فيها مثل هذه الادوات والبراد لتقام فيها - إضافة - ولكن يعرفوا انتشارها على هذه المخلات يعاون الباعة بمركزهم في الشارع - أساساً (أن شوارع تجارية)

وتخصص كل منهم في نوع مختلف عن زملائه (أو يتخصصون على أن
معظم الأنواع باسم منطقة) - كما أن نجاح أحد المتخصصين في التعامل مع
أحد هؤلاء الباعة يسهل لهم عملية الدعاية لأعمالهم ويفتح لهم باب
الشعورين أو بثاني السوق ، وأحياناً يقوم أصحاب هذه المحلات بالاتصال
بالمعهدين والمهندسين وعرض ما عندهم من مواد بناء وبضائع جديدة ،
وأحياناً أخرى يقوم الأرباب الكبارة التي تصنع هذه المسود والأدوات
الصحية والإعلانات عن بضائعها وأسماء وكلائها ومثابرتهم - وهذا بالطبع
يفسح لأصحاب هذه المحلات وبائين عديدين دون الاضطرار إلى التوجه
في وسط المدينة .

إن المحلات التي تبيع هذه المواد تحتاج إلى أن تكون واسعة تعرض
سلعها وهذا قد لا تتوفر في محلات السوق المركزية - وإذا توفر بكثرة
أيجارها مرتفعاً بسبب زيادة في أسعار هذه السلع ، لذلك يحضر معظم هذه
المحلات إلى التواجد خارج المنطقة المركزية نوعاً ما متصلة على الدائرية
لسهولتها من قبل الشركات التي تنتج هذه المواد أو من قبل المهندسين
المقاولين أو سائري (البائعين - تجولين) يمرضون - منهم على شركات البناء
والقاولين المشهورين في المنطقة .

هذه أهم الاستغلالات الموجودة في هذا الجزء من المنطقة التجارية
المركزية التي يمكننا تقديم بعض الآراء على أسباب وجودها في هذا في
وجودها صنفين بالمعنى الذي استقيت لها من مقابلاتنا العديدة لأصحاب
هذه المحلات ، وبمعنى واحد نجدها في المنطقة بجزءها الغربية المحاذية
للجديدة .

هذا وإن هناك منطقة أخرى تجارية إلى حد ما تصنع على الطرقات
القريبة من المنطقة التجارية المركزية (عند تقاطع شارع رمضان السويدي

وطرابلس) ، فأنواع المتاجر متنوعة ولم نجد فيها أي نظم خاص لتوزيعها وأغلب الأراضي ههنا مشغلة بالديار الحكومية وللمرافق العامة والمساكن — وسنحاول دراستها مع مناطق المرافق العامة — خاصة وأن عددا كبيرا من المتاجر في هذه المنطقة معرض للمهدم نتيجة لتطبيق المخطط العام لمصلحة بشكل مؤقت إلى أن تجد مكانا جديدا لها .

ب - مجمع الأسواق (سوق البجيلة) : (راجع الشكل رقم - ٧)
يقع هذا المجمع على الجانب الجنوبي لشارع رمضان السويطي . حوالي ٢ كيلو مترا إلى الغرب من المنطقة التجارية المركزية ، وهو مبني حديث العهد (أقيم في عام ١٩٧١) وله تكاليف إنشاءه حوالي ١٣٨ ألف دينار (١) . ويشتمل على سوق الخضار والفواكه والتمور وسوق الحبوب والأعلاف ، وسوق الصوف الخام وسوق لحصر غورغان ، كما يحتوي سقرا للمحرم الباهي ومنهون وأمكنة لتخزين وحسين الشاحنات وأماكن أخرى لأصطفاف السيارات .

إن البيع في هذا السوق يتم بالحصة وأمي الخضار والفواكه عادة من منطقتي طرابلس ومصراته . وأحيانا تصل الأسواق بعض السيارات للحصة بالبصل في فصل الشتاء من سبها عندما يقل وجود البصل الجاف في المناطق الساحلية ، ويضع سعره كثيرا . أما الحبوب والأعلاف فتأتي للسوق من جهات مختلفة من ليبيا ، أما الصوف الخام والحصر فتأتي في الغالب من منطقة مصراته . وقد بين لنا من التجار بعض الأسواق في هذا السوق أنهم يشترون ولهم اتصالات واسعة مع جبة تجار الخضار والفواكه والحبوب في مختلف أنحاء الجماهيرية فهم يتشلقون بين طرابلس وبنغازي ودرنة والبصرة وسبها لشراء أو بيع سلعتهم وقلتها إلى الأسواق بشاحناتهم الخاصة التي تذهب يوميا في معظم المدن الليبية . وقد وجدنا من الاستبيانات التي أجريناها مع تجار الخضار والمشرين أنه بعض السلع تأتي من طرابلس ،

مثل البصل الجاف (إذا وجد) ، الحمضيات ، البطاطا ، التفاح والموز ، الخ.
 توجد أيضا في الأسواق () ، أما المزارعون الذين يفسدون في منطقة مصر
 وفي لبنان فأنهم يعطرون الخضروات الخشنة : كالخس والمعداوس والبس
 الأحمر (والطماطم إذا وجد) - أو الخضار : كالجوز والفجل
 والملفوف ، أو التوتجات التي تحل حيزا كبيرا تكون أجسرة قطعاً عالية
 بنسبة لوزن هذه البزج الأسفر ، والقريبط (الزهرية) والملفوف -
 والبطيخ والشمام ، وغالب ما تنقل مثل هذه السلع بسيارات شحن صغيرة
 (هام : أو من) - أما السلع التي تأتي من طريق البحر أو بحراً
 فتتخذ أسطحة الشاحنات الكبيرة (لخفض كلفة النقل) .

وتتخذ هذه الأسواق ثلاثة أيام في الأسبوع : أيام الجمعة والسبتاء
 : الخميس - وأقوى أيام الحركة التجارية يكون عادة يوم الخميس (أما
 لوجود فترة حرمه نسبياً بين يومي الخميس والجمعة ، أو لوجود أسواق
 أخرى في المنطقة في الأيام الأخرى - كما ذكرنا من قبل - ، ومن تعطين
 الاستدلال الذي أخذت في ذلك الجميع (يوم الخميس) حيث أن حوالي
 ثلثي عدد السيارات تزد إلى السوق ثلاث مرات يومياً أو أكثر خلال
 الأسبوع ، وحوالي ١٤٪ من مجموع السيارات التي تستجوب تأتي إلى
 السوق مرتين في الأسبوع ، وبقية يومها في أماكن أخرى - كما أن معظم السيارات
 (حوالي ٨٥٪) الكبيرة التي تجلب الخضار والفواكه تأتي من بعض تأتي
 لهذا السوق بين مرتين إلى ثلاث مرات في الأسبوع ، والشاحنات القادمة
 من البصرة وسجيا مرة في الأسبوع أيضاً ، وتتنقش السوق أو بعض
 لمحاصل الذكرة (كالبصل والطماطم) .

إن موقع هذا المجمع من ناحية تركيب المدينة على هذا ما - فهو
 أولاً يعد قديماً : المنطقة التجارية المركزية وبذلك تبعد عن هذه المنطقة
 حركة الشاحنات الكبيرة وسيارات السيارات والبيات إلى البصرة عن

وسيط المدينة ، كما أن وجود هذه أسواق تكمل بعضها بعضا في مكان واحد يختلف على أسماء ابتذالات (أو التجار المسار) مراعاة التنقل المضي بين عدة أسواق - كما كان الوضع سابقا قبل بناء هذا المجمع .

ثانيا : بما أن هذا المجمع حديث البناء فقد نظمت عملية دخول وخروج الشاحنة بشكل لا يعرقل فيه حركة العامة لسير السيارات والنفاذ على أحد الشوارع الرئيسية لمدينة مصراته (شارع ومصالح سونجلي) .

ثالثا : إن وقوع هذا المجمع على هذا الشارع يسهل عملية وصول السيارات اليه من منطقة طرابلس بخبرتي بلدية مصراته - التي توند أكثر الحركة التجارية في ذلك المجمع - أمام انعقاد الأسواق - كما أن هذه السيارات لا تجد صعوبة في الانتفاء على هذا المكان بعد أن تترك الطريق الساحلي .

رابعا : بما أن هذا المجمع حديث الانشاء فقد نظم بطريقة يمكن فيها تسهيل الانعاشات من بيع ورا البض (سوق الخضار والفواكه منفرد بوجاهة بقية الأسواق) مما يسهل عملية مراقبة الأسعار والنظافة العامة من قبل رجال الحرس البلدي .

خامسا : يوجد حول هذا المجمع أرض لم تستغل بعد يمكن اتوسع طلب في المستقبل لبناء أكثفة للتبريد (لحفظ الخضار والفواكه والتمور) .

سادسا : إن هذا المجمع قريب نسبيا من سوق القطاعي للخضار والفواكه في المنطقة المركزية مما يسهل عملية نقل هذه السلع بسرعة وبكفاءة قليلة نسبيا ، وهو يقع في موقع متوسط أيضا بالنسبة للابتذالات الحديثة التي أخذت تظهر في الأحياء السكنية الجديدة .

سأيد : إن موقع السوق صعي : فهو بعيد عن السطحات أو المباني
الرملية شمس - لأنه غير مكشوف كليا - وجيد نوعا ما عن منطقة جنوب
الرياح الشمالية (في فصل الشتاء) ومعنى أيضا من الجوار الذي تحده
رياح تبلي عنه لأنه معالج بأماكن سكنية وبساتين نخيل .

ومن الاستعدادات التي يمكن أن توجه لهذا الموقع أنه بالرغم من هذه
العوامل كان يفضل اختيار مكانه إلى الغرب قليلا من هذا المكان - من
تمام شارع رمضان السويحي مع الطريق الساحلي ، لأنه مع كل هذا
الانقطاع في حركة المرور عند زائت قنطرة وخطرة جدا في شارع السويحي
كثيرة مثل المواصلات بسواهم الخاصة أو متسعة على الأقدام في هذا
الشارع الرئيسي في المدينة ، فبالإضافة إلى الرئيسي الذي يصل الطريق
الرئيسية قلب المدينة وكثير ما تعطلهم السيارات الخارجة من البحر
بسيارات الأتوبيس لانتظاره على هذا الشارع ، ورغم أن الباحة عند وندست
بعض المواصلات في الطريق ، فمن هنا لجميع الأتوبيس والسيارات عند
وتدركه ، كما أن الزائت القاصية من جنوب مصر (في طريقه إلى بورسعيد)
وكذلك لحد التي أصبحت البساتين في شرفي المدينة في الزاوية من
وسط المدينة شرقا (أما عن طريق شارع بنغازي أو مصر أحد) وهذا
يسبب أيضا حركة المرور فربما راحة لبعض المسافرين من جهة
الأسواق ، فهو كان موقع السوق على الطريق الساحلي ثم اتصال طرقات
الزائت القاصية مع وسط الطريق الساحلي مباشرة ، ومن جهة أخرى من
لواحق ما يوجد في واجهة على الشارع هم بعض البيوت ذات المساحات
المتعددة الأتوبيس (كدور سكنية أو سكني) ، وكان يفضل في مثل
ذلك الجميع من الزائت القاصية والرياح .

ج - المناطق التجارية خارج المنطقة الرسمية :

(١) البساتين الجديدة على الجانب الشمالي من شارع رمضان
السويحي .

تقع هذه المحلات الى الغرب قليلا من المنطقة المركزية وبالقرب من منطقة سكنية (مساكن شعبية) ولتحيط بها من نوع « السوبرماركت » الحديث التأسيس . فهي تخدم نوعين من الزبائن : النوع الاول هم سكان المنطقة المجاورة شمال وجنوب شارع السويحلي والنوع الثاني هم من احياء الزين بجوار الشارع . لو اناهمي القاطنين خارج المدينة . الذين لا يريدون الدخول الى وسط المدينة لصعوبة إيجاد مكان لاستقبالهم سياراتهم وتحسبا لشدة حركة المرور في المنطقة المركزية .

وهناك مجموعة أخرى من الزبائن هم من ذوي الدخل المرتفع الذين يتطلبون بضائع من نوع جيد أو غير متوفر في المنطقة المركزية . لهذه المحلات معرض عادة بضائع جيدة وغالبا ما تكون أجنبية تملكها شركات بعض الموظفين وأصحاب السفن إذ أن أسعارها مرتفعة عادة .

كما أن هذه المحلات تستفيد من موقعها القريب من مجمع الاسواق ، وتستطيع أن تعمل على تجويد البضائع والغذاء وتنافس المحلات الأخرى بالنوع (والاسعار احيانا) . وتستفيد ايضا من وجودها بالقرب من بعض دوائر الحكومة ومؤسسات الاسكان وغيرها من المؤسسات الحكومية فعند خروج هؤلاء الموظفين من دوائرهم يمررون عادة على هذه المحلات لشراء احتياجاتهم المؤقتة (الآنية) خاصة وان محلات المنطقة المركزية تكون عادة مغلقة .

٢) المحلات التجارية الواقعة في شارع بنغازي :

تقع هذه المحلات الى الجنوب من المنطقة التجارية المركزية ، وغالبا من النوع الحديث (السوبر ماركت) وبعض المحلات التي تباع لأغراض منزلية والملاهي الحديثة الأوربية . الأثاث . غير ذلك . . . إذ معظم هذه المحلات تخدم المنطقة السكنية المحيطة بها . كما أنها تستفيد من السابطة

الداخلية أو الخارجة من المدينة عن طريق شارع بنغازي ، وقد أخذت هذه المنطقة تسمى (أكثر من تلك الواقعة على شارع السويدي) نظرا لحركة المرور الواسعة التي قامت في منطقة التوش والمنطقة الواقعة بين شارع تورعاه وشارع بنغازي ، كما أنها تستخدم أيضا المناطق التي تقع إلى الجنوب من مصراته (الكراريم وطمينه) وبعض سكان الزروق من ذوي الدخل المرتفع والذين يتطلبون سلما جيدة وأوربية الصنع ، أو يقصدون هذه المحلات لسهولة التبضع فيها وإيجاد أنواع متعددة من البضائع والحدائق التي تحتاجها دواب البيرت في تنظيف وتحسين مساكنهن على الطرق الحديثة .

وقد أقامت بعض المحلات التجارية في خدمة الممرات القديمة والحدائق في مناطق المساكن الشعبية في مناطق التوش والروسان ورأس صابر والفروبه . وأخذت تنافس هذه المحلات الحديثة على طول الطرق الرئيسية في المدينة ، إلا أن سبيلها (أو سورتها) محسنة والخدمه الأحياء السكنية المحيطة بها فقط ، وكذلك الحال في المحلات التجارية المنتشرة بين الأحياء السكنية القديمة فهي متسعة وأغلبها من نوع البقاليات التي لا تحتوي على المواد الغذائية وبعض المواد الفوقية ، وهي تستخدم سكان الأحياء التي تقع بها وتوفر للمواطنين خارج تلك المناطق ، وقد استفاد بعض الناس منها من افتتاح الطريقين الناصري الأول والثاني فاصبح الوصول إلى بعضها بطريقة أسرع من تلك الموجودة في وسط المدينة ، وأغلب هذه المتاجر هو من النوع الذي يملوه مسكن مساحبه ، ويهتم بيلة النهار .

ثانيا : المناطق السكنية :

توجد ضمن منطقة مصراته العمرانية أربع مناطق سكنية مختلفة الترتيب ثلاث منها قديمة نسبيا (تعود إلى ما قبل ثورة الفاتح من سنين)

والرابعة حديثة البناء ، وهذه المناطق هي : (شكل رقم - ٤ د - ضمتل
 رقم ١٠) .



(١) المنطقة الاولى :

تقع هذه المنطقة الى الشرق من المنطقة المركزية وهذه سبق أن ذكرنا
 شيئاً عن خصائصها وأصلها (راجع شرح تركيبها في عام ١٩٦٦) ، ولقد تم
 تنفيذ المخطط العام لهذه المنطقة بمصراته العمرانية فقد ازيل جزء كبير من مساكن
 هذه المنطقة وحلتها العرفان والسوابع حلتها - بعض منها قد تم إنجاز -
 والآخر في طريق الانجاز أو التنفيذ ، وإن أهم إنجازات في هذه المنطقة
 هو افتتاح الطريق الدائري الاول والطريق الثاني ، ثم اتمام المجاري ومد

خطوط الانقرة ضمن هذه المنطقة ، وقد بدأت تظهر في هذه المنطقة بعض
 مساكن السكينة لم التجارية بدلاً من المساكن الحربية البديية (الاحواش)
 التي كانت منتشرة في معظم أنحاء المنطقة ، وتتميز هذه العمارات الحديثة
 بوجود مياه الجارية ، والكهرباء والمجاري وبعض الشوارع المرصوفة ،
 ولا يسمح للسواحش بأشياء مساكن لهم إلا بعد موافقة البلدية على
 المخطط ليرأى المخطط العام بمدينة ، أما الموانئ الذين لا يستطيعون
 بناء مساكن خاصة بهم ، فإنهم يتقدمون للسلطة بأحد المساكن الشعبية
 خارج هذه المنطقة .

وقد لوحظ أن معظم المساكن التي قيد تشييدها في هذه المنطقة
 وفقاً للمخطط العام قد صممت من طابقين ، الأرضي متجه (غالباً
 يستعمله صاحب هذه العمارات) والطابق الثاني مسكن ، ضمن مجموع
 سبعين بناية حديثة تم بناء ١٨ عمارات مكورة من طابقين ، مسكن ومتجر ،
 كما وجد ٣٣ مسكناً حديثاً من النوع المغطى (فيلا) ، و ١٤ مسكناً
 قديماً ، وهذا ما تم الحصول منه وأبحاث الشوارع المتروكة فقط ، وبذلك
 أيضاً أراضي لم تستغل بعد .

تتميز شوارع الزبدى ، قصر احمد جنوباً الى شارع الرياض والشارع
 مع الطريق الدائري الثاني ألهمت الدراسة لحظة وجود المولات التجارية
 التالية :

٣٧ : محلات لمواد الغذائية ثم بقالات .

٣٨ : محلات للبلايس والآلات .

٣٩ : محلات مختلفة لاستقلالات (من قطع للسيارات ومواد البناء

والزبدى ومحلات لتسليم السيارات وغير ذلك) .

٤٠ : محلات لم تستغل بعد .

ونظرا لوجود بعض المساكن القديمة في هذه المنطقة وانشاء المساكن السكنية الجديدة فان الكثافة السكانية هي في المتوسط الى الكثافة (العالية) ولكن عندما يتم بناء معظم أراضي هذه المنطقة فانه يتوقع ان تصبح الكثافة مرتفعة .

(٢) المنطقة الثانية (منطقة حي) :

يقع هذه المنطقة الى الجنوب الغربي من المنطقة التجارية المركزية - وهي - كما ذكرنا سابقا - في شارع - كتيبة - بين المنطقة العمرانية - وهي ما تزال على وضعها السابق تقريبا ان معظم مبانيها ما زالت حصة اذ ان معظمها قد اقيم في العهد الايطالي - وقد انشئت بعض العمارات الحديثة على شارع بنغازي وعلى طريق طرابلس واتخذت تستغل كمنطقة للسيارات أو مكاتب لشركات ومخازن تجارية كما انشئت فيها مشروعات حديثة يضم بعضها / مقهى حديثا - وسيقام في هذه المنطقة مسارح وامساكن أخرى للتسليه (كالنوادي والمقبة العامة ودور للكتاب) ، بالإضافة الى الفنادق والمصارف لتتم المنطقة التجارية المركزية .

(٣) المنطقة السكنية الثالثة (منطقة احياء) :

يقع هذه المنطقة السكنية في القطاع الشمالي الغربي من المنطقة العمرانية - وقد انشئت معظم هذه المنطقة في فترة ما بعد الحرب ، العالية الثانية - كما انها قد شاعرت تطورا كبيرا في الستينات على اثر بناء العديد من المساكن الشعبية في محلة رأس عمار - وهي على نوعين : نوع مؤقت من مائة واحد ولكنها متصلة بجانب بعضها البعض (كمبيلات متصلة بواسطة الابواب التي حولها) واغلبها تقع على شارع السويدي في الجانب الشمالي - ما بين موقع المستشفى المركزي ومجمع الاسواق - والنوع الثاني : متعدد الطوابق ، قسم مستقل من قبل بعض

الدوائر الحكومية والمؤسسات الحكومية - وتقع هذه المصارف أيضاً بالقرب من شارع ومكان السويطلي وانتعاشه بالطريق الدائري الأول - من الجهة الشمالية - . ويقع أن هذا الاتصال مؤلف من أن هذه الدوائر والمؤسسات مواقع أخرى جديدة - . ولقسم الثاني يتم خلف هذه المصارف (من الجهة الشمالية) - في محطة الخرابية - وهي مؤلفة من دورين وأل بناء مؤلفة من ٤ طبق - وتقيم في معظم هذه الوحدات أفراد الثروات السنية وعائلاتهم - خاصة الذين هم من خارج منطقة مصراته .

وقد اشكر عدد كبير من هؤلاء السكان من حين هذه المصارف أنها مؤلفة من ثلاث غرف ومناخها لسقة الواجهة وهي غير كافية لعائلاتهم الكبيرة - إلا أن المنطقة مزودة بجميع المرافق الضرورية وكذلك فانها قريبة نسب من المسلة التجارية المركزية ومن مجمع الأسواق - كما توجد بعض البقعات ضمن هذه المساحة تتخلى المداخل الآلية للسكان المحليين .

هذا ويوجد بالإضافة إلى السكان الشعبية القديمة : هناك آخر حديثة : تم بناء ما بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٠ : وهي مؤلفة من أربعة طوابق - ثلاثة منها تنحى للسكن والآخر الأرضي متاجر - وتقع هذه الوحدات السكنية في رأس حمار - عند التقاء طرق بنغازي - ذراع ومكان السويطلي - من الجهة الشمالية - وهناك مجموعة أخرى تسمى أيضاً على شارع ومكان السويطلي ، عند التقاء بالطريق الدائري الثاني - كما يوجد ضمن هذه المساحة بنية أخرى مؤلفة من عدد من المداخل والسكن القديمة (عراز عريش - أخواش) - وقد تأثرت هذه المنطقة أثناء من الطريقين الدائريين الأول والثاني وأرضين بعض من الأحواش و التي اختلشت فوق طريق الطريقين ، وما زالت بعض الأراضي غير مستغلة

كسكان وهي في انتظار مثل ورصف الشوارع الفرعية وهدم الجداري والمزاحم الأخرى .

(١) المنطقة السكنية الرابعة (منطقة ٤) :

تقع هذه المنطقة في الجزء الجنوبي الغربي من المنطقة العمرانية - ما بين طريق بنغازي والطريق الدائري الثاني - وتمتد شمالا إلى شارع رمضان السويحلي وإن معظم الوحدات السكنية في هذه المنطقة حديثة الانشاء - كسكان شعبية أقيمت في عهد ثورة الفاتح من سبتمبر المبارك ويمكننا أن قسم المساكن الشعبية الجديدة إلى ثلاث مجموعات :

أ - مشروع النخلة الأولى : انشئت في عامي ١٩٧١ - ١٩٧٢ :

وتقع هذه المجموعة في الجزء الجنوبي من منطقة القوشي - ما بين طريق بنغازي والطريق الدائري الثالث - وتشمل هذه المجموعة ٧٠٠ وحدة سكنية مشكلة من دور واحد - على هيئة فيلات بعنايت بعضها بعض . ولذلك فهي تحتل أكبر مساحة سكنية في هذه المنطقة - وتتكون هذه الفيلات من : غرف ، ومسالون ، ومناجع وحدينة « وكراج » خاص . وإن هذا النوع من المساكن مرغوب كثيرا ، ويجب الانتباه إلى الترتيب في هذه المنطقة مسرورون من السكن في هذه المنطقة لأنها تحتوي فيلات جميلة وجميع المرافق العامة - بما في ذلك المدارس الابتدائية والاعدادية - ورياض الأطفال - كما أنها قريبة من الشاطئ التجارية الواقعة على شارع بنغازي ، وبعض المحلات التجارية الموجودة ضمن هذه المساكن .

هذا وقد لاحظت مؤسسة الإسكان أن مثل هذه الوحدات السكنية باهظة التكاليف ويحتل مساحة واسعة رغم قلت عدد الوحدات ، ولذلك فإنها عدلت عن انشاء وحدات سكنية منفصلة وبنت فكرة انشاء عمارات مزودة من عدة شوابق .

ب - المجموعة الثانية : اقتضت في عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٣ :

وضع هذه الدفعة في موقعين : الأول على الجزء الشمالي من شارع
السويطي - في محطتي رأس سدر والخروبة وهي تتألف من مجموعتين :
الأولى عند مدخل طريق بنغازي مع رمضان السويطي ، والثانية عند
مدخل الطريق الدائري الثاني مع طريق رمضان السويطي ، المجموعة
الأولى من ٤ طوابق - الأرضي منها مقابر - والمجموعة الثانية من طابقين
فقط .

كما الموقع الآخر فهو على شارع بنغازي عند تقاطعه مع الطريق
الدائري الثاني - في مدخل الرويدات - وتضم هاتان المجموعتان ٢٧٠
وحدة سكنية والعمارات مؤلفة من ٤ طوابق - كل طابق مؤلف من تسعين
و بعض من هذه العمارات مؤلفة من طابقين - خاصة على طول شارع
بنغازي ويحدها الطريق الدائري الثاني ، كما أنها توجد عمارات من
٤ طوابق من ٤ أدوار وتحدها محلات تجارية أو أماكن للخدمات العامة .

أ - كان هذه الدفعة مع أكبر محطتين بقية سكان المساكن الشعبية
التي تقع على طول مدخل رئيسية في المدينة وكما أنها قريبة من المحلات
التجارية الحديثة على طريق بنغازي وشارع رمضان السويطي ، كما
أنها قريبة من المرافق العامة الأخرى كالمدراس والمستوصفات - كما
تستيقن فيما بعد .

ج - المجموعة الثالثة : اقتضت في عامي ١٩٧٤ - ١٩٧٥ :

وضع هذه الدفعة في وسط منطقة القوشي - بالقرب من الطريق
الدائري الثاني وهي مؤلفة من مدور وحدة سكنية - ومجموعة على عمدة
عمارات من ٤ طوابق - كل طابق به شئتان : وكل شقة تحصل ثلاث

عرف ، وصالحونا ومتافعها . وقد تبين لنا أن معظم سكان هذه الدفعة هم من خارج منطقة مصراته العمرانية . ومع أن المنطقة جيدة جدا ونظيفة وتتميز بسطح المرتفع الضرورية إلا أن الاهالي يرغبون في الحصول على مساكن منفصلة ، ويشكون من ضعف عدد غرف هذه الشقق . وبمنهاجا لبا من بعض المناطق التجارية . رغم أنه توجد بعض المحلات التجارية في هذه المصارف تقدم الاهالي احتياجاتهم الانية . كما أن الاهالي يشكون من عدم وجود محلات التمايل قريبة منهم ومن عدم وجود مساجد ووسائل ترفيه ومتجولات . كما أن عددا كبيرا من سكان هذا الحي ذكروا أنهم يشعرون معظم حاجاتهم من متاجر المحلات المجاورة لهم . وهم بحاجة الى مستوصف ، وإلى انتظام وسائل المواصلات العامة .

وتعد طهر من الاستبيانات أن عددا كبيرا قد استلم مساكنهم منذ مدة طويلة (حوالي عام أو أقل) ولذلك فأنهم لم يشكفوا بعد مع مشاكل هذه المنطقة . أو أنهم كانوا يشعرون بخدمات عامة أفضل في هذه المنطقة مما كان في أحيائهم السابقة . ومع أنها بالحقيقة أفضل على وجه العموم . كما ذكرنا في الاستبيانات . إلا أنهم يريدون خدمات أخرى .

لذا : المرافق العامة : (شكل رقم ٩) .

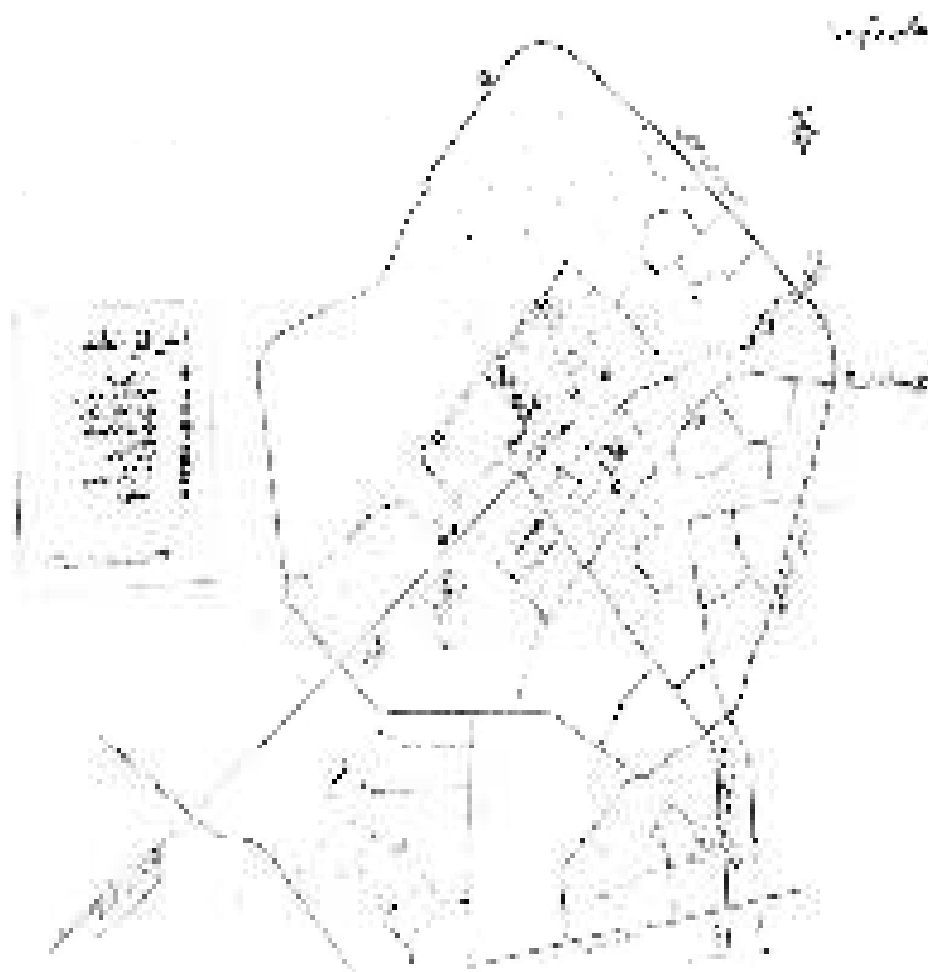
تشمل المؤسسات المختصة بشكل رئيسي : التعليم والثقافة والصحة والترفيه والحكومة . وبما أن مدينة مصراته هي مقر لبلدية مصراته ، فإذن عليها أن توفر الخدمات اللازمة للفروع والمحلات التابعة لها .

١ (المباني الحكومية :

وتشمل مباني الإدارة المحلية (البلدية) ومباني الإدارة الإقليمية . وتقع هذه الدوائر بالقرب من المنطقة التجارية المركزية . خاصة بناهيات البلدية ١٩٩١ والعرض البلدي ومواقف الأمن العام . وإن هذا الموقع على

لأنه مركز في وسط البلاد وغرب من المنطقة التجارية التي يؤمها الناس في
أثناء أيام الأسبوع لينضموا حاجاتهم وبعض هذه المباني قد يتغير موقعه
أثر تنفيذ المخطط العام - لكن يتوقع أن يبقى قريبا من المنطقة التجارية
المركزية (C.B.D) لكي يسهل على المواطنين الوصول إليها .

وهناك مجهزة أخرى من المرافق العامة الحكومية في شارع ومبنى
السويدي - إلى الغرب من تقاطعه مع طريق بنغازي كمرافقة للمواطنين
ومؤسسة الإسكان وغيرها . وقد أثارت هذه التوزيعات مكانا كانت مجهزة
لتكون مساكن - حيث سكن كثيرا لعدم وجود أماكن مناسبة لهذه
الوحدات عند احل تلك الوحدات بشكل مؤقت .



وعلى مفرقة من هذه المجموعة - وعلى الجانب الآخر من شارع
 - خان السويطي - يقع المجمع الإداري لأطباق دوائر الحكومة
 الأخرى ، وهو بناء حديث - من بناء المدينة - وموقعه قريب من الطريق
 المؤدي إلى المدينة ، فيستطيع الأهالي الوصول إلى هذا المجمع بسهولة
 وسرعة - كما توجد أمامه ساحة واسعة تسهل لاستضافات سيارات
 الزائرين أو للتدوير على هذا المجمع ، وهو قريب أيضا من مجمع
 الأسواق سكني للأهالي قضاء حاجاتهم في دوائر الحكومة أو زيارة
 السوق إذا كان هناك راح لذلك - فقد يستقيم المزارع أو الداجر بالجملة
 بأكثر المكملة يوم الأحد الأسبوعي أو قضاء حاجته في يوم واحد
 دون الانشغال بالانتقال مضافة مريحة .

أما بالنسبة لآبناء المدينة فإن موقع مجمع الدوائر الحكومية تبين
 بهذا فهو يقع غربا من الأحياء السكنية ، وروادها الأنفي الذكر ،
 ومع تسقي الطريق الإداري الذي كان محاذي البحر ، واستطاعت
 الوصول إليه بسرعة أيضا ، فالتوقع أن مناسب لتعلم أحياء المدينة ،
 وكذلك الحال بالنسبة لمروج البساتين إذ أن موقعه قريبا من الطريق
 الساحلي يسهل عملية الوصول إليه إما بالسيارة أو بالمشي ، ولما باجاء
 مشروع وخطة السويطي .

هذا ومما كان بداية أخرى - مدينة الباء - تجمع الدوائر تقع قريبا
 مسية من المنطقة التجارية المركزية - عند تقاطع شارع طرابلس بشوارع
 الخريب ، فهي متطورة في موقعها عن مركز المدينة ، ولكن بما أن غالبية
 المواطنين لا تردد على هذا المجمع يوميا ، فإن الوصول إليه - إذا اضطر
 الإنسان لذلك - ليس بعيد عن المنطقة المركزية أو الأماكن السكنية .

ب) المدارس والمعاهد التعليمية : (راجع شكل رقم - ٨) .
 لقد شأدت مدينة مصراته وفروع البلدة نهضة كبيرة في ميدان

براميد دلالية • وكذلك فإن أعداد مدارس الابتدائي - ذكور قد بلغت ٩
مدارس، بينما مدارس الابتدائي - إناث وحدها وشعبة مدارس الثانوية ذكور
التي الإناث هي نسبة ١ : ١ ، كما هو واضح من الجدول التالي •

الاصناف	عدد الاغنام		الان	عدد الذكور	النسبة	عدد اعداد من اعداد الراسل		المرحلة
	الان	الذكور				الذكور	الذكور	
٣٣٥	١٦٠	١٤٤						١ - من الاعمال
٣٣٩, ٣٤٠	٤٥١١	١٥١١		١٠	٣٩	٨٧		٢ - ابتدائي عام
٣٤١	١٠١	٣٥٥		٥	٩			٣ - اعداد عام
٣٥٧	٤١	٥١٧		١	١	١		٤ - ثوري عام
٤٥٣	٧١٠	٧٤٥		٢	١	١		٥ - مادي مخطط
١٠٧	٠	١١١		٠	١	١		٦ - مادي مخطط
٣١٧	١٥٥	١٧١٢		٧	١٥	١٥		٧ - ابتدائي مربي
١٠١	٠	١٥١		٠	١	١		٨ - ابتدائي مربي
٣٤	٠	٣٤		٠	١	٠		٩ - ثوري مربي
٣٨٨, ٣٨٩	١٣٢١	١٥٥٠٤		١	١٣٤	١١٨		١٠ - مخطط مربي
				١٣٢	١٣٤	١١٨		الاجمالي

المجلس - الجمهورية العربية السورية - وزارة التعليم والتربية - مراقبة الخدمات التعليمية

أما من جهة التوزيع الجغرافي ، فيظهر أنه من التوزيع غير متساوي ، إذ نجد العديد من المدارس الابتدائية - وأحياء الأعدادية - منتشرة في جميع أنحاء المدينة - إلا أن حجم المدارس وحدائق البناء أو تخطيطه قد لا تكون متعادلة في التوزيع . فالمدارس الموجودة في مركز المدينة (كالمدرسة المركزية للبنين ، مثلا) أكبر المدارس الابتدائية في المدينة ولكن بناءها قدسهم بحاجة إلى الإصلاح . أما في الأحياء السكنية الجديدة - وبعض مروج البلدة - فإن الأبنية حديثة وعدد الطلبة أقل مما هو عليه الحال في وسط المدينة .

وبالمعنى فإن المدارس المتناوبة (ذكور وإناث) تسير السى المتحرك في وسط المدينة التي يابها الطلاب . يسمو من جميع أنحاء المدينة - أما ما بعد الملحقين والطلقات فإنها تتركز في وسط المدينة - بل موجودة في أطرافها لأنها عادة ما تكون داخلية ويابها الطلاب من المدينة وفروعها - أو من بلدات أخرى . كما هو الحال في معهد ابن خلدون ، ومعهد القويدي السديني .

هذا وهناك عدد كبير (حوالي ١٠ مدرسة) تحت التأسيس في نواحي عديدة من البلدية . كما أن مراقبة التعليم و التربية أخذت تنظم مدارس قرآنية مختلطة على مستوى المرحلة الابتدائية (واحدة في محطة التوشى وأخرى في النجبان) ١٩٩١ . ومما لا شك شعور يجعل الكثير من المدارس الابتدائية مختلطة لتوفير الأبنية والتدريس في الأماكن التي يربطها الخطوط الكبيرة من الذكور والإناث تستلزم إقامة مدرسة خاصة لكل جنس .

ج - الخدمات الصحية :

أما نعت بلدية مصراته نعتا حسنا أيضا في ميدان الخدمات الصحية ، محاولة تأمين تحسين الخدمات للمواطنين داخل البلدية ، فقد قامت بلدية

مؤخر ابتداء العديد من المراكز الصحية بحروب الأمراض وتعمل على
تحسين المستوى الصحي لجميع السكان في البلدية .

ولا شك أن التأمين على بلدية مصراته يمثلون مجهودا كبيرا لتحقيق
هذه الأهداف في أقصر وقت ممكن - على جميع المستويات ولعظم
الاحتياجات الطبية - حتى أن بعض الاختصاصات فيها قد تالت شهرة
إقليمية ، أصبح يقصدها الناس للعلاج من أنحاء عديدة في الجمهورية
(كتركز البهارسية والأمراض الصدرية) .

وأهم مراكز الخدمات الصحية المتوفرة حاليا في بلدية مصراته
على بسى :^(١٢)

(١) المستشفى المركزي :

لقد تم إنشاء هذا المستشفى الكبير في عام ١٩٧٤ ، حيث اشغلت إليه
مهام المستشفى القديم وأضيفت إليه خدمات أخرى لم تكن متوفرة في
المستشفى السابق .

ويقع هذا المستشفى في شارع ومضان - سويحلي - خارج المنطقة
العمرانية وقريب من تقاطع هذا الشارع مع "الطريق الساحلي" تواصل بين
بنغازي وطرابلس . كما أنه مزود بقناء واسع لاستقبال سيارات الزوار
والعاملين به .

ويضم هذا المستشفى ٢٢١ سرير (منها ٣٤ سريرا للأطفال) .
وقد زود بطاقم من الأطباء الأجانب الذين يقدمون اختصاصات مختلفة :
شعوي ، طبيا للباطنية ، وطببا عام ، وصيدا للجدية ، والفيزي
للإشغال ، وثلاثة للجراحة ، واثنان للسائية ، واثنان للأذن والعنبرة .

بالإضافة إلى ١٠ طاولات ، ٤٢ سرضة ، ١٨ سرير ، ١٧ مساحة عرض
و ٢٥ فنيا .

(٦) المستشفى القديم :

أصبح هذا المستشفى مغطى بالأشجار الصحية الصنوبرية بعد أن سم
افتتاح المستشفى المركزي الجديد ، ويقع هذا المستشفى في بناء قديم
تربى من المنطقة المركزية ، ويصوي هذا المستشفى ١٠٩ سرير ، ٤ أطباء
عموميين و ١٩ اختصاصيين صوم ، و ٩ اختصاصيين أشعة ، ٢٠٠ سرضة ،
٨ مرضيين ، و ٢١ مساحة عرض .

ورغم أن المبنى محاط بغابة جميلة ، إلا أن الموقع العام لا يظهر حال
على أنه صحي مثل هذا التخصص - فأنجب حوله مقتر وأحياء يجمع بالعبارة
وأحد أهم من الأجل منه إلى جمعية محاطة بالبيوت الخضر (كجنوبي
المنطقة أو مدينة) ويعيش فيها سكان البحر لا يجد الهواء النقي من الشمال
- خاصة في نفس الشتاء - من رطوبة دائمة ، إذ يفسد في معالجة الأمراض
الصنوبرية بوضع الهواء النقي و الجفاف للتلا ، أما إذا أريد الاستفادة من
البناء القديم فيمكن استغلاله كاستشف أو مجمع للعيادات الخارجية .

(٧) مجمع العيادات الخارجية :

يوجد ٤ أطباء عموميين ، ١٠ مختصين ، ٢٠ سرضة وقاية ونحذ .

(٨) مراكز صحية بدوية قديمة : (علاج خارجي) :

يوجد مركز في محلة المحبوب وآخر في محلة الزروقي .

(٩) مستشفى مصراته المركزي :

نسوة في عام ١٩٧١ ، وكان يعمل به طياران : تم ارتفاع العدد إلى
١٠٠٠ وأصبح يعمل بفرقة عسكرية بالإضافة إلى الفسرة الصباحية ، وقد

أصبح يقدم خدمات للأمراض الناجمة عن أخطاء به اختصاصي هذه الأمراض
وطبية ، وثلاثة أطباء عموميين في عام ١٩٧٥ م .

(٦) توسعة العيادة والعيادة .

(٧) مركز متخصصة لكل من :

(أ) الإدارة والطب .

(ب) أخصائيات الفصاح سنة ١٩٧١ في مدينة مصراتة - ويقدم
خدمات لأي مواطن من المدينة معالجة إلى الحاجة من هذا المرض -
وقد أقيم في هذه المنطقة نظرا لوجود العديد من السيخات (خاصة حصول
تورخ ، وتشفي هذا المرض بين مواطني هذه المنطقة - مما ساعد على
البرء أحدث عادات في هذا المرض وساربه بين المواطنين .

(ج) مركز متخصصة بمرض التورخ .

(د) مركز مكافحة التورخ : أيضا عام ١٩٧١ م وزير الصحة من
الأخصائيات والصرفاء والخدمات ، وكذلك بسيارات الفحص الخارجي -
توزيع بآلات الأشعة .

(هـ) الخبير الطبي العام : تم تطوير هذا المركز ليزداد الأتياء بالتحليل
الطبية الضرورية لتشخيص الأمراض ، وقد أضيف إلى موظفيه اختصاصي
بالتحليل وعدد من الفنيين .

(و) مركز الصحة النفسية : يقدم خدمات اضطراب أو الإدمان عنه
دخولهم أو تعاقبهم بالمدارس .

الجانبية المنفرجة من الشوارع الرئيسية .

كما توجد بعض الورش لتصليح السيارات وهي منتشرة بشكل كبير على شوارعى بنغازي عند حدود المدينة وعلى شارع رمضان ليسوي على - خارج المخطط كما توجد في هذه المنطقة بعض الورش لتطعيم الأخشاب والابواب والنوافذ والأثاث البسيط .

ومما يذكر أيضا انه يمكن لمسح « البلاك » الاسمنتي على طول شارع قصر احمد مباشرة خارج المخطط - مستفدة من وجود أراضي غير صالحة للزراعة وغير مستغلة بعد من الناحية العمرانية - حيث تستطيع التوسع بتحويل الاضطرار الى شراء أراضي جديدة - ووجود سوق ليسح البلاط يشاهد خاصة على جانبي الشارع أيضا .

وبالإضافة الى بعض الورش فانه يوجد مستند في مهلك في مصراة احمد مصنع « ر » للإحذية وهو يقع على الطريق الساحلي - خارج المخطط - ومعمل - أو معهد - صناعة السجاد ويقع في المنطقة المتوسطة - خلف مقر البلدية - وقد سبق أن ذكرنا سبب توقيعه هنا هو لتدريب الطالبات الريفيات على صناعة السجاد حسب الطرق الحديثة مع العمل على الحياة والاحتفاظ بهذه المهنة في هذه المدينة .

الدواشي والمراجع المستعملة للبحث

- ١ - منجزات بلدية مصراته في ظل ثورة الطاعن سي سيتهير العظيم : ٦٩ - ٧٥ م من ١٦ .
- ٢ - محمد بن عثمان الحشاشي التراسي : جلاء الكرب عن طرابلس القرب - رحلة الحشاشي الى ليبيا ، (تقديم وتعقيق علي المصري) . دار البناء : الطبعة الأولى ، سنة ١٩٦٥ م .
- ٣ - G. Blake "Term and Commercial Function of the Center of Misratah."
- مجلة كلية الآداب - جامعة بنغازي ، العدد الثاني (١٩٦٨) ، ص ٢٩-٣٠ .
- ٤ - منجزات بلدية مصراته - المراجع السابق ، ص ١٩ .
- ٥ - نفس المراجع .
- ٦ - النتائج الأولية للتحليل العام للسكان - سنة ١٩٧٣ : ص ٢٥ .
- ٧ - التجمعة الاحصائية : ١٩٦٤ ، ص ٦٢ .
- ٨ - تقرير شركة هالك جي ، هارنشايل ، ماكويلاك : ولوكاس - هيئة استشارية ، طرابلس ، ١٩٦٦ م ، ص ١١٢ - ١٢٤ .
- ٩ - حسن الخياط : التركيب الديمغرافي لمدينة طرابلس الكبرى - الجمهورية العربية السورية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد السادس (حزيران / يونيو) ، ١٩٧٠ م ، ص ٧٤ : ص ٩٧ .
- ١٠ - الدائرة الهندسية لمدينة بنغازي : فبراير ، ١٩٧٦ م (مقابلة شخصية مع كسوزل) .

(دعوة للمشاركة)

الاخوة الاعضاء هيئة التدريس

بعد التحية

يسرني دعوتكم للمشاركة باثرائكم في مجال تخصصكم لينشر بمجلة
الكلمة آملين ما يلي :

(١) ان تركز في البحث القواعد العلمية المعروفة في كتابة البحوث اذا
كان الانتاج المساهم به بحثا وان يكون في مجال تخصص الكاتب ، ويفضل
ان يكون ذا علاقة بالحدسية العربية اليبية الشعبية الاثرية .

(٢) يجب ان يكون الانتاج المساهم به بطول مناسب مع نوعيته ومع
حجم مجلة الكلية وعلى ان يتميز بالابتكار سواء كان مقالة أو بحث أو
قصة أو قصة أو مسرحية ، وان يرتقي كثر هذه القواعد لتعارف عليها .

(٣) لقد رفضت الوصاء في مجال السياسة والاقتصاد في مجتمع مرجع
في ممارسة سلطة الشعب في ظل نظام جماهيري ، وبالتالي لا معنى لأن تطل
الوصاية الفكرية والتجديد ، والتي تعني اخضاع الباحث أو الكاتب لتقييم
ممارس من غيره كغيره من غير ان يفسر ، مما يفسق البحث والفكر الفكري ، لانه
يخضع في كل بحث أو مقالة إلى الختم الجديد بخلاف ما تعارف
عليه الآخرون ، وهذا يجعل التقييم صعبا ان لم يكن مستحيلا خاصة في
العلوم الانسانية والادبية كما ان هذا التقييم في الممرى لا يعني لا يعلمه الا
الكاتب والمقيم بواسطة لجنة ، يحرم القارئ من حضور هذا التقييم والامام
بجوانبه ، التقييم والتقييم ، ما يخرجه من أهم دائرة في العمل الثقافي
والفكري ، ويجعل الأمور تتأخر ، وكأنها مستعانت لا قبل جديلا أو

جئت بليون روح - وهذا ما يعني ديكتاتورية فكرة وإلهاب ثقافي .

إلا أن إلغاء التقييم كشرط لنشر لا يعني إلغاء تقييم بالعكس فإن الطريقة التي ستأخذ بها المجلة من الآن فصاعداً والتناسبة مع سلطة الشعب والديمقراطية المباشرة : تجعل من التقييم أهم وأخطر أثر من الطريقة السابقة لأن التقييم يجب أن يتم علانية وبمضرب القاري أي ينشر الموضوع وأمانة القريسة دون تحديد لكي من يريد تقييمه : وعلى القاري في هذه الحالة أن يحسم الأمر بأن يرجع لحد الرأي .

إلى جانب التقييم الفني الصرف الذي لا علاقة له بالمحتوى أي التقييم الذي يتعلق بالشكل فقط .

ب) أن المجلة مجته كلية الآداب والفنون وبالتالي لا معنى لمصداقي موضوعات معينة وفي طريقة إنتاج فكري مستقلة ، بل يجب أن تكون مجلة كلية الآداب والفنون مشتملة على الأدب في النثـرة والتشـيد والسرحة والمقالة ، إلى جانب التـجارب على بحوث علمية ، لقد أن الأوان لأن يتخصص المتخصصون في الآداب والعلوم الإنسانية من عدة النـقـص أمام العلوم الطبيعية والتي تجعلهم يفرضون على موضوعاتهم الإنسانية مظاهر لا تناسب معها فتشوهها ، وينتج عنها أن العلوم الإنسانية تضع شخصيتها ولا تستطيع التحول إلى علوم طبيعية ، أن كـلـيتـنا كـلـية آداب وعلوم إنسانية ولذلك يجب أن تكون لدينا لمراقبة المـلـمـة الدائـمة دون أن نخجل من اشتراكنا علومنا الطبيعية .

ب) أن المجلة تصدر عن كلية الآداب والفنون بجامعة قارون في « العربية » وموجهة للمشاركة في الحياة الثقافية للشعب الليبي العربي والذي هو في حوزة سبب اسمه الخاص « الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية » هذه العريضة الثقافية التي نهدف من خلال المروحيات

لنظريّة العملية الثالثة وبالتالي فمن صدور المجلة ونفسها مكتوب بلغة
 انجليزية مع معرفتنا انها لن تقرأ الا من قلة قليلة جدا الا تقرر مساندة طبعها
 وبالتالي ام تشارك المجلة الى الآن مشاركة فعلية في النشاط الثقافي حتى
 باعتبارها مرجعا للطلاب - صحيح هناك اسباب اخرى ايضا - ولهذا نقرر
 ان تلعب المجلة بلغة العربية فقط ولن تحمل عبر هذه اللغة الا في حالة ان
 الكاتب عبر نطق بالعربية وان موضوع بحثه يستحق التوثيق .

٦ (يشير الكاتب مسؤولا عن اتجاهه ولا يسبر عن الكتابة ولا للمجلة
 ونحن نأمل ان تهيئوا منا ما نحتاجكم في المجلة نطلبكم ان المجلة
 ستخضع مكافأة مالية متناهية مع نوع المساعدة ونرجو ان يصحنا
 انتاجكم في متسع من الوقت .

(د . دجيب بوجيوس)

ابن لجنة مجلة كلية الاداب والتربية

UNIVERSITY OF GARYOUNIS

**BULLETIN OF
THE FACULTY OF ARTS
AND EDUCATION**

VOL- 9

1980